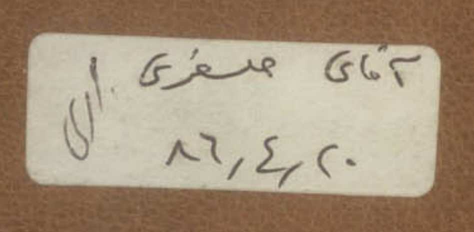
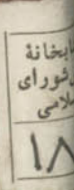
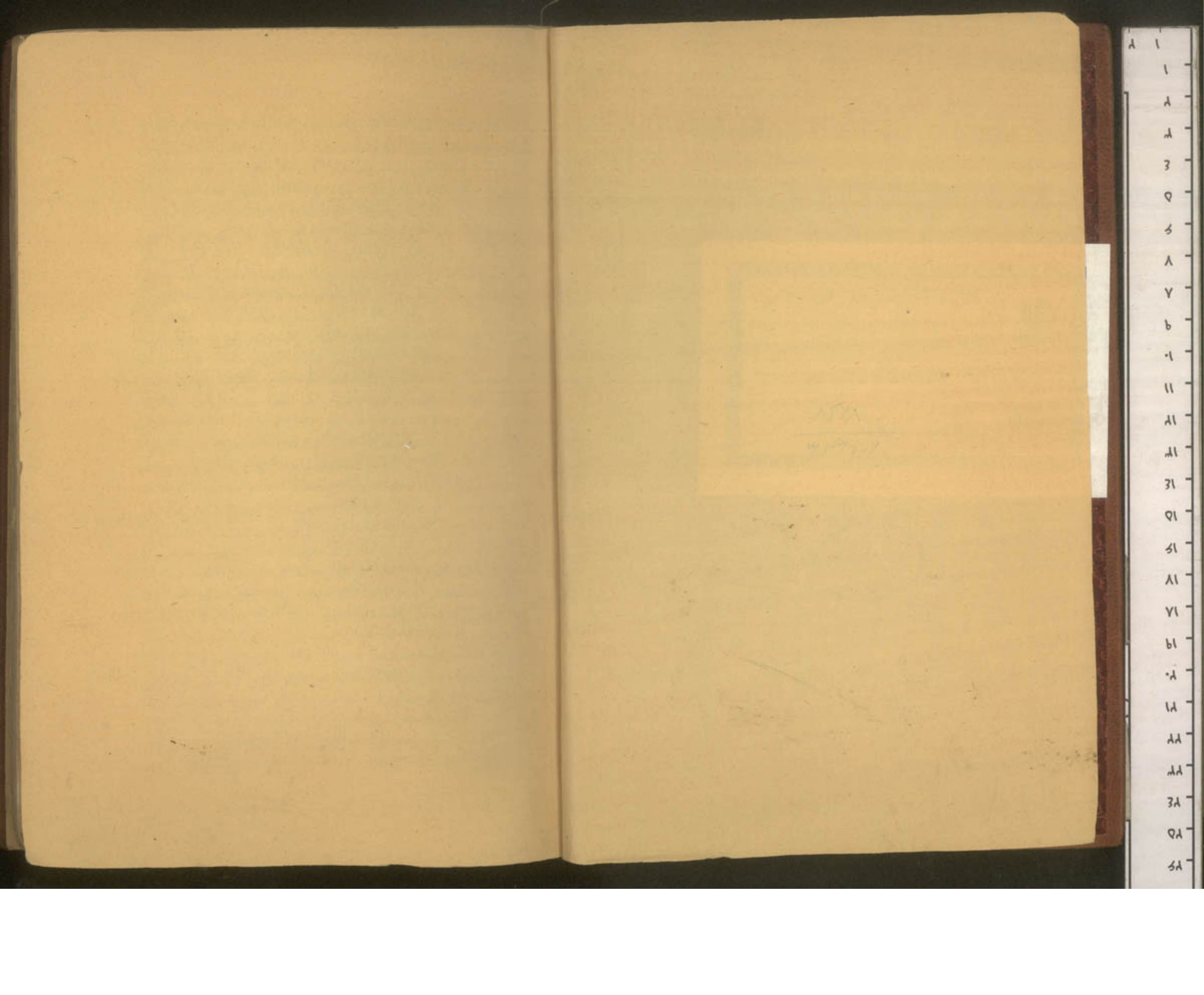

آقای عسکری ۱۰
۸۶/٤/۲۰





۱۸۲۹۸
۲۰۹۴۶۳
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز
مؤلف ابن عطية (ق ۵۴۲)
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۸۲۹۸
شمارهٔ ثبت کتاب



خالد بن الوليد وسماه حينئذ سيف الله في جملة من الناس ففروا امامهم حتى ادخلوهم بيوت
مكة واسروا منهم جملة فسيقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن عليهم واطلقهم فهذا هو
ان كف الله ايديهم عن المسلمين بالرعب وكف ايدي المسلمين عنهم بالنهي في بيوت مكة وعزها وذلك
هو بطن مكة وقال قتادة اسر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الجملة بالحديبية عند عسكره ومن عليهم
وذلك هو بطن مكة قال النقاش الحرم كله مكة والظفر عليهم هو اسر من اسر منهم وباقي
الاية تحريض على العمل الصالح لان من يستشعر ان الله يبصر عمله اصلحه وقرا الجمهور من القرا بما تعملون
بالتاء على الخطاب وقرا ابو عمرو وحده بما يعملون بالياء على ذكر الكفار وبتهددهم **قوله**
**عز وجل** هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا
رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم ان تطوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته
من يشا لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله
بكل شي عليما ۝ يريد بقوله تعالى هم الذين كفروا اهل مكة الذين تقدم ذكرهم وقوله وصدوكم
عن المسجد الحرام هو منعهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من العمرة عام الحديبية وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة في ذي القعدة سنة ست من الهجرة يريد العمرة
وتعظيم البيت وخرج معه بماية بدنة قاله النقاش وقيل سبعين قاله المسور بن مخرمة ومروان
بن الحكم فلما دنا من مكة قال اهل مكة هذا محمد الذي قد جا زنا وقتل فينا يريد ان يدخل مكة
مراغمة لنا والله لا تركنا حتى نموت دون ذلك فاجمعوا الحرب واستنجدوا بقبايل من العرب وهم
الاحابيش وبعثوا يعورون لرسول الله صلى الله عليه وسلم المياه التي تقرب من مكة فجا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين نزل على بير الحديبية وحينيذ وضع سهمه في الما فجرى غمرا حتى
كفى الجيش ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى مكة عثمان وبعث اهل مكة اليه جماعة
منهم عروة بن مسعود وبديل بن ورقا وتوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك اياما
حتى سفر سهيل بن عمرو وبه انعقد الصلح على ان ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتمر
من العام القابل فهذا كان صدهم اياه وهو مستوعب في كتاب السير فلذلك اختصرناه ۝
وقرا الجمهور والهدي بسكون الدال وقرا الحسن والاعرج بكسر الدال وشد اليا وهما لغتان
وهو معطوف على الضمير في قوله صدوكم اي وصدوا الهدي ومعكوفا حال ومعناه محبوسا
يقال عكفت الرجل على حاجته اذا حبسته وقد قال ابو علي ان عكف لا يعرف متعديا وحكى
ابن سيده وغيره تعديه وهذا العكف الذي وقع للهدي كان من قبل المشركين بصدهم
ومن قبل المسلمين لرويتهم وتطهيرهم في امرهم فحبسوا هديهم ۝ وان في قوله ان يبلغ محله
يحتمل ان يعمل فيه الصد كانه قال وصدوا الهدي كراهة ان وعن ان ويحتمل ان يعمل فيها
العكف فيكون ان مفعولا من اجله اي الهدي المحبوس لاجل ان يبلغ محله وهذا هو جنس المسلمين
والا فحبس المشركين ليس لان يبلغ محله ومحله مكة والبيت وذكر الله العلة في انصراف المسلمين
عن

نفر

ولم يمنعهم من دخول مكة في تلك الوجهة وهي انه كان ثم مومنون من رجال ونسا خفي اما
فلو استباح المسلمون بيضها اهلكوا اولئك المومنين قال قتادة فدفع الله عن المشركين ببركة اولئك
المومنين وقد يدفع الله تعالى بالمومنين عن الكفار وقوله لم تعلموهم صفة للمذكورين وقوله على
ان تطوهم يحتمل ان يكون ان يكون بدلا من رجال كانه قال ولولا قوم مومنون ان تطوهم اي ولولا
وطيكم قوما مومنين فهي على هذا في موضع رفع ويحتمل ان يكون في موضع نصب بدلا من الضمير
في قوله لم تعلموهم كانه قال لم تعلموا وطيهم انه وطي مومنين والوطي هنا الاهلاك بالسيف
وغيره على وجه التشبيه ومنه قول الشاعر ووطيتنا وطا على حنق وطي المقيد نابت الهرم
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطاتك على مضر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
ان اخر وطاة الرب يوم وج بالطايف لانها كانت اخر وقعة للنبي صلى الله عليه وسلم فيها ◎
ذكر هذا المعنى النقاش والمعرة السوء والمكروه اللاصق ماخوذ من العر والعرة وهو
الجرب الصعب اللازم واختلف الناس في تعيين هذه المعرة فقال ابن زيد هي الماثم وقال
ابن اسحق هي الدية قال الفقيه وهذان ضعيفان لانه لا اثم ولا دية في قتل مومن مستور
الايمان من اهل الحرب وقال الطبري وحكاه الثعلبي هي الكفارة وقال المنذر المعرة ان يعيبهم
الكفار ويقولوا قتلوا اهل دينهم وقال بعض المفسرين هي الملام والقول في ذلك والم النفوس منه
في باقي الزمن قال الفقيه وهذه اقوال حسان وجواب لو محذوف تقديره لمكناكم من
دخول مكة وايدناكم عليهم وقرا الاعمش فتنالكم منهم معرة واللام في قوله ليدخل يحتمل ان يتعلق
بمحذوف من القول تقديره لولا هولاء لدخلتم مكة لكن شرفنا هولاء بان رحمناهم ودفعنا بسببهم عن
مكة ليدخل الله اي ليبين للناظر ان الله تعالى يدخل برحمته اي ليقع دخولهم في رحمة الله ودفعه عنهم
ويحتمل ان يتعلق بالايمان المتقدم الذكر فعلى انه قال ولولا قوم مومنون امنوا ليدخل الله من يشا في رحمته
وهذا مذكور لكنه ضعيف لان قوله من يشا يضعف هذا التاويل ثم قال لو تزيلوا اي لو ذهبوا عن
مكة تقول زلت زيلا عن موضعه ازلته اي اذهبته وليس هذا الفعل من الزوال وقد قيل هو منه
وقرا ابو حيوة وقتادة بالف بعد الزاي تزايلوا اي ذهب هولاء عن هولاء وهولاء عن هولاء وقوله منهم
لبيان الجنس اذا كان ضمير تزيلوا خاصا بالمومنين او بالكفرين وهي ايضا لبيان الجنس اذا كان الضمير في
تزيلوا لجميع المومنين والكفرين وقال النحاس وقد قيل ان قوله ولولا رجال مومنون الاية يريد من في اصلاب
الكفرين ممن سيومن في غابر الدهر وحكاه الثعلبي والنقاش عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم مرفوعا والعامل في قوله تعالى اذ جعل قوله لعذبنا ويحتمل ان يكون المعنى واذكروا اذ
جعل والحمية التي جعلوها هي حمية اهل مكة في الصلح قال الزهري حمية سهيل ومن شاهد عقد الصلح
في ان منعوا ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ولجوا حتى كتب باسمك اللهم وكذلك منعوا ان يكتب هذا
ما قاضى عليه محمد رسول الله ولجوا حتى قال صلى الله عليه وسلم لعلي امح واكتب هذا ما قاضى عليه
محمد بن عبد الله الحديث وجعلها تعالى حمية جاهلية لانها كانت بغير حجة وفي غير موضعها لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو جاءهم محاربا لعزوا في حميتهم وانما جاء معظما للبيت لا يريد حربا

زالت تزيل زيلا وازلت الازالة
وليس هذا في الافعال المنقلبة

فكانت حميتهم جاهلية صرفا والسكينة هي الطمانينة الى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم و
الثقة بوعد الله والطاعة وزوال الانفة التي لحقت عمر وغيره ◎ وكلمة التقوى قال
الجمهور هي لا اله الا الله وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال عطا بن ابي رباح هي لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير وقال ابو هريرة وعطا الخراساني
هي لا اله الا الله محمد رسول الله وقال علي بن ابي طالب هي لا اله الا الله والله اكبر وحكاه الثعلبي عن
ابن عمر قال الفقيه وهذه كلها اقوال متقاربة حسان لان هذه الكلمة تقي النار فهي كلمة التقوى
وقال الزهري عن المسور ومروان كلمة التقوى المشار اليها هي بسم الله الرحمن الرحيم وهي التي اباها
كفار قريش فالزمها الله تعالى المومنين وجعلهم احق بها قال الفقيه ولا اله الا الله احق باسم
كلمة التقوى من بسم الله الرحمن الرحيم وفي مصحف عبد الله بن مسعود وكانوا اهلها واحق بها والمعنى
كانوا اهلها على الاطلاق في علم الله تعالى وسابق قضايه لهم وقيل احق بها من اليهود والنصارى في
الدنيا وقيل اهلها في الاخرة بالثواب وقال الله تعالى وكان الله بكل شي عليما اشارة الى علمه بالمومنين
الذين دفع عن كفار قريش بسببهم والى علمه بوجه المصلحة في صلح الحديبية ويروى انه لما انعقد
امن الناس في تلك المدة الحرب وامتزجوا وعلت دعوة الاسلام وانقادت اليه كل من كان له فهم من
العرب وزاد عدد الاسلام في تلك المدة اضعاف ما كان قبل ذلك قال الفقيه ويقتضي ذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في عام الحديبية في اربع عشرة ماية ثم سار الى مكة بعد ذلك بعامين
في عشرة الاف فارس صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن
المسجد الحرام ان شا الله امنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا
قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين
معه اشدا على الكفار رحما بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم
من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى
على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا
عظيما ◎ روي في تفسير هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في منامه عند خروجه
الى العمرة انه يطوف بالبيت هو واصحابه بعضهم محلقون وبعضهم مقصرون وقال مجاهد ارى ذلك
بالحديبية فاخبر الناس بهذه الرويا ووثق الجميع بان ذلك يكون في وجهتهم تلك وقد كان سبق في علم
الله ان ذلك يكون لكن ليس في تلك الوجهة وروي ان رؤياه انما كانت ان ملكا جاءه فقال له لتدخلن
المسجد الحرام ان شا الله امنين محلقين رءوسكم ومقصرين وانه بهذا اعلم الناس فلما قضى الله تعالى في الحديبية
ما امر الصلح واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدر قال المنافقون واين الرويا ووقع في نفوس
المومنين شي من ذلك فانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق وصدق هذه تتعدى الى
مفعولين تقول صدقت زيدا الحديث واللام في لتدخلن لام القسم الذي تقتضيه صدق لانها من قبيل
تبيين وتحقق ونحوها مما يعطي القسم واختلف الناس في معنى الاستثنا في هذه الاية فقال بعض
المتاولين هو استثنا من الملك المخبر للنبي صلى الله عليه وسلم في نومه فذكر الله تعالى مقالته

كما وقعت وقال آخرون هو أخذ من الله تعالى عباده بأدبه في استعمال الاستثناء في كل فعل
يوجب وقوعه كان ذلك مما يكون ولا بد أو كان مما قد يكون وقد لا يكون وقال بعض العلماء إنما
استثنى من حيث كل واحد من الناس متى رد هذا الوعد إلى نفسه أمكن أن يتم الوعد فيه وأن لا يتم إذ قد
يموت الإنسان أو يمرض أو يغيب وكل واحد في ذاته يحتاج إلى الاستثناء فلذلك استثنى عز وجل في الجملة إذ
فيهم ولا بد من يموت أو يمرض وقال آخرون استثنى لأجل قوله آمنين لا لأجل إعلامه بالدخول فكان
الاستثناء مؤخرا عن موضعه قال الفقيه ولا فرق بين الاستثناء من أجل الأمن ومن أجل الدخول
لأن الله تعالى قد أخبر بهما ووقعت الثقة بالأمرين فالاستثناء من أيهما كان فهو استثناء من واجب وقال
قوم إن بمعنى إذ فكأنه قال إذ شاء الله قال الفقيه وهذا حسن في معناه لكن كون إن بمعنى إذ
غير موجود في لسان العرب وللناس بعد في هذا الاستثناء أقوال مخلطة غير هذه اختصرت ذكرها لأنها
لا طائل فيها وقرأ ابن مسعود إن شاء الله لا تخافون بدل آمنين ولما نزلت هذه الآية علم المسلمون أن تلك الرؤيا
ستخرج فيما يستأنفونه من الزمان واطمأنت قلوبهم بذلك وسكنت فخرجت في العام المقبل خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى مكة في ذي القعدة سنة سبع ودخلها ثلاثة أيام هو وأصحابه وصدقت رؤياه عليه
السلام ○ وقوله تعالى فعلم ما لم تعلموا يريد ما قدره من ظهور الإسلام في تلك المدة ودخول الناس فيه
وما كان أيضا بمكة من المؤمنين الذين دفع الله بهم وقوله تعالى من دون ذلك أي من قبل ذلك وفيما يدنو
إليكم واختلف الناس في الفتح القريب فقال كثير من الصحابة هو بيعة الرضوان وروي عن مجاهد
وابن إسحاق أنه الصلح مع الكفار بالحديبية وقد روي أن عمر بن الخطاب قال للنبي صلى الله عليه وسلم أو
فتح يا رسول الله قال نعم وقال عبد الله بن زيد الفتح القريب هو خيبر حسبما تقدم من ذكر انصراف
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فتحها وقال قوم الفتح القريب فتح مكة قال الفقيه وهذا ضعيف
لأن فتح مكة لم يكن من دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة بل كان بعد ذلك بعامين
لأن الفتح كان سنة ثمان من الهجرة ويحسن أن يكون الفتح هنا اسم جنس يعم كل ما وقع بما للنبي صلى الله
عليه وسلم فيه ظهور وفتح غلبة وقد خلط مكي في ترتيب هذه الأعوام [illegible]
جعل فيه الفتح سنة عشر وجعل حج أبي بكر قبل الفتح وذلك كله تخليط وخوض فيما لم يتقنه معرفة
وقوله تعالى هو الذي أرسل رسوله الآية تعظيم لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وإعلام بأنه
يظهره على جميع الأديان ورأى بعض الناس لفظة يظهره تقتضي محو غيره ولذلك قال إن
هذا الخبر يظهر للوجود عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام فإنه لا يبقى في وقته دين غير الإسلام
وهو قول الطبري والثعلبي ورأى قوم أن الإظهار هو الإعلاء وإن بقي من الأديان أخر أجزاء
وهذا موجود الآن في دين الإسلام فإنه قد عم أكثر أهل الأرض وظهر على كل دين وكفى بالله شهيدا ○
معناه شاهدا وذلك يحتمل معنيين أحدهما شاهدا عندكم بهذا الخبر ومعلما به والثاني شاهدا
على هؤلاء الكفار المنكرين أمر محمد صلى الله عليه وسلم الرادين في صدره ومعاقبا لهم بحكم الشهادة
فالآية على هذا وعيد للكفار الذين شاحوا في أن يكتب محمد رسول الله فرد الله عليهم بهذه الآية كلها
وقوله تعالى محمد رسول الله قال جمهور الناس هو ابتداء وخبر استوفى فيه تعظيم منزلة النبي صلى الله

عليه وسلم ○ وقوله تعالى والذين معه ابتداء وخبره أشداء ورحماء خبر ثان وقال قوم من المتأولين
محمد ابتداء ورسول الله صفة له والذين عطف عليه وأشداء خبر عن الجميع ورحماء خبر بعد خبر
ففي القول الأول اختص النبي صلى الله عليه وسلم بوصفه وهؤلاء بوصفهم وفي القول الثاني اشترك
الجميع في الشدة والرحمة قال الفقيه والأول عندي أرجح لأنه خبر مضاد لقول الكفار
لا يكتب محمد رسول الله ○ وقوله تعالى والذين معه إشارة إلى جميع الصحابة عند الجمهور وحكى الثعلبي
عن ابن عباس أن الإشارة إلى من شهد الحديبية بالذين معه وأشداء جمع شديد أصله أشدداء أدغم لاجتماع
المثلين وقرأ الجمهور أشداء رحماء بالرفع وروى قرة عن الحسن أشداء رحماء بالنصب قال أبو حاتم ذلك
على الحال والخبر تراهم قال أبو الفتح وإن شئت نصبت أشداء على المدح ○ وقوله تعالى تراهم ركعا
سجدا أي ترى هاتين الحالتين كثيرا فيهم ○ ويبتغون معناه يطلبون وقرأ عمرو بن عبيد ورضوانا بضم
الراء ○ وقوله تعالى سيماهم معناه علامتهم واختلف الناس في تعيين هذه السيما فقال مالك بن أنس
كانت جباههم متربة من كثرة السجود في التراب كان يبقى على الجبهة أثره وقاله عكرمة وقال
أبو العالية يسجدون على التراب لا على الأثواب وقال ابن عباس وخالد الحنفي وعطية هو وعد لحالهم
يوم القيامة من أن الله تعالى يجعل لهم نورا من أثر السجود قال الفقيه كما يجعل غرة من أثر الوضوء
الحديث ويؤيد هذا التأويل اتصال القول بقوله فضلا من الله ورضوانا كأنه قال علامتهم في تحصيلهم
للرضوان يوم القيامة سيماهم في وجوههم من أثر السجود ويحتمل أن تكون السيما بدلا من قوله فضلا
وقال ابن عباس السمت الحسن هو السيما وهو خشوع يبدو على الوجه قال الفقيه وهذه حالة
مكثري الصلاة لأنها تنهاهم عن الفحشاء والمنكر وتقل الضحك وترد النفس تخالف التخشع معها الأعضاء
وقال الحسن وشمر بن عطية السيما بياض وصفرة وتهبيج يعتري الوجوه من السهر وقال منصور سألت
مجاهدا أهذه السيما هي الأثر يكون بين عيني الرجل قال لا وقد يكون مثل ركبة البعير وهو أقسى
قلبا من الحجارة وقال عطاء بن أبي رباح والربيع بن أنس السيما حسن يعتري وجوه المصلين قال الفقيه
وذلك بأن الله تعالى يجعلها في أعين الرائي حسنا تابعا للإجلال الذي في نفسه ومن أجل الإنسان حسن
عنده منظره ومن هذا الحديث الذي في الشهاب من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار قال
الفقيه وهذا حديث غلط فيه ثابت بن موسى الزاهد سمع شريك بن عبد الله يقول الأعمش عن أبي سفيان
عن جابر ثم نزع شريك لما رأى ثابتا الزاهد فقال يعنيه من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار
فظن ثابت أن هذا الكلام حديث متركب على السند المذكور فحدث به عن شريك وقرأ الأعرج من
إثر بكسر الهمزة وسكون الثاء قال أبو حاتم هما بمعنى وقرأ قتادة من آثار جمعا وقوله تعالى
ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع الآية المثل هنا الوصف أو الصفة وقال بعض المتأولين
التقدير الأمر ذلك وتم الكلام ثم قال مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع وقال مجاهد
وجماعة من المتأولين المعنى ذلك الوصف هو مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل وتم القول وكزرع
ابتداء تمثيل يختص بالقرآن وقال الطبري وحكاه عن الضحاك المعنى ذلك الوصف هو مثلهم في التوراة
وتم القول ثم ابتدأ ومثلهم في الإنجيل كزرع ○ وقال آخرون المثلان جميعا هي في التوراة وهي

في الإنجيل ○ وقوله تعالى كزرع هو على كل الأقوال وفي أي كتاب نزل فرض مثل للنبي صلى
الله عليه وسلم وأصحابه في أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث وحده فكان كالزرع حبة واحدة
ثم كثر المسلمون فهم كالشطء وهو فراخ السنبلة التي تنبت حول الأصل يقال أشطأت
الشجرة إذا أخرجت غصونها وأشطأ الزرع إذا أخرج شطأه وقرأ ابن كثير وابن ذكوان عن ابن
عامر شطأه بفتح الطاء والهمزة دون مد وقرأ الباقون بسكون الطاء وقرأ عيسى بن عمر شطاه بفتح الطاء
دون همز وقرأ أبو جعفر شطه بترك الهمزة وفتح الطاء ورويت عن نافع وشيبة وروي عن عيسى
شطاءه بالمد والهمز وقرأ الجحدري شطوه بالواو قال أبو الفتح هي لغة أو بدل من الهمزة ولا
يكون الشطء إلا في البر والشعير وهذه كلها لغات وحكى النقاش عن ابن عباس أنه قال الزرع
النبي صلى الله عليه وسلم فآزره علي بن أبي طالب فاستغلظ بأبي بكر فاستوى على سوقه بعمر ○
وقوله تعالى فآزره وزنه أفعله قاله أبو الحسن ورجحه أبو علي وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر
وحده فأزره على وزن فعله دون مد ولذلك كله معنيان أحدهما ساواه طولا ومنه قول
امرئ القيس بمحنية قد آزر الضال نبتها مجر جيوش غانمين وخيب أي هو موضع لم
يزرع فكمل نبته حتى ساوى شجر الضال قال أبو علي على هذا المعنى الشطء والمعنى الآخر أن آزره وأزره
بمعنى أعانه وقواه مأخوذ ذلك من الأزر وشد به فيحتمل أن يكون الفاعل الشطء ويحتمل أن يكون
الفاعل الزرع لأن كل واحد منهما يقوي صاحبه وقال ابن مجاهد وغيره آزره وزنه فاعله والأول
أصوب لأن وزنه أفعله ويدل على ذلك قول الشاعر ○ بالهمز
لا مال إلا العطاف تؤزره أم ثلاثين وابنة الجبل وقرأ ابن كثير على سؤقه وهي
لغة ضعيفة يهمزون الواو التي قبلها ضمة ومنه قول الشاعر أحب المؤقدان إلي مؤسى
ويعجب الزراع جملة في موضع الحال وإذا أعجب الزراع فهو أحرى أن يعجب غيرهم لأنه لا
عيب فيه إذ قد أعجب العارفين بالعيوب ولو كان معيبا لم يعجبهم وهنا تم المثل ○ وقوله تعالى
ليغيظ ابتداء كلام قبله محذوف تقديره جعلهم الله بهذه الصفة ليغيظ بهم الكفار والكفار
هنا المشركون قال الحسن من غيظ الكفار قول عمر بمكة لا يعبد الله سرا بعد اليوم ○ وقوله
تعالى منهم هي لبيان الجنس وليست للتبعيض لأنه وعد مدح للجميع ○○
○ تم تفسير سورة الفتح والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد نبيه وآله وصحبه وسلم تسليما ○

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبي محمد وآله وسلم

أول الجزء الثامن

## تفسير سورة الحجرات

وهي مدنية بإجماع من المتأولين **قوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله
إن الله سميع عليم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج
إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ○ كانت عادة العرب وهي إلى الآن الاشتراك في الآراء وهو أن يتكلم
كل بما شاء ويفعل ما أحب فمشى بعض الناس ممن لم تمرن نفسه مع النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك قال
بعض

فلذلك ربما قال قوم لو نزل كذا في معنى كذا ولو فعل الله كذا وينبغي أن يكون كذا وأيضا فإن أقواما ذبحوا
ضحاياهم قبل النبي صلى الله عليه وسلم حكاه الحسن بن أبي الحسن وقوم فعلوا في بعض غزوه أشياء بآرائهم
فنزلت هذه الآية ناهية عن جميع ذلك وحكى الثعلبي عن مسروق أنه قال دخلت على عائشة في يوم الشك
فقالت للجارية اسقيه عسلا فقلت إني صائم فقالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام هذا اليوم
وفيه نزلت لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال ابن زيد معنى لا تقدموا لا تمشوا بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكذلك بين يدي العلماء فإنهم ورثة الأنبياء وقالت العرب تقدمت كذا وكذا وقدمت فيه وإذا
قلت فيه وقرأ الجمهور من القراء تقدموا بضم التاء وكسر الدال وقرأ ابن عباس والضحاك ويعقوب بفتح التاء
والدال على معنى لا تتقدموا وعلى هذا يجيء تأويل ابن زيد في المشي والمعنى على ضم التاء بين يدي قول الله ورسوله
وروي أن سبب هذه الآية هو أن وفد بني تميم لما قدم قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله لو أمرت
الأقرع بن حابس وقال عمر رضي الله عنه لا يا رسول الله بل أمر القعقاع بن معبد فقال له أبو بكر ما أردت إلا
خلافي ويروى إلا إلى خلافي فقال عمر ما أردت خلافك وارتفعت أصواتهما فنزلت الآية في ذلك وذهب بعض
قائلي هذه المقالة إلى أن قوله لا تقدموا معناه لا تقدموا ولاة فهو من تقديم الأمراء وعموم اللفظ أحسن
أي اجعلوه مبدأ في الأقوال والأفعال وسميع معناه لأقوالكم وعليم معناه بأفعالكم ومقتضى أقوالكم
وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية هي أيضا في ذلك الفن المتقدم وروي أن سببها كلام
أبي بكر وعمر المتقدم في أمر الأقرع والقعقاع والصحيح أنها نزلت بسبب عادة الأعراب من الجفاء وعلو الصوت
والعنجهية وكان ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه في صوته جهارة فلما نزلت هذه الآية اهتم وخاف
على نفسه وجلس في بيته لم يخرج وهو كئيب حزين حتى عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره فبعث فيه
فأتاه فقال له امش في الأرض بسطا فإنك من أهل الجنة وقال له مرة أما ترضى أن تعيش حميدا وتموت
شهيدا فعاش كذلك ثم قتل باليمامة يوم مسيلمة وفي قراءة ابن مسعود لا ترفعوا بأصواتكم بزيادة باء وقوله
تعالى كجهر بعضكم لبعض أي كما لجهركم في جفائه وكونه مخاطبة بالأسماء والألقاب وكانوا يدعون
النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد يا محمد قاله ابن عباس وغيره فأمرهم الله بتوقيره وأن يدعوه بالنبوة والرسالة
والكلام اللين مخاطبة الموقر وكره العلماء رفع الصوت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبحضرة العالم
وفي المساجد وفي هذه كلها آثار ○ وقوله أن تحبط مفعول من أجله أي مخافة أن تحبط والحبط إفساد
العمل بعد تقرره يقال حبط بكسر الباء وأحبطه الله وهذا الحبط إن كانت الآية معرضة بمن يجهر استخفافا
واحتقارا وجرأة فذلك كفر والحبط معه على حقيقته وإن كانت الآية للمؤمن الفاضل الذي يفعل ذلك غفلة
وجريا على طبعه فإنما يحبط عمله البر في توقير النبي صلى الله عليه وسلم وغض الصوت عنده أن لو فعل ذلك
كأنه قال مخافة أن تحبط الأعمال التي هي معدة أن تعملوها فتوجروا عليها ويحتمل أن يكون المعنى أن تأثموا
ويكون ذلك سببا إلى الوحشة في نفوسكم فلا تزال معتقداتكم تندرج القهقرى حتى يؤول ذلك
إلى الكفر فيحبط الأعمال حقيقة قال الفقيه وظاهر الآية أنها مخاطبة لفضلاء المؤمنين
الذين لا يفعلون ذلك احتقارا وذلك أنه لا يقال لمنافق يعمل ذلك جرأة وأنت لا تشعر لأن المنافق له
حال تعتبره هو عملا وفي قراءة عبد الله بن مسعود فتحبط أعمالكم ثم مدح الصنف المخالف لمن تقدم

ذكره وهم الذين يغضون أصواتهم عند النبي صلى الله عليه وسلم وغض الصوت خفضه وكسره ٥
وكذلك البصر ومنه قول جرير فغض الطرف إنك من نمير وروي أن أبا بكر وعمر كانا بعد ذلك
لا يكلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كأخي السرار وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحتاج
مع عمر بعد ذلك إلى استعادة اللفظ لأنه كان لا يسمعه من إخفائه إياه وامتحن الله معناه اختبر
وطهر كما يمتحن الذهب بالنار فيتميز هاويها للتقوى وقال عمر رضي الله عنه امتحن للتقوى أذهب
عنها الشهوات قال الفقيه من غلب شهوته وغضبه فذلك الذي امتحن الله قلبه للتقوى وبذلك
تكون الاستقامة **قوله تعالى** إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم
صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر
لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم
الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم ٥ قوله تعالى إن الذين ينادونك إلى قوله رحيم نزلت في
وفد بني تميم حيث كان الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم وغيرهم وذلك أنهم وفدوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا المسجد ودنوا من حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وهي
تسعة فعجلوا ولم ينتظروا ونادوا بجملتهم يا محمد اخرج إلينا يا محمد اخرج إلينا فكان في فعلهم ذلك
جفاء وبداوة وقلة توقير فتربص رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة ثم خرج إليهم فقال له الأقرع بن
حابس يا محمد إن مدحي زين وذمي شين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك ذلك الله تعالى
واجتمع الناس في المسجد فقام خطيبهم فخطبهم وفخر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس
بن الشماس فخطب وذكر الله تعالى والإسلام فأربى على خطيبهم ثم قام شاعرهم فأنشد مفتخرا
فقام حسان بن ثابت ففخر بالله تعالى وبالرسول وبالإسلام فكان أشعر من شاعرهم فقال بعضهم
لبعض والله إن هذا الرجل لمؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ثم نزلت فيهم
هذه الآية هذا تلخيص ما تظاهرت به الروايات في هذه الآية وقد رواه موسى بن عقبة عن أبي سلمة
عن الأقرع بن حابس وفي مصحف ابن مسعود أكثرهم لا يعقلون بنو تميم والحجرات جمع حجرة وقرأ الجمهور
من القراء الحجرات بضم الحاء والجيم وقرأ أبو جعفر القارئ وحده بضم الحاء وفتح الجيم ٥ وقوله تعالى لكان
خيرا لهم يعني في الثواب عند الله وفي انبساط نفس النبي صلى الله عليه وسلم لهم وقضائه لحوائجهم
ووده لهم وذلك كله خير لا محالة أن بعضهم أسروي بسبب جفائهم ٥ وقوله تعالى والله غفور
رحيم ترجية لهم وإعلام بقبوله توبة التائب وغفرانه ورحمته لمن آب ورجع ٥ وقوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا إن جاءكم فاسق الآية سببها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط
إلى بني المصطلق مصدقا فروي أنه كان معاديا لهم فأراد إذايتهم فرجع من بعض طريقه وكذب عليهم
قاله الضحاك وقال للنبي صلى الله عليه وسلم إنهم قد منعوا الصدقة وطردوني وارتدوا فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بغزوهم ونظر في ذلك وبعث خالد بن الوليد إليهم فورد عليه
وفدهم وهم منكرون لذلك وروي عن أم سلمة وابن عباس أن الوليد بن عقبة لما قرب منهم

خرجوا إليه متلقين له فرآهم على بعد ففزع منهم وظن بهم الشر وانصرف فقال ما ذكرناه وروي
أنه لما قرب منهم بلغه عنهم أنهم قالوا إنا لا نعطيه الصدقة ولا نطيعه فحمل على صحة هذا الخبر وانصرف
فقال ما ذكرناه فنزلت الآية بهذا السبب والوليد على ما ذكر مجاهد وقتادة هو المشار إليه بالفاسق
وحكى الزهراوي قالت أم سلمة هو الوليد بن عقبة قال الفقيه ثم هي باقية فيمن اتصف بهذه
الصفة غابر الدهر والفسق الخروج عن نهج الحق وهو مراتب متباينة كلها مظنة للكذب وموضع تثبت
وتبين وتمسك القائلون بقبول خبر الواحد بما يقتضيه دليل خطاب هذه الآية لأنه يقتضي أن غير الفاسق
إذا جاء بنبإ أن يعمل بحسبه وهذا ليس باستدلال قوي وليس هذا موضع الكلام في مسألة خبر الواحد وقرأ
جمهور القراء فتبينوا من التبين وقرأ الحسن وابن وثاب وطلحة والأعمش وعيسى فتثبتوا من التثبت ٥ وأن
في قوله أن تصيبوا مفعول من أجله كأنه قال مخافة أن تصيبوا قال قتادة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين نزلت هذه الآية التثبت من الله والعجلة من الشيطان قال منذر بن سعيد هذه الآية ترد على من قال
إن المسلمين كلهم عدول حتى تثبت الجرحة لأن الله تعالى أمر بالتبين قبل القبول قال الفقيه
فالمجهول الحال يخشى أن يكون فاسقا والاحتياط لازم قال النقاش فتبينوا أبلغ لأنه قد يتثبت من لا يتبين
وقوله تعالى واعلموا أن فيكم رسول الله توبيخ للكذبة ووعيد بالفضيحة بالنص الكاذب في أن الله عز
وجل يفضحه على لسان رسوله ثم قال تعالى لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم أي لشقيتم وهلكتم والعنت
المشقة أي لو يطيعكم أيها المؤمنون في كثير مما ترونه باجتهادكم وتقدمكم بين يديه ٥ وقوله تعالى ولكن
الله حبب إليكم الإيمان الآية كأنه قال ولكن الله أنعم بكذا وكذا وفي ذلك كفاية وأمر لا تقومون بشكره
فلا تقدموا في الأمور وامتثلوا بإنعام الله عليكم وحبب الله تعالى الإيمان وزينه بأن خلق في قلوب المؤمنين
حبه وحسنه وكذلك تكريه الكفر والفسوق والعصيان وحكى الرماني عن الحسن أنه قال حبب الإيمان بما
وصف من الثواب عليه وكره الثلاثة المقابلة للإيمان بما وصف من العقاب عليها ٥ وقوله تعالى أولئك هم الراشدون
رجوع من الخطاب إلى ذكر الغيب كأنه قال ومن فعل هذا أو مقته وقبله وشكر عليه فأولئك هم الراشدون ٥
وقوله تعالى فضلا من الله ونعمة مؤكد لنفسه لأن ما قبله هو بمعناه إذ التحبيب والتزيين هو نفس الفضل وقد
يجيء المصدر مؤكدا لما قبله إذا لم يكن هو نفس ما قبله كقولك جاء زيد حقا ونحوه وكان قتادة يقول قد قال الله
تعالى لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم وأنتم
والله أسخف رأيا وأطيش أحلاما فليتهم امرؤ نفسه ولينتصح كتاب الله تعالى **قوله تعالى**
وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى
تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنون إخوة
فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ٥ طائفتان مرفوع بإضمار فعل والطائفة الجماعة وقد
تقع على الواحد واحتج لذلك بقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ورأى بعض الناس أنه
تجزئ أن يشهد حد الزناة رجل واحد فهذه الآية الحكم بها في الأفراد وفي الجماعات واحد واختلف
الناس في سبب هذه الآية فقال أنس بن مالك والجمهور سببها ما وقع بين المسلمين وبين المتحزبين منهم
أيضا مع عبد الله بن أبي بن سلول حين مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه إلى زيارة

أكذب الحديث وقال بعض الناس معنى قوله إن بعض الظن إثم أي إذا تكلم الظان أثم وما لم
يتكلم فهو في فسحة لأنه لا يقدر على دفع الخواطر التي يبيحها قول النبي صلى الله عليه وسلم الحزم سوء
الظن وذكر النقاش عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال احترسوا من الناس بسوء الظن قال
الفقيه وما زال أولو العزم يحترسون من سوء الظن ويجتنبون ذرائعه قال سلمان الفارسي إني لأعد
عراق قدري مخافة الظن وكان أبو العالية يختم على بقية طعامه مخافة سوء الظن بخادمه وقال ابن مسعود
الأمانة خير من الخاتم والخاتم خير من سوء الظن ٥ وقوله تعالى ولا تجسسوا أي لا تبحثوا عن مخبآت
أمور الناس وادفعوا بالتي هي أحسن واجتزوا بالظواهر الحسنة وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن سيرين
والهذليون ولا تحسسوا بالحاء غير منقوطة وقال بعض الناس التجسس بالجيم في الشر وبالحاء في
الخير قال الفقيه وهكذا ورد القرآن ولكن قد يتداخلان في الاستعمال وقال أبو عمرو بن
العلاء التحسس ما كان من وراء وراء والتجسس بالجيم الدخول والاستعلام وصح عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله
إخوانا وذكر الثعلبي حديث حراسة عمر مع ابن عوف ووجودهما الشرب في بيت ربيعة بن أمية بن
خلف وذكر أيضا حديثه في نحو هذا مع أبي محجن الثقفي وقال زيد بن وهب قيل لابن مسعود هل لك
في الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرا فقال إنا قد نهينا عن التجسس فإن يظهر لنا أمر أخذنا به ولا تغتب
معناه لا يذكر أحدكم من أخيه شيئا هو فيه ويكره سماعه وروي عن عائشة قالت عن امرأة ما رأيت
أجمل منها إلا أنها قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتيها نظرت إلى أسوإ ما فيها فذكرتيه
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكرت ما في أخيك فقد اغتبته وإن ذكرت ما ليس فيه فقد بهته
وفي حديث آخر الغيبة أن تذكر المؤمن بما يكره قيل وإن كان حقا قال إذا قلت باطلا فذلك هو
البهتان وقال معاوية بن قرة وأبو إسحاق السبيعي إذا مر بك رجل أقطع فقلت ذاك الأقطع
كانت غيبة وحكى الزهراوي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الغيبة أشد
من الزنا لأن الزاني يتوب الله عليه والذي يغتاب يتوب فلا يتاب عليه حتى يستحل قال الفقيه
وقد يتوب من اغتيب أو يأبى روي أن رجلا قال لابن سيرين إني قد اغتبتك فحللني فقال له ابن
سيرين لا أحل ما حرم الله والغيبة مشتقة من غاب يغيب وهي القول في الغائب واستعملت
في المكروه قال الفقيه ولم يبح في هذا المعنى إلا ما تدعو الضرورة إليه من تجريح الشهود
وفي التعريف لمن استنصح في الخطاب ونحوهم ولقول النبي صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك
لا مال له وما يقال في الفسقة أيضا وفي ولاة الجور ويقصد به التحذير منهم ومنه قوله عليه السلام
أعن الفاجر ترعون اذكروا الفاجر بما فيه متى يعرفه الناس إذا لم تذكروه ومنه قوله عليه السلام
بئس ابن العشيرة ثم مثل تعالى الغيبة بأكل لحم ابن آدم الميت والعرب تشبه الغيبة بأكل اللحم
فمنه قول الشاعر فإذا لاقيته عظمني وإذا أكلوا لي لحمي رتع ويروى فيحييني إذا لاقيته
ومنه قول الآخر وإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا ٥
وقفهم الله تعالى على جهة التوبيخ بقوله أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فالجواب عن

الأمة فلها سعي غيرها والدليل حديث سعد بن عبادة قال يا رسول الله هل لأمي أن تطوعت
عنها قال نعم وقال الربيع بن أنس هذا الإنسان الذي في هذه الآية هو الكافر وأما المؤمن فله
ما سعى وما سعي له غيره وسأل عبد الله بن طاهر بن الحسين والي خراسان الحسين بن الفضل عن
هذه الآية مع قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء فقال له ليس له بالعدل إلا ما سعى وله بالفضل
ما شاء الله فقبل عبد الله رأس الحسين وقال الجمهور الآية محكمة والتحرير عندي في هذه الآية
أن ملاك المعنى هو في اللام من قوله للإنسان فإذا حققت الشيء الذي حق الإنسان أن يقول فيه
لي كذا لم تجده إلا سعيه وما تم بعد من رحمة بشفاعة أو رعاية أب صالح أو ابن صالح أو تضعيف
حسنات أو تغمد بفضل ورحمة دون هذا كله فليس هو للإنسان ولا يسعه أن يقول لي كذا وكذا
إلا على تجوز وإلحاق بما هو حقيقة واحتج بهذه الآية من يرى أنه لا يعمل أحد عن أحد بعد موته
ببدن ولا مال وفرق بعض العلماء بين البدن والمال وهي عندي كلها فضائل للعامل وحسنات تذكر
للمعمول عنه وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا بالصدقة عن أمه والسعي التكسب وقوله يرى
فاعله حاضروا القيامة أي يراه الله تعالى ومن شاهد الأمر وفي عرض الأعمال على الجميع تشريف
للمحسن وتوبيخ للمسيء ومنه قول النبي عليه السلام من سمع بأخيه فيما يكره سمع الله به سامع خلقه
يوم القيامة وفي قوله تعالى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وعيد للكافرين ووعد للمؤمنين ٥ وأن المنتهى يحتمل
أن يريد به الحشر والمصير بعد الموت فهو منتهى بالإضافة إلى الدنيا وإن كان بعده منتهى آخر وهو الجنة
أو النار ويحتمل أن يريد بالمنتهى الجنة أو النار فهو منتهى على الإطلاق ولكن في الكلام حذف مضاف
أي إلى عذاب ربك أو رحمته وقال أبي بن كعب قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وأن إلى ربك المنتهى
لا فكرة في الرب وقال أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا ذكر الرب فانتهوا وقال أبو
هريرة خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليلا على أصحابه فقال فيم أنتم فقالوا نتفكر في الخالق فقال
تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فإنه لا تحيط به الفكرة الحديث ٥ وذكر الضحك والبكاء
لأنهما صفتان تجمعان أصنافا كثيرة من الناس إذ الواحدة دليل السرور والأخرى دليل الحزن في الدنيا
والآخرة فنبه الله تعالى على هاتين الخاصتين اللتين هما للإنسان وحده وقال مجاهد المعنى أضحك
أهل الجنة في الجنة وأبكى أهل النار في النار وحكى الثعلبي في هذا أقوالا استعارية كمن قال أضحك
الأرض بالنبات وأبكى السماء بالمطر ونحوه وأمات وأحيا بين وحكى الثعلبي قولا أنه أحيا بالإيمان
وأمات بالكفر والزوجين في هذه الآية يريد به المصطحبين من الناس من الرجل والمرأة وما ضارع
من الحيوان والخنثى متميز ولا بد لأحد الجهتين والنطفة في اللغة القطعة من الماء كانت يسيرة
أو كثيرة ومرادها ها هنا ماء الذكران ٥ وقوله تمنى أن يكون من قولك أمنى الرجل إذا أخرج منه
المني ويحتمل أن يكون من قولك منى الله الشيء إذا خلقه فكأنه قال إذا تخلق وتقدر والنشأة
الأخرى هي إعادة الأجسام إلى الحشر بعد البلى في التراب وقرأ الناس النشأة بسكون الشين والهمز
والقصر وقرأ أبو عمرو والأعرج النشاءة ممدودة ٥ وأقنى معناه أكسب تقول اقتنيت المال
أي اكتسبته ويعدى بعد ذلك بالهمزة وقد تعدي بالتضعيف ومنه قول الشاعر ٥

سعد بن عبادة في مرضه فقال عبد الله بن أبي لما غشيه حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبر علينا
ولقد آذانا نتن حمارك فرد عليه عبد الله بن رواحة الحديث بطوله فتلاحى الناس حتى وقع بينهم ضرب
بالجريد ويروى بالحديد وقال أبو مالك والحسن سببها أن فرقتين من الأنصار وقع بينهما قتال فأصلح
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جهد فنزلت الآية في ذلك وقال السدي كانت بالمدينة امرأة من الأنصار
يقال لها أم بدر وكان لها زوج من غيرهم فوقع بينهما شيء أوجب أن تأنف لها قومها وله قومه فوقع
قتال فنزلت الآية بسببه وبغت معناه طلبت العلو بغير الحق ومدافعة الفئة الباغية متوجهة في كل
حال وأما التهيؤ لقتالها فمع الولاة وقيل لعلي رضي الله عنه أمشركون أهل صفين والجمل قال لا
من الشرك فروا قيل أفمنافقون قال لا لأن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا قيل فما حالهم قال إخواننا
بغوا علينا وقال النبي صلى الله عليه وسلم حكم الله تعالى في الفئة الباغية أن لا يجهز على جريح ولا
يطلب هارب ولا يقتل أسير وتفيء معناه ترجع والأمر هنا الحق والقسط العدل ٥ وقوله تعالى إنما
المؤمنون إخوة يريد أخوة الدين وقرأ الجمهور من القراء بين أخويكم وذلك رعاية لحال أقل عدد
يقع فيه القتال والتشاجر والجماعة مثلها في الإصلاح فإنما هو بين خليطين خليطين وقرأ ابن عامر والحسن
بخلاف عنه بين إخوتكم وقرأ ابن سيرين وزيد بن ثابت وابن مسعود والحسن وعاصم الجحدري وثابت البناني
وحماد بن سلمة بين إخوانكم وهي حسنة لأن الأكثر من جمع الأخ في الدين ونحوه من غير النسب إخوان
والأكثر في جمعه من النسب إخوة وإخاء قال الشاعر

وجدتم أخاكم دوننا إذ نسبتم
وأي بني الإخاء تصفو مذاهبه

وقد تتداخل هذه الجموع وكلها في كتاب الله تعالى منه إنما المؤ
منون إخوة ومنه أو بيوت إخوانكم فهذا جاء على الأقل في الاستعمال **قوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا
لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم
ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين
آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم
أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ٥ هذه الآيات والتي بعدها
نزلت في خلق أهل الجاهلية وذلك أنهم كانوا يجرون مع شهوات نفوسهم لم يقومهم أمر من الله تعالى
ولا نهي فكان الرجل يسخر ويلمز ويهمز وينبز بالألقاب ويظن الظنون فيتكلم بها ويغتاب
ويفتخر بنسبه إلى غير ذلك من أخلاق النفوس البطالة فنزلت هذه الآية تأديبا لأمة محمد صلى الله عليه
وسلم وذكر بعض الناس لهذه الآيات أسبابا فمما قيل أن هذه الآية لا يسخر قوم نزلت بسبب عكرمة
بن أبي جهل وذلك أنه كان يمشي بالمدينة مسلما فقال له قوم هذا ابن فرعون هذه الأمة فعز ذلك عليه
وشكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفقيه والقوي عندي أن هذه الآيات نزلت
تقويما كسائر أمر الشرع ولو تتبعت الأسباب لكانت أكثر من أن تحصى ٥ ويسخر معناه يستهزي
والهزء إنما يترتب متى ضعف امرؤ إما لصغر وإما لعلة حادثة أو لرزية أو لنقيصة يأتيها فنهي
المؤمنون عن الاستهزاء في هذه الأمور وغيرها نهيا عاما فقد يكون ذلك المستهزأ به خيرا من
الساخر والقوم في كلام العرب واقع على الذكران وهو من أسماء الجمع كالرهط والنفر وقول



من قال إنه من القيام اسم جمع قائم ضعيف ومن هذا قول الشاعر وهو زهير ٥

وما أدري وسوف إخال أدري
أقوم آل حصن أم نساء

وهذه الآية تقتضي تخصيص
القوم بالذكران وقد يكون مع الذكران نساء فيقال لهم قوم على تغليب حال الذكور ثم نهى تعالى النساء عما
نهى عنه الرجال من ذلك وقرأ أبي بن كعب وابن مسعود عسوا أن يكونوا وعسين أن يكن وتلمزوا معناه
يطعن بعضكم على بعض بذكر النقائص ونحوه وقد يكون اللمز بالقول وبالإشارة ونحوه مما يفهمه آخر
والهمز لا يكون إلا باللسان وهو مشبه بالهمز بالعود ونحوه مما يقتضي المماسة قال الشاعر

ومن همزناه همزة تبركعا

وقيل لأعرابي أتهمز الفارة قال الهرة تهمزها وحكى الثعلبي أن اللمز
ما كان في المشهد والهمز ما كان في المغيب وحكى الزهراوي عن علي بن سليمان عكس ذلك فقال الهمز
أن يعيب جهرة واللمز في الغيب ومنه قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة وقوله تعالى ومنهم من يلمزك في
الصدقات وقرأ الجمهور تلمزوا بكسر الميم وقرأ الحسن والأعرج تلمزوا بضم الميم قال أبو عمرو وهي عربية
قال أبو حاتم قرأنا بالضم وأحيانا بالكسر ٥ وقوله تعالى أنفسكم معناه بعضكم بعضا كما قال ولا
تقتلوا أنفسكم كأن المؤمنين كنفس واحدة إذ هم إخوة فهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كالجسد
إذا اشتكى منه عضو تداعى سائره بالسهر والحمى وهم كما قال أيضا كالبنيان يشد بعضه بعضا والتنابز
التلقب والنبز واللقب واحد فاللقب هو ما يعرف به الإنسان من الأسماء التي يكره سماعها وروي أن بني
سلمة كانوا قد كثرت فيهم الألقاب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا منهم فقال له يا فلان فقيل له إنه
يغضب من هذا الاسم ثم دعا آخر كذلك فنزلت الآية في هذا وليس من هذا قول المحدثين سليمان الأعرج
وواصل الأحدب ونحو هذا مما تدعو الضرورة إليه وليس فيه قصد استخفاف وأذى وقد قال عبد
الله بن مسعود لعلقمة وتقول أنت ذلك يا أعور وأسند النقاش إلى عطا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنوا أولادكم قال عطا مخافة الألقاب وقال ابن زيد معنى ولا تنابزوا بالألقاب أي لا يقول أحد لأحد
يا يهودي بعد إسلامه ولا يا فاسق بعد توبته ونحو هذا وحكى النقاش أن كعب بن مالك وأبا حدرد
تلاحيا فقال له كعب يا أعرابي يريد أن يبعده من الهجرة فقال له الآخر يا يهودي يريد لمخالطة الأنصار
اليهود في يثرب فنزلت الآية ٥ وقوله تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان يحتمل معنيين أحدهما بئس
اسم تكسبونه بعصيانكم وتنابزكم بالألقاب فتكونون فساقا بالمعصية بعد إيمانكم والثاني بئس ما يقول
الرجل لأخيه يا فاسق بعد إيمانه وقال الرماني هذه الآية تدل على أنه لا يجتمع الفسوق والإيمان قال
الفقيه وهذه نزعة اعتزالية ثم شدد تعالى عليهم بالنهي بأن حكم بظلم من لم يتب ويقلع عن هذه
الأشيا التي نهى عنها ثم أمر تعالى المؤمنين باجتناب كثير من الظن وأن لا يعملوا ولا يتكلموا بحسبه
لما في ذلك وفي التجسس من التقاطع والتدابر وحكم على بعضه أنه إثم إذ بعضه ليس بإثم ولا يلزم
اجتنابه وهو ظن الخير بالناس وحسنه بالله تعالى والمظنون من شهادات الشهود والمظنون به من
أهل الشر فإن سقوط عدالته وغير ذلك هي من حكم الظن به وظن الخير بالمؤمن محمود والظن
المنهي عنه هو أن تظن سوءا برجل ظاهره الصلاح بل الواجب أن تزيل الظن وحكمه وتتأول الخير
وقال بعض الناس إثم معناه كذب ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم إياكم والظن فإن الظن

كم من غني أصاب الدهر ثروته ومن فقير تقنّى بعد إقلال

وعبّر المفسرون عن أقنى بعبارات مختلفة وقال بعضهم أقنى معناه أكسب ما يقتنى وقال مجاهد معناه أغنى وأرضى ○ وقال الحضرمي معناه أغنى نفسه وأفقر عباده إليه وقال الأخفش أغنى أفقر قال الفقيه وهذه عبارات لا تقتضيها اللفظة والوجه فيها بحسب اللغة أكسب ما يقتنى وقال ابن عباس أقنى قنّع قال الفقيه والقناعة خير قنية والغنى عرض زائل فلله در ابن عباس ○ والشعرى نجم في السماء قال مجاهد وابن زيد هو مرزم الجوزاء وهما شعريان إحداهما الغميصا والأخرى العبور لأنها عبرت المجرة وكانت خزاعة ممن تعبد هذه الشعرى ومنهم أبو كبشة ذكره الزهراوي والثعلبي واسمه عبد الشعرى فلذلك خصت بالذكر أي وهو رب هذا المعبود الذي لكم وعاد قوم هود واختلف في معنى وصفها بالأولى فقال ابن زيد والجمهور ذلك لأنها في وجه الدهر وقديمة فهي أولى بالإضافة إلى الأمم المتأخرة وقال الطبري سميت الأولى لأن ثم عادا أخيرة وهي قبيلة كانت بمكة مع العماليق وهم بنو لقيم بن هزال قال الفقيه والقول الأول أبين لأن هذه الأخيرة لم يصح وقال المبرد عاد الأخيرة هي ثمود والدليل عليه قول زهير كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم ذكره الزهراوي وقيل عاد الأخيرة الجبارون وقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي عادا الأولى بإزالة التنوين والهمز وهذه القراءة من قرأ أحد الله وكقول الشاعر ولا ذاكر الله إلا قليلا وقرأ قوم عادا الأولى والنطق بها عادن الأولى اجتمع ساكنا نون التنوين وسكون لام التعريف فكسرت النون للالتقاء ولا فرق بينها وبين قراءة الجمهور إلا ترك الهمز وقرأ نافع أيضا وأبو عمرو بالوصل والإدغام عاد لّولى بإدغام النون في اللام ونقل حركة الهمزة إلى اللام وعاب أبو عثمان المازني والمبرد هذه القراءة وقالا إن هذا النقل لا يخرج اللام عن حد السكون وحذف ألف الوصل إن ينبغي كما تقول العرب إذا نقلت الهمزة من قولهم الأحمر فإنهم يقولون الحمر جاء فكذلك يقال ههنا عاد الولى قال أبو علي والقراءة سائغة وأيضا فمن العرب من يقول لحمر جاء فيحذف الألف مع النقل ويعتد بحركة اللام ولا يراها في حكم السكون وقرأ نافع فيما روي عنه عاد لؤلى بهمز الواو ووجه ذلك أنه لما لم يكن بين الواو والضمة حائل تخيل الضمة عليها فهمزها كما تهمز الواو المضمومة وكذلك فعل من قرأ على سؤقه وقال الشاعر لحب المؤقدان إلى مؤسى وهي لغة وقرأ الجمهور وثمودا بالنصب عطفا على عاد وقرأ عاصم والحسن وعصمة وثمود بغير صرف وهي في مصحف ابن مسعود بغير ألف بعد الدال ○ وقوله تعالى فما أبقى ظاهره فما أبقى عليهم وتأول ذلك بعضهم فما أبقى منهم عينا تطرف وقد قال ذلك الحجاج حين سمع قول من يقول إن ثقيفا من ثمود فأنكر ذلك وقال إن الله تعالى قال وثمودا فما أبقى وهؤلاء يقولون بقي منهم باقية

**قوله تعالى** وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى فبأي آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الأولى أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا ○

نصب قوم عطفا على ثمود ○ وقوله تعالى من قبل لأنهم كانوا أول أمة كذبت من أهل الأرض من

نوح

ونوح أول الرسل وجعلهم أظلم وأطغى لأنهم سبقوا إلى التكذيب دون اقتداء بأحد قبلهم وأيضا فإنهم كانوا في غاية من العتو وكان عمر نوح قد طال في دعائهم فكان الرجل يأتي إليه مع ابنه فيقول أحذرك من هذا الرجل فإنه كذاب ولقد حذرني منه أبي وأخبرني أن جدي حذره منه فمشت على هذا أخلافهم ألفا إلا خمسين عاما والمؤتفكة قرية قوم لوط بإجماع من المفسرين ومعنى المؤتفكة المنقلبة لأنها أفكت فائتفكت ومنه الإفك لأنه قلب الحق كذبا وقرأ الحسن والمؤتفكات أهوى على الجمع وأهوى معناه طرحها من هواء عال إلى أسفل هذا ما روي من أن جبريل عليه السلام اقتلعها بجناحه حتى بلغ بها قرب السماء ثم حولها فهبط الجميع واتبعوا حجارة وهي التي غشاها الله تعالى وقوله تعالى فبأي آلاء ربك تتمارى مخاطبة للإنسان الكافر كأنه قيل له هذا هو الله الذي له هذه الأفاعيل وهو خالقك المنعم عليك بكل النعم ففي أيها تشك وتتمارى معناه تتشكك وقرأ يعقوب ربك تمارى بتاء واحدة مشددة وقال أبو مالك الغفاري إن قوله ألا تزر إلى قوله تتمارى هو في صحف إبراهيم وموسى وقوله تعالى هذا نذير يحتمل أن يشير إلى محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة وأبي جعفر ومحمد بن كعب القرظي ويحتمل أن يشير إلى القرآن وهو تأويل قوم وقال أبو مالك الإشارة بهذا النذير إلى ما سلف من الأخبار من الأمم ونذير يحتمل أن يكون بناء اسم فاعل ويحتمل أن يكون مصدرا والنذر جمع نذير وقال الأولى بمعنى أنه في الرتبة والمنزلة والأوصاف من تلك المتقدمة قال الفقيه والأشبه أن تكون الإشارة إلى محمد صلى الله عليه وسلم ○ وقوله تعالى أزفت الآزفة معناه قربت القريبة والآزفة عبارة عن القيامة بإجماع من المفسرين وأزف معناه قرب جدا قال كعب بن زهير

بان الشباب وأمسى الشيب قد أزفا ولا أرى لشباب ذاهب خلفا

وقوله تعالى كاشفة يحتمل أن يكون صفة لمؤنث التقدير حال كاشفة أو منة كاشفة أو شافعة به قال الرماني أو جماعة ويحتمل أن يكون مصدرا كالعافية وخائنة الأعين ويحتمل أن يكون بمعنى كاشف والهاء للمبالغة كما قال فهل ترى لهم من باقية وأما معنى كاشفة فقال الطبري والزجاج هو من كشف السر أي ليس من دون الله من يكشف وقتها ويعلمه وقال الزهراوي عن منذر بن سعيد هو من كشف الضر ودفعه أي ليس من يكشف خطبها وهولها وقرأ طلحة ليس لها مما تدعون من دون الله كاشفة وهي على الظالمين ساءت الغاشية وهذا الحديث هو القرآن ○ وقوله تعالى أفمن توقيف وتوبيخ وفي حرف أبي وابن مسعود تعجبون تضحكون بغير واو عطف وقرأ الحسن تعجبون تضحكون بضم التاء فيهما وكسر الجيم وحذف واو العطف وفي قوله عز وجل ولا تبكون حض على البكاء عند سماع القرآن وروى سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن هذا القرآن أنزل بخوف فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا ذكره الثعلبي ○ والسامد اللاعب اللاهي وبهذا فسر ابن عباس وغيره من المفسرين وقال الشاعر

قيل قم فانظر إليهم ثم دع عنك السمودا

وسمد بلغة حمير غنى وهو كله بمعنى قريب بعضه من بعض وأسند الطبري عن أبي خالد الوالبي قال خرج علينا علي ونحن قيام ننتظر الصلاة فقال ما لي أراكم سامدين قال الفقيه يشبه أن رآهم في حالة رثة ونحوها يظن أنه غفلة ما وقد قال إبراهيم كانوا يكرهون أن ينتظروا خروج الإمام قياما وفي

ذكره تما

الحديث اذا اقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني ثم امر تعالى بالسجود وعبادة الله تحذيرا وتخويفا
وها هنا سجدة في قول كثير من اهل العلم منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وورد بها احاديث
صحاح وليس يراها مالك رحمه الله وقال زيد بن ثابت انه قرا بها عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم
يسجد ۝ ۝ تم تفسير سورة والنجم والحمد لله كما هو اهله وصلواته على سيدنا محمد نبيه واله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبي محمد واله وسلم

بلغ مقابلة صح

## ۝ تفسير سورة القمر ۝

وهي مكية باجماع الا اية واحدة اختلف الناس فيها فقال الجمهور هي مكية وقال قوم هي مما نزل يوم بدر
وقيل بالمدينة وهي سيهزم الجمع الاية وسياتي القول في ذلك **قوله تعالى** اقتربت الساعة وانشق
القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من
الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم
يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر ۝ اقتربت معناه
قربت الا انه ابلغ كما ان اقتدر ابلغ من قدر والساعة القيامة وامرها مجهول التحديد لم يعلم الا انها
قربت دون تحديد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى
وقال انس خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كادت الشمس تغيب فقال ما بقي من الدنيا فيما مضى
الا كمثل ما بقي من هذا اليوم فيما مضى وقال عليه السلام اني لارجو ان تؤخر امتي نصف يوم وهذا منه
على جهة الرجا والظن لم يجزم به خبرا فانفذ الله به على امله واخر امته اكثر من رجائه وكلما يروى
في عمر الدنيا من التحديد فضعيف واهن ۝ وقوله تعالى وانشق القمر اخبار عما وقع في ذلك وذكر
الثعلبي انه قيل ان المعنى ينشق القمر يوم القيامة قال الفقيه وهذا ضعيف والامة على خلافه
وذلك ان قريشا سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اية فقيل مجملة وهذا قول الجمهور وقيل سالت
عينوا شق القمر ذكره الثعلبي عن ابن عباس فاراهم الله تعالى انشقاق القمر فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجماعة من المسلمين والكفار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وممن قال من الصحابة رايته
عبد الله بن مسعود وجبير بن مطعم واخبر به عبد الله بن عمر وانس وابن عباس وحذيفة بن اليمان
وقال المشركون عند ذلك سحرنا محمد وقال بعضهم سحر القمر وقالت قريش استخبروا المسافرين القادمين
عليكم فان سحروا فما وردوا اخبروا بانشقاقه وقال ابن مسعود رايته انشق فذهبت فرقة وراء الجبل
حرا وقال ابن زيد كان يرى نصفه على قعيقعان ونصفه على ابي قبيس وقرا حذيفة اقتربت الساعة
وقد انشق القمر وذكر الثعلبي عنه انه قرا اقتربت الساعة انشق القمر دون واو ۝ وقوله تعالى وان
يروا اية جاء اللفظ مستقبلا لينتظم ما مضى وما ياتي فهو اخبار بان حالهم هكذا واختلف الناس في
معنى مستمر فقال الزجاج قيل معناه دائم متماد وقال قتادة ومجاهد والكسائي والفراء معناه مار
ذاهب عن قريب يزول وقال ابو العالية والضحاك معناه مشدود من مرائر الحبل كانه سحر قد
امر اي احكم ومنه قول الشاعر حتى استمرت على شزر مريرته صدق العزيمة لا رثا ولا ضرعا
ثم اخبر تعالى انهم كذبوا واتبعوا شهواتهم وما يهوون من الامور لا بدليل ولا بتثبت ثم قال

على جهة الخبر الجزم وكل امر مستقر كانه يقول وكل شيء الى غاية فالحق يستقر ظاهرا ثابتا والباطل
يستقر زاهقا ذاهبا وقرا ابو جعفر بن القعقاع وكل امر مستقر يعني بذلك اشراطها والجمهور على كسر
القاف من مستقر وقرا نافع وابن نصاح بفتحها قال ابو حاتم ولا وجه لفتح القاف والانباء جمع نبا
ويدخل في هذا جميع ما جاء به القران من المواعظ والقصص ومثلات الامم الكافرة ۝ ومزدجر معناه موضع
زجر وانتهاء واصله مزتجر قلبت التاء دالا لتناسب مخرجها مخرج الزاي وكذلك تبدل تاء افتعل من
كل فعل اوله زاي كازدلف وازداد ونحوه ۝ وقوله تعالى حكمة مرتفع اما على البدل مما في قوله ما
فيه واما على خبر ابتداء تقديره هذه حكمة وبالغة معناه يبلغ المقصد بها من وعظ النفوس والبيان لمن له
عقل وقوله فما تغن النذر يحتمل ان تكون ما نافية اي ليس تغني عن عتو هؤلاء الناس ويحتمل ان تكون استفهاما
بمعنى التقرير اي فما غنى النذر مع هؤلاء الكفرة ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فتول
عنهم اي لا تذهب نفسك عليهم حسرات وتم القول في قوله تعالى عنهم ثم ابتدا وعيدهم والعامل
في يوم قوله يخرجون ۝ وخشعا حال من الضمير في يخرجون وتصرف الفعل يقتضي تقدم الحال قال المهدوي
ويجوز ان يكون حالا من الضمير في عنهم قال الرماني المعنى فتول عنهم واذكر يوم وقال الحسن المعنى
فتول عنهم الى يوم وحذفت الواو من يدع لانه تكتبه المصحف اتبعوا اللفظ لا ما تقتضيه الهجاء واما
حذف الياء من الداع ونحوه فقال سيبويه حذفوه تخفيفا وقال ابو علي حذفت مع الالف واللام اذ هي تحذف مع
معاقبهما وهو التنوين ۝ وقرا جمهور الناس نكر بضم الكاف وقرا ابن كثير وشبل والحسن بسكون
الكاف وقرا مجاهد والجحدري وابو قلابة نكر بكسر الكاف وفتح الراء على انه فعل مبني للمفعول والمعنى
في ذلك كله انه منكور غير معروف ولا مرئي مثله قال الخليل النكر نعت للامر الشديد والرجل الداهية
وقال مالك بن عوف النصري اقدم محاج انه يوم نكر مثلي على مثلك يحمي ويكر ونكر فعل
وهو صفة وذلك قليل في الصفات ومنه مشية سجح وقال الشاعر دعوا التخاجؤ وامشوا مشية سجحا
ومثله رجل شلل وناقة اجد وقرا الجمهور خشعا وهي قراءة الاعرج وابي جعفر وشيبة والحسن وقتادة
وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي خاشعا وهي قراءة ابن عباس وابن جبير ومجاهد والجحدري وهو افراد بمعنى
الجمع ونظيره قول الشاعر وشباب حسن اوجههم من اياد بن نزار بن معد ورجح ابو حاتم هذه
القراءة وذكر ان رجلا من المطوعة قال قبل ان يستشهد رايت النبي صلى الله عليه وسلم فسالته عن خشعا
وخاشعا فقال خاشعا بالالف وفي مصحف ابي بن كعب وعبد الله خاشعة وخص الابصار بالخشوع لانه
فيها اظهر منه في سائر الجوارح وكذلك سائر ما في نفس الانسان من حياء او صلف او خوف ونحوه انما
يظهر في البصر والاجداث جمع جدث وهو القبر وشبههم بالجراد المنتشر وقد شبههم في اخرى بالفراش
المبثوث وفيهم من كل هذا شبه وذهب بعض المفسرين الى انهم اولا كالفراش حين يموجون بعضهم
في بعض ثم في رتبة اخرى كالجراد اذا توجهوا نحو المحشر والداعي وفي الحديث ان مريم بنت عمران
دعت للجراد فقالت اللهم اعشها بغير رضاع وتابع بينها بغير شياع والمهطع المسرع في مشيه
نحو الشيء مع هز ورهق ومد بصر نحو المقصد اما لخوف او طمع ونحوه ويقول الكافرون هذا يوم
عسر لما يرون من مخايل هوله وعلامات مشقته **قوله تعالى** كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا

عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السما بما منهمر وفجرنا
الارض عيونا فالتقا الما على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزا لمن كان كفر
ولقد تركناها اية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ۝ سوق
هذه القصة وعيد لقريش وضرب مثل لهم ۝ وقوله تعالى وازدجر اخبار من الله تعالى انهم زجروا نوحا
بالسب والنجه والتخويف قاله ابن زيد وقرا الم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين وذهب مجاهد الى ان
ازدجر من كلام قوم نوح كانهم قالوا مجنون وازدجر والمعنا استطير جنونا واستعر جنونا قال الفقيه
وهذا قول فيه تعسف وتكلف وقرا نافع وابو عمرو وعاصم والاعرج والحسن اني بفتح الالف اي بانى
كان دعاه كان هذا المعنا وقرا عاصم ايضا وابن ابي اسحق وعيسى اني بكسر الالف كان دعاه كان هذا اللفظ
قال سيبويه المعنا قال اني وذهب جمهور المفسرين الى ان المعنا اني قد غلبني الكفار بتكذيبهم وكونهم
فانتصر لي منهم بان تهلكهم ويحتمل ان يريد فانتصر لنفسك اذ كذبوا رسولك ويؤيده قول ابن عباس ان المراد
بقوله لمن كان كفر الله تعالى فوقعت الاجابة على نحو ما دعا نوح عليه السلام وذهب المتصوفة الى ان
المعنا اني قد غلبتني نفسي في افراطي في الدعا على قومي فانتصر مني يا رب بمعاقبة ان شئت قال الفقيه
والقول الاول هو الحق ان شا الله ويدل على ذلك اتصال قوله ففتحنا الاية وذلك هو الانتصار من الكفار
وقرا جمهور القرا ففتحنا بتخفيف التا وقرا ابن عامر وابو جعفر والاعرج ففتحنا بشدها على المبالغة ورجحها
ابو حاتم لقوله تعالى مفتحة لهم الابواب قال النقاش يعني بالابواب المجرة وهي شرج السما كشرج العيبة
وقال قوم من اهل التاويل الابواب حقيقة فتحت في السما ابواب جرا منها الما وقال جمهور المفسرين
بل هو مجاز وتشبيه لان المطر كثر كانه من ابواب والمنهمر الشديد الوقوع الغزير قال امرؤ القيس
راح تمريه الصبا ثم انتحى فيه شؤبوب جنوب منهمر
وقرا الجمهور وفجرنا بشد الجيم وقرا
ابن مسعود واصحابه وابو حيوة والمفضل عن عاصم وفجرنا بتخفيفها وقرا الجمهور فالتقا الما على اسم الجنس
الذي يعم ما السما وما العيون وقرا الحسن وعلي بن ابي طالب وعاصم والجحدري فالتقا الماان ويروى
عن الحسن فالتقا الماوان وقوله تعالى على امر قد قدر قال فيه الجمهور المعنا على رتبة وحالة قد قدرت
في الازل وقضيت وقال الجمهور من المتاولين المعنا على مقادير قد قدرت ورتبت وقت التقايه وروا
ان الما الارض علا سبعة عشر ذراعا او نحو هذا لانه مما اختلفت فيه الروايات ولا خبر يقطع العذر
في شي من هذا التحديد وقرا ابو حيوة قدر بشد الدال وذات الالواح والدسر هي السفينة قيل كانت
الواحها وخشبها من ساج والدسر المسامير واحدها دسار هذا قول الجمهور وهو عندي من الدفع
المتتابع لان المسمار يدفع ابدا حتى يستوي وقال الحسن وابن عباس ايضا الدسر مقادم السفينة
لانها تدسر الما اي تدفعه والدسر الدفع وقال مجاهد وغيره الدسر نطق السفينة وقال ايضا
عوارض السفينة وقال ايضا اضلاعها وقد تقدم القول في شرح قصة السفينة مستوعبا وجمهور
الناس على انها كانت على هيئة السفن اليوم كجوجؤ الطير وروي في بعض الكتب انها كانت مربعة
طويلة في السما واسعة السفل ضيقة العلو وكان اعلاها مفتوحا للهوا والتنفس قالوا لان الغرض
منها انما كان السلامة حتى ينزل الما ولم يكن طلب الجري وقصد المواضع المعينة ومع هذه

الهيئة فلها مجري ومرسي والله اعلم كيف كانت والجميع محتمل ۝ وقوله تعالى باعيننا قال الجمهور معناه
بحفظنا وكلايتنا وتحت نظر منا لاهلها فسمى هذه الاشيا اعينا تشبيها اذ الحافظ المتحفي من البشر
انما يكون ذلك الا من نصب عينه وقيل المراد من حفظها من الملائكة سماهم عيونا وقال الرماني وقيل
ان قوله باعيننا يريد العيون المنفجرة من الارض قال الفقيه وهذا ضعيف وقرا ابو السمال
باعينا مدغمة وقرا جمهور الناس كفر بضم الكاف وكسر الفا واختلفوا في المعنا فقال ابن عباس ومجاهد
من يراد بها الله تعالى كانه قال غضبا وانتصارا لله تعالى اي انتصر لنفسه فانجا المومنين واغرق الذين
كفروا وقال مكي وقيل من يراد به نوح والمومنون لانهم كفروا من حيث كفر بهم فجازاهم الله تعالى بالنجاة وقرا
يزيد بن رومان وعيسى وقتادة كفر بفتح الكاف والفا والضمير في تركناها قال مكي هو عايد على
هذه الفعلة والقصة وقال قتادة والنقاش وغيره هو عايد على هذه السفينة قالوا وان الله تعالى
ابقاها على الجودي حين تطاولت الجبال وتواضع هو وهو جبيل بالجزيرة بموضع يقال له باقردى
وابقا خشبها هنالك حتى راه بعض اوايل هذه الامة قال قتادة وكم من سفينة كانت بعدها
صارت رمدا ۝ ومدكر اصله مذتكر ابدلوا من التا دالا لتناسب الدال في النطق ثم ادغموا الذال
في الدال وهذه قراة الناس قال ابو حاتم ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد صحيح وقرا قتادة
مذكر على ادغام الثاني في الاول قال ابو حاتم وذلك ردي ويلزم منه ان يقرا واذكر بعد امة وتذخرون
في بيوتكم ۝ وقوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر توقيف لقريش وتوبيخ والنذر هنا جمع نذير المصدر
بمعنا كيف كان عاقبة انذاري لمن لم يحفل به كانتم ايها القوم ويسرنا القران معناه سهلناه وقربناه
والذكر الحفظ عن ظهر قلب قال ابن جبير لم يستظهر من كتب الله تعالى سوى القران قال
الفقيه يسره بما فيه من حسن النظم وشرف المعاني فله لوطة بالقلوب وامتزاج بالعقول الكلمة
وقوله تعالى فهل من مدكر استدعا وحض على ذكره وحفظه لتكون زواجره وعلومه وهدايته
حاضرة في النفس قال مطر في قوله تعالى فهل من مدكر معناه هل من طالب علم فيعان عليه ۝
قال الفقيه الاية تعديد فيه نعمة من الله تعالى بتيسير الهدي ولا تخلو من فتيلة فلله در من قبل
وهدي ونقدم تعليل مدكر **قوله تعالى** كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا
عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي
ضلال وسعر اولقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر لما ذكر عاد
قبلها وقد تقدم قصصها ۝ وقوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر موضع كيف نصب اما على
خبر كان واما على الحال وكان بمعنا وجد ووقع في هذا الوجه ونذري جمع نذير وهو مصدر
وقرا ورش عن نافع نذري بالياء وقرا الباقون نذر بغير يا على خط المصحف والصرصر قال ابن
عباس وقتادة والضحاك معناه البارد وهو من الصر وقال جماعة من المفسرين معناه المصوتة
نحو هذين الحرفين الصاد والرا وضوعف الفعل كما قالوا كبكبه وكفكف من كف وكب ۝
وهذا كثير ولم يختلف القرا في نحس اي من نحس واضافه اليوم اليه الا ما روي عن الحسن

انه قرا في يوم بالتنوين ونحس بكسر الحاء ومستمر معناه متتابع قال قتادة استمر بهم ذلك
النحس حتى بلغهم جهنم قال الضحاك في كتاب الثعلبي المعنى كان مرا عليهم وذكره النقاش عن الحسن
وروي ان ذلك اليوم الذي كان لهم فيه نحس مستمر كان يوم اربعا قال الفقيه وروي في بعض
الاحاديث يوم نحس مستمر يوم الاربعا فتاول ذلك بعض الناس انه يصحب في الزمان كله وهذا عندي
ضعيف وان كان الدولابي ابو بشر ذكر حديثا رواه ابو جعفر المنصور عن ابيه محمد عن ابيه علي عن ابيه عبد
الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر اربعا من الشهر يوم نحس مستمر قال الفقيه
ويوجد نحو هذا في كلام الفرس والاعاجم وقد وجد ذكر الاربعا التي لا تدور في شعر بعض الخراسانيين المولدين
وذكر الثعلبي عن زر بن حبيش في تفسير هذه الاية لعاد انه كان في اربعا لا تدور وذكره النقاش عن جعفر بن
محمد وقال كان القمر منحوسا بزحل وهذه نزعة سوء عياذا بالله ان تصح عن جعفر بن محمد ○ وقوله
تنزع الناس معناه تقلعهم عن مواضعهم نزعا فتطرحهم وروي عن مجاهد انها كانت تلقي الرجل على
راسه فتفتت راسه وعنقه وما يلي ذلك من بدنه قال الفقيه فلذلك حسن التشبيه باعجاز النخل
وذلك ان المنقعر هو الذي ينقلع من قعره فذلك التشعث والشعب التي لاعجاز النخل كان تشبهها
ما تشعث وتقطع من شخص الانسان وقال قوم انما شبههم باعجاز النخل لانهم كانوا يحفرون حفرا ليمتنعوا
فيها من الريح فكانه شبه تلك الحفر بعد النزع بحفر اعجاز النخل والنخل يذكر ويونث فلذلك قال هنا
منقعر وفي غير هذه السورة خاوية والكاف في قوله كانهم اعجاز في موضع الحال قاله الزجاج وما روي
من خبر الخلجان وغيره وقولهم ضعيف كله وفائدة تكرار قوله فكيف كان عذابي ونذر التخويف
وهز الانفس قال الرماني لما كان الانذار انواعا كرر التذكير والتنبيه وفائدة تكرار قوله ولقد
يسرنا القران للذكر فهل من مدكر التاكيد والتحريض وتنبيه الانفس وهذا موجود في تكرار الكلام
مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم الا هل بلغت الا هل بلغت الا هل بلغت ومثل قوله الا وقول الزور
الا وقول الزور وكان صلى الله عليه وسلم اذا سلم على قوم سلم عليهم ثلاثا فهذا كله نحو واحد
وان تنوع وثمود قبيلة صالح عليه السلام وهم اهل الحجر وقرا الجمهور ابشرا منا واحدا ونصب
قوله بشرا باضمار فعل يدل عليه قوله نتبعه وواحدا نعت لبشر وقرا ابو السمال ابشر منا واحدا
نتبعه ورفعه اما على اضمار فعل مبني للمفعول التقدير اينبا بشر واما على الابتدا والخبر في قوله
نتبعه وواحدا على هذه القراة حال اما من الضمير في نتبعه واما من المقدر مع منا كانه يقول
ابشر كاين منا وواحدا وفي هذا نظر وحكى ابو عمرو الداني ان قراة ابي السمال ابشر منا واحد بالرفع
فيهما وهذه المقالة من ثمود حسد منهم لصالح واستبعاد ان يكون نوع البشر يفضل بعضه بعضا هذا الفضل
فقالوا انكون جميعا نتبع واحدا قال الفقيه ولم يعلموا ان الفضل بيد الله يوتيه من يشا ويفيض
نور الهدى على من رضيه ○ وقوله في ضلال معناه في امر متلف مهلك بالاتلاف ○ وسعر معناه في احتراق
انفس واستعارها حنقا وهما باتباعه وقيل في السعر العنا قاله قتادة وقيل الجنون ومنه قولهم
ناقة مسعورة اذا كانت تفرط في سيرها ثم زادوا بالتوقيف بقولهم االقي الذكر عليه والقي معناه انزل
وكانه يتضمن عجلة في الفعل والعرب تستعمل هذا الفعل ومنه قوله تعالى والقيت عليك محبة مني ○

وقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا والذكر هنا الرسالة وما يمكن ان جاءهم به من الحكمة والموعظة ○
ثم قالوا بل هو كذاب اشر اي ليس الامر كما يزعم والاشر البطر والمرح فكانهم رموه بانه اشر
فاراد العلو عليهم وان يقتادهم ويتملك طاعتهم فقال الله تعالى لصالح سيعلمون غدا من الكذاب الاشر
وهذه بالياء من تحت قراة علي رضي الله عنه وجمهور الناس وقرا ابن عامر وحمزة وابن وثاب وطلحة و
ستعلمون بالتاء على معنى قل لهم يا صالح ○ وقوله تعالى غدا تقريب يريد به الزمان المستقبل لا يوما بعينه
ونحوه المثل مع اليوم غد وقرا جمهور الناس الاشر بكسر الشين لجزم بكسر الذال وقرا مجاهد فيما ذكر
عنه الكسائي الاشر بضم الشين لجزم بضم الذال ومما بناء من اسم الفاعل وقرا ابو حيوة الاشر بفتح
الشين وشد الراء وهو افعل ولا يستعمل الا بالالف واللام وهو كان الاصل لكنه رفض تخفيفا وكثرة
استعمال **قوله تعالى** انا مرسلوا الناقة فتنة لهم وارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل
شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا
كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا
الا ال لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ○ هذه المقاصة التي اقترحوها ان تخرج
لهم من صخرة صما من الجبل وقد تقدم قصصها فاخبر الله تعالى صالحا على وجه التانيس انه يخرج لهم الناقة
ابتلاء واختبارا ثم امره بارتقاب الفرج والصبر ○ واصطبر اصله اصتبر افتعل ابدلت التاء طاء لتناسب
الصاد ثم امره تعالى بان يخبرهم ان الماء قسمة بينهم والماء ماء البير الذي كان لهم واختلف المتاولون
في معنى هذه القسمة فقال جمهور منهم قسمة بينهم يتواسونه في اليوم الذي لا ترد فيه الناقة وذلك فيما
روي ان الناقة كانت ترد البير غبا وتحتاج جميع ما به يومها فنهاهم الله تعالى ان يستاثر اهل اليوم الذي
لا ترد الناقة فيه بيومهم وامرهم بالتواسي مع الذين ترد الناقة في يومهم وقال اخرون معناه الماء جميعه
بين الناقة قسمة ○ ومحتضر معناه محضور مشهود متواسى فيه وقال مجاهد معنا كل شرب اي من الماء
يوما ومن اللبن يوما محتضر لهم فكانه انباه بنعمة الله عليهم في ذلك ○ وصاحبهم هو قدار بن سالف
وتسمي الجزار القدار للتشبيه في الفعل قال الشاعر انا لنضرب بالسيوف رووسهم ضرب القدار نقيعة
وقد تقدم شرح امر قدار بن سالف ○ وتعاطى هو مطاوع عاطا فكان هذه الفعلة تدافعها الناس واعطاها
بعضهم بعضا فتعاطاها هو وتناول العقر بيده قاله ابن عباس ويقال للرجل الذي يدخل نفسه في
تحمل الامور الثقال متعاط على الوجه الذي ذكرنا والاصل عطا يعطو اذا تناول ثم يقال عاطى غيره
ثم يقال تعاطى وهذا كما تقول جرى وجارى وتجارى وهذا كثير ويروى انه كان مع شرب وهم
التسعة الرهط فاحتاجوا ما فلم يجدوه لاجل ورد الناقة فحمله اصحابه على عقرها ويروى ان صالحا
الفصيل اجتمع على عقرها وروي اسباب غير هذين وقد تقدم ذلك والصيحة يروى ان جبريل عليه
السلام صاح بهم في طرف منازلهم فتفتتوا وهمدوا وكانوا كهشيم المحتظر والهشيم ما تفتت وتهشم
من الاشيا وقرا جمهور الناس كهشيم المحتظر بكسر الظاء ومعناه الذي يصنع حظيرة من الرعاء ونحوهم
قاله ابو اسحق السبيعي والضحاك وابن زيد وهي ماخوذة من الحظر وهو المنع والعرب واهل البوادي
يصنعونها للمواشي وللسكنى ايضا من الاغصان والشجر المورق والقصب ونحوه وهذا كله هشيم

شفقتي إما في اول الصنعة واما عند بلي الحظيرة وتساقط اجزايها وحكى الطبري عن ابن عباس وقتادة
ان المحتظر معناه المحترق قال قتادة هشيم محترق وقرا الحسن وابو رجا المحتظر بفتح الظاء ومعناه الموضع
الذي احتظر فهو مفتعل من الحظر او الشي الذي احتظر به وقد روي عن سعيد بن جبير انه فسر كهشيم
المحتظر بان قال هو التراب الذي يسقط من الحايط البالي قال الفقيه وهذا متوجه لان الحايط
حظيرة والساقط هشيم وقال ايضا هو وغيره المحتظر معناه المحترق بالنار اي كانه ما في الموضع المحتظر
بالنار وما ذكرناه عن ابن عباس وقتادة هو على كسر الظاء وفي هذا التاويل بعض البعد وقال قوم المحتظر
بالفتح الهشيم نفسه وهو مفتعل وهو كمسجد الجامع وشبهه وقد تقدم قصص قوم لوط والحاصب السحاب
الرامي بالبرد وغيره وشبه تلك الحجارة التي رمي بها قوم لوط به في الكثرة والتوالي وهو ماخوذ من الحصبا
كان السحاب يحصب بقصده ومنه قول الفرزدق مستقبلين شمال الشام يضربهم بحاصب
كنديف القطن منثور وقال ابن المسيب سمعت عمر رضي الله عنه يقول لاهل المدينة حصبوا المسجد
وال لوط ابنتاه فيما روي ○ وسحر مصروف لانه نكرة لم يرد به يوما بعينه ○ وقوله تعالى نعمة نصب على
المصدر اي فعلنا ذلك انعاما على القوم الذين انجيناهم وهذا هو جزاونا لمن شكر نعمنا وامن واطاع ○
**قوله تعالى** ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا
عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ولقد
جا ال فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اكفاركم خير من اوليكم ام لكم
براة في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر ○ المعنا ولقد انذر لوط قومه اخذنا اياهم وبطشنا بهم
اي عذابنا لهم ○ وتماروا معناه تشككوا واهدى بعضهم الشك الى بعض بتعاطيهم الشبه والضلال
والنذر جمع نذير وهو المصدر ويحتمل ان يراد بالنذر هنا وفي قوله كذبت قوم لوط بالنذر جمع نذير
الذي هو اسم الفاعل والضيف يقع للواحد والجمع وقد تقدم قصصهم مستوعبا ○ وقوله تعالى
فطمسنا اعينهم قال قتادة هي حقيقة جر جبريل شيا من جناحه على اعينهم فاستوت مع وجوههم
قال ابو عبيدة مطموسة بجلد كالوجه وقال ابن عباس والضحاك هذه استعارة وانما حجب ادراكهم
فدخلوا المنزل ولم يروا شيا فجعل ذلك كالطمس ○ وقوله تعالى بكرة قيل كان ذلك عند طلوع الفجر
وادغم ابن محيصن الدال في الصاد من قوله ولقد صبحهم والجمهور على غير الادغام وبكرة نكرة هنا
فلذلك صرفت ○ وقوله تعالى فذوقوا عذابي يحتمل ان يكون من قول الله تعالى لهم ويحتمل ان يكون
من قول الملايكة ونذر جمع المصدر وعاقبة نذري الذي كذبتم بها ○ وقوله مستقر في صفة العذاب
لانه لم يكشفه عنهم كاشف بل اتصل ذلك بموتهم وهم مدة موتهم تحت الارض معذبون بانتظار جهنم
ثم يتصل ذلك بعذاب النار فهو امر متصل مستقر وكرر فذوقوا عذابي ونذري تاكيدا وتوبيخا
وروي ورش عن نافع ونذري بيا ○ وال فرعون قومه واتباعه ومنه قول الشاعر ○
فلا تبك ميتا بعد ميت اجنه علي وعباس وال ابي بكر يريد المسلمين مع موازرة النبي
صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يريد بال فرعون قرابته على عرف الال وخصهم بالذكر لانهم
عمدة القوم وكبراوهم ○ وقوله تعالى كذبوا باياتنا يحتمل ان يريد ال فرعون المذكورين واخذناهم

كذلك يريدهم بالضمير لان ذلك الاغراق الذي كان في البحر كان بالعزة والقدرة ويكون قوله
باياتنا يريد بها التسع ثم اكد بكلها ويحتمل ان يكون قوله ولقد جا ال فرعون النذر كلاما تاما ثم
يكون قوله باياتنا كلها يعود الضمير في كذبوا على جميع من ذكر من الامم ويجي جميع الايات مستقيما ويجي
قوله فاخذناهم كذلك يعود على جميع الامم المذكورة ○ وقوله تعالى اكفاركم الاية خطاب لقريش
وتقيفهم على جهة التوبيخ اي اكفاركم حصلة من مال او قوة ابدان او بسطة او عقول او غير ذلك مما يقتضي
انكم خير من هولا المعذبين لما كذبوا فترجون لكم بذلك الفضل النجاة من العذاب حين كذبتم رسولكم
ام لكم في كتب الله المنزلة براة من العذاب قاله الضحاك وابن زيد وعكرمة ثم قال تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم ام يقولون نحن واثقون بجماعتنا منتصرون بقوتنا على جهة الاعجاب والتعاطي سيهزمون
فلا ينفع جمعهم وقرا ابو حيوة ام تقولون بالتا من فوق **قوله تعالى** سيهزم الجمع ويولون
الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على
وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شي خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم
فهل من مدكر وكل شي فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات ونهر في مقعد
صدق عند مليك مقتدر ○ هذه عدة من الله تعالى لرسوله ان جمع قريش سيهزم فنصره له ○
والجمهور على ان الاية مكية وروي عن عمر بن الخطاب انه قال كنت اقول في نفسي اي جمع يهزم فلما كان
يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ○
قال الفقيه وانما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر مستشهدا بالاية وقال قوم ان الاية
نزلت يوم بدر وذلك ضعيف والصواب ان الوعد انجز يوم بدر قال ابو حاتم قرا بعض القراء
سيهزم بفتح اليا وكسر الزاي الجمع نصبا قال ابو عمرو الداني قرا ابو حيوة سنهزم بالنون وكسر الزاي
الجمع نصبا وتولون بالتاء من فوق ثم تركت هذه الاقوال واضرب عنها تهمما بامر الساعة التي عذابها
اشد عليهم من كل هزيمة وقال فقال بل الساعة موعدهم والساعة ادهى افعل من الداهية وهي الرزية العظمى
تنزل بالمرء وامر من المرارة واللفظة هنا مستعارة لانها ليست فيما يذاق ثم اخبر تعالى عن المجرمين
انهم في الدنيا في حيرة واتلاف وفقد هدى وفي الاخرة في احتراق وتسعر من حيث هم صايرون اليه
وقال ابن عباس المعنا في خسران وجنون والسعر الجنون واكثر المفسرين على ان المجرمين هنا يراد بهم الكفار
وقال قوم المراد بالمجرمين القدرية الذين يقولون ان افعال العباد ليست بقدر من الله تعالى قال الفقيه
وثم المتوعدون بالسحب في جهنم والسحب الجر وفي قراة ابن مسعود الى النار ○ وقوله تعالى ذوقوا
مس سقر استعارات والمعنا يقال لهم على جهة التوبيخ ○ واختلف الناس في قوله تعالى انا كل شي
خلقناه بقدر فقرا جمهور الناس انا كل شي بالنصب وقالوا المعنا انا خلقنا كل شي خلقناه بقدر
وليست خلقناه في موضع الصفة لشي بل هو فعل دال على الفعل المضمر وهذا المعنا يقتضي ان كل
شي مخلوق الا ما قام دليل العقل على انه ليس بمخلوق كالقران والصفات وقرا ابو السماك ورجحه
ابو الفتح انا كل بالرفع بالابتدا والخبر خلقناه بقدر قال ابو الفتح هذا هو الوجه في العربية
وقرانا بالنصب مع الجماعة قال الفقيه وقراها قوم من اهل السنة بالرفع والمعنا

عندهم على نحو ما هو عند الاولين من ان كل شي فهو مخلوق بقدر سابق وخلقناه على هذا التاويل
صفة لشي وهذا مذهب اهل السنة ولهم احتجاج قوي بالاية على هذين القولين ۞ وقالت القدرية
وهم الذين يقولون لا قدر والامر انف على وجه افعال القراة انا كل شي خلقناه برفع كل وخلقناه
في موضع الصفة لكل اي ان امرنا او شاننا كل شي خلقناه فهو بقدر وبمقدار وعلى حد ما هو في
هيئته وزمنه وغير ذلك فيزيلون بهذا التاويل موضع الحجة عليهم بالاية وقال ابن عباس اني اجد
في كتاب الله تعالى قوما يسحبون في النار على وجوههم لانهم كانوا يكذبون بالقدر ويقولون المرء
يخلق افعاله واني لا اراهم فلا ادري اشي مضى قبلنا ام شي بقي وقال ابو هريرة خاصمت قريش رسول
الله صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت هذه الاية قال ابو عبد الرحمن السلمي فقال رجل يا رسول الله
ففيم العمل في شي نستانفه او في شي قد فرغ منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل
ميسر لما خلق له سنيسره لليسرى وسنيسره للعسرى وقال انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم القدرية يقولون الخير والشر بايدينا ليس لهم في شفاعتي نصيب ولا انا منهم ولا هم مني ۞ وقوله
تعالى الا واحدة اي الا قولة واحدة وهي كن ۞ وقوله تعالى كلمح بالبصر تفهيم للناس باعجل ما يحسون
وفي اشيا امر الله تعالى وحي من لمح البصر ۞ والاشياع الفرق المتشابهة في مذهب ودين ونحوه ۞
الاول شيعة للاخر والاخر شيعة للاول ثم اخبر تعالى ان كل افعال الامم المهلكة مكتوب محفوظ
عليهم الى يوم الحساب قاله ابن عباس وقتادة والضحاك وابن زيد ومستطر معناه مفتعل من السطر تقول
سطرت واستطرت بمعنى وروي عن عاصم شد الرا من مستطر قال ابو عمرو وهذا لا يكون الا عند
الوقف لغة معروفة وقرا جمهور الناس ونهر بفتح الها والنون على انه اسم الجنس يريد به الانهار
او على انه بمعنى وسعة في الارزاق والمنازل ومنه قول قيس بن الخطيم ۞

ملكت بها كفي فانهرت فتقها ... يرى قايم من دونها ما وراءها

فقوله انهرت معناه جعلت فتقها كنهر وقرا زهير الفرقبي والاعمش ونهر بضم النون والها على انه جمع نهار اذ لا ليل في الجنة
وهذا سايغ في اللفظ قلق في المعنى ويحتمل ان يكون جمع نهر وقرا مجاهد وحميد وابو السمال
والفياض بن غزوان ونهر ساكنة الها على الافراد ۞ وقوله تعالى مقعد صدق يحتمل ان يريد
به الصدق الذي هو ضد الكذب اي في المقعد الذي صدقوا في الخبر به ويحتمل ان يكون من قولك عود
صدق اي جيد ورجل صدق اي خير وخلال حسان وقرا جمهور الناس في مقعد على اسم الجنس
وقرا عثمان البتي في مقاعد على الجمع والمليك المقتدر الله تعالى ۞

تم تفسير سورة اقتربت والحمد لله رب العالمين وصلواته على نبينا محمد خاتم النبيين واله واصحابه اجمعين ۞

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبي محمد واله وصحبه وسلم

## تفسير سورة الرحمن عز وجل

وهي مكية فيما قال الجمهور من الصحابة والتابعين وقال نافع بن ابي نعيم وعطا وقتادة وكريب
وعطا الخراساني عن ابن عباس هي مدنية نزلت عند اباية سهيل بن عمرو وغيره ان يكتب في الصلح
بسم الله الرحمن الرحيم قال الفقيه والاول اصح وانما نزلت حين قالت قريش بمكة
وما الرحمن انسجد لما تامرنا وفي السيرة ان ابن مسعود جهر بقراتها في المسجد حين قامت عليه اندية قريش
فضربوه وذلك قبل الهجرة **قوله تعالى** الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر
بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسما رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط
ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان
فباي الا ربكما تكذبان ۞ الرحمن بنا مبالغة من الرحمة وهو اسم اختص الله تعالى بالاتصاف به وحكى
ابن فورك عن قوم انهم يجعلون الرحمن اية تامة كان التقدير الرحمن ربنا قاله الرماني وان التقدير الله
الرحمن وقال الجمهور انما الاية الرحمن علم القران فهو جز اية ۞ وقوله تعالى علم القران تعديد نعمة
اي هو من به وعلمه الناس وخص حفاظه وفهمته بالفضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم
من تعلم القران وعلمه ومن الدليل على ان القران غير مخلوق ان الله تعالى ذكر القران في كتابه في اربعة
وخمسين موضعا ما فيها موضع صرح فيه بذكر الخلق ولا اشار اليه وذكر الانسان على الثلث من
ذلك في ثمانية عشر موضعا كلها نصت على خلقه وقد اقترن ذكرهما في هذه السورة على هذا النحو والانسان
هنا اسم الجنس حكاه الزهراوي وغيره والبيان النطق والفهم والابانة عن ذلك بقول قاله ابن زيد
والجمهور فذلك هو الذي فضل الانسان من ساير الحيوان وقال قتادة هو بيان الحلال والحرام
والشرايع وهذا جز من البيان العام وقال قتادة الانسان ادم وقال ابن كيسان الانسان محمد صلى الله
عليه وسلم قال الفقيه وهذا التخصيص لا دليل عليه وكل المعلومات داخلة في البيان الذي علمه
الانسان فكانه قال من ذلك البيان وفيه معتبر كون الشمس والقمر بحسبان فحذف هذا كله ورفع
الشمس بالابتدا وهذا الابتدا تعديد نعم واختلف الناس في قوله بحسبان فقال الكلبي والزهراوي
عن قتادة هو مصدر كالحساب في المعنى وكالغفران والطغيان في الوزن وقال ابو عبيدة والضحاك
هو جمع حساب كشهاب وشهبان والمعنى انهما بحسبان لهما في طلوعهما وغروبهما وقطعهما البروج وغير
ذلك حسابات شتى وهذا مذهب ابن عباس وابي مالك وقتادة وقال ابن زيد لولا الليل والنهار
لم يدر احد كيف يحسب شيا قال الفقيه يريد من مقادير الزمان وقال مجاهد الحسبان
الفلك المستدير شبهه بحسبان الرحا وهو العود المستدير الذي باستدارته تستدير المطحنة ۞
وقوله تعالى والنجم والشجر يسجدان قال ابن عباس والسدي وسفيان النجم النبات الذي لا ساق له
قال الفقيه وسمي نجما لانه نجم اي ظهر وطلع وهو مناسب للشجر نسبة بينة وقال مجاهد
وقتادة والحسن النجم اسم الجنس من نجوم السما قال الفقيه والنسبة التي لها من السما هي
التي للشجر من الارض لانهما في ظاهرهما وتسمى الشجر من اشتجار غصونه وهو تداخلها واختلف
الناس في هذا السجود فقال مجاهد والحسن ذلك في النجم بالغروب ونحوه وفي الشجر بالظل واستدارته
وكذلك في النجم على القول الاخر وقال مجاهد ايضا ما معناه ان السجود في هذا كله تجوز وهو
عبارة عن الخضوع والتذلل ونحوه قول الشاعر ۞ ترى الاكم فيها سجدا للحوافر ۞ وقال يسجدان
وهما جمعان لانه راعي اللفظ اذ هو مفرد اسم للنوع وهذا كقول الشاعر ۞

الم يحزنك ان جبال قومي ... وقومك قد تباينتا انقطاعا

وقرا الجمهور والسما رفعها بالنصب

تان

عطفا على الجملة الصغيرة وهي يسجدان لأن هذه جملة من فعل وفاعل وهذه كذلك وقرأ أبو السمال
والسماء بالرفع عطفا على الجملة الكبيرة وهي قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان لأن هذه جملة من ابتداء
وخبر والأخرى كذلك وفي مصحف ابن مسعود وخفض الميزان ومعنى وضع أقره وأثبته والميزان العدل
فيما قال الطبري ومجاهد وأكثر الناس وقال ابن عباس والحسن وقتادة إنه الميزان المعروف قال الفقيه
والميزان المعروف جزء من الميزان الذي يعبر به عن العدل ويظهر عندي أن قوله ووضع الميزان يريد
به العدل وقوله ألا تطغوا في الميزان وقوله وأقيموا الوزن ۝ وقوله ولا تخسروا الميزان يريد به الميزان المعروف
وكل ما قيل محتمل سائغ وقوله ألا تطغوا نهي عن التعدي الذي هو طغيان بالميزان وأما ما لا يقدر البشر
عليه من التحرير بالميزان فذلك موضوع عن الناس وأن لا هو بتقدير بأن لا أو مفعول من أجله وتطغوا
نصب ويحتمل أن تكون أن مفسرة فيكون تطغوا جزما بالنهي وفي مصحف ابن مسعود لا تطغوا في
الميزان بغير أن وقرأ جمهور الناس ولا تخسروا من أخسر أي نقص وأفسد وقرأ بلال بن أبي بردة تخسروا
بفتح التاء وكسر السين من خسر ويقال خسر وأخسر بمعنى نقص وأفسد كجبر وأجبر وقرأ بلال أيضا فيما
حكى عنه ابن جني تخسَروا بفتح التاء والسين من خسر بكسر السين واختلف الناس في الأنام فقال ابن
عباس في بعض ما روي عنه هم بنو آدم فقط وقال الحسن هم الثقلان الجن والإنس وقال ابن عباس
أيضا وقتادة وابن زيد والشعبي هم الحيوان كله والأكمام في النخل موجودة في موضعين ۝
جملة فروع النخلة في أكمام من ليفها وطلع النخلة في كم من جفه وقال قتادة أكمام النخل
رقابها قال الفقيه والكم من النبات كل ما التف على شيء وستره ومنه كمائم الزهر
وبه شبه كم الثوب والحب ذو العصف هو البر والشعير وما جرى مجراه من الحب الذي
له سنبل وأوراق متشعبة على ساقه وهي العصيفة إذا يبست ۝ ومنه قول علقمة بن عبدة ۝
تسقي مذانب قد مالت عصيفتها ... حدورها من أتي الماء مطموم
قال ابن عباس العصف
التبن وسمع العرب خرجنا نعصف أي نستعجل عصيفة الزرع وقرأ ابن عامر وأبو البرهسم
والحب بالنصب عطفا على الأرض ذا العصف والريحان إلا أن أبا البرهسم خفض النون ۝
واختلفوا في الريحان فقال ابن عباس ومجاهد والضحاك معناه الرزق ومنه قول الشاعر وهو
النمر بن تولب سلام الإله وريحانه ... وجنته وسماء درر
وقال الحسن هو ريحانكم هذا
وقال ابن جبير هو كل ما قام على ساق وقال ابن زيد وقتادة الريحان كل مشموم طيب الريح من
النبات قال الفقيه وفي هذا النوع نعمة عظيمة ففيه الأزهار والمنزل والعقاقير وغير
ذلك وقال الفراء العصف ما يؤكل والريحان كل ما لا يؤكل وقرأ الجمهور والحب بالرفع
ذو العصف والريحان وهذه القراءة في المعنى كالأولى وفيها إغراب حسنه الاتساق عطفا على فاكهة وقرأ حمزة
والكسائي وابن محيصن والحب بالرفع ذو العصف والريحان بخفض الريحان عطفا على العصف كأن الحب هما له
على أن العصف منه الورق وكل ما يعصف باليد وبالريح فهو رزق البهائم والريحان منه الحب فهو رزق
الناس والريحان على هذه القراءة لا يدخل فيه المشموم إلا بتكلف وريحان من ذوات الواو قال أبو علي
أما أن يكون ريحان اسما ووضع موضع المصدر وإما أن يكون مصدرا على وزن فعلان كاللبان وما جرى

وأولى في الشاوي

مجراه أصله روحان أبدلت الواو ياء كما أبدلوا الياء واوا في أشاوي وإما أن يكون مصدرا شاذا في المعتل كما شذ
كينونة وبينونة فأصله ريوحان قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء فجاء ريحان فخفف كما قالوا ميت
وميت وهين وهين والآلاء النعم واحدها إلى مثل معى وألى مثل قفا حكى هذين أبو عبيدة وإلي مثل إمر
وألي مثل حصن حكى هذين الزهراوي والضمير في قوله ربكما للجن والإنس وساغ ذلك ولم يصرح لهما
بذكر على أحد وجهين إما لأنهما قد ذكرا في قوله الأنام على ما تقدم من أن المراد به الثقلان وإما على أن من مما
مفسر في قوله خلق الإنسان وخلق الجان فساغ تقديمهما في الضمير اتساعا وقال الطبري يحتمل أن يقال إن هذا
من باب ألقيا في جهنم ويا غلام اضربا عنقه وقال منذر بن سعيد خوطب من يعقل لأن المخاطبة بالقرآن هي كلها للإنس
والجن ويروى أن هذه الآية لما قرأها النبي صلى الله عليه وسلم سكت أصحابه فقال إن جواب الجن خير من سكوتكم
إني لما قرأتها على الجن قالوا ولا بأيها نكذب يا ربنا **قوله تعالى** خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق
الجان من مارج من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ قال كثير
من المفسرين الإنسان آدم وقال آخرون إنه اسم الجنس وساغ ذلك من حيث أبوهم مخلوق من الصلصال ۝
واختلف الناس في اشتقاق الصلصال فقال مكي فيما حكى الثعلبي هو من صل اللحم وغيره إذا أنتن فهو إشارة
إلى الحمأة وقال الطبري وجمهور المفسرين هو من صلصل إذا صوت وذلك في الطين كريه وجودته فهي إشارة
إلى ما كان في تربة آدم من الطين الحر وذلك أن الله تعالى خلقه من طيب وخبيث ومختلف اللون فمرة ذكر
في خلقه هذا ومرة هذا وكل ما في القرآن في ذلك من صفات ترددت على التراب الذي خلق منه والفخار الطين
الطيب إذا مسه الماء فخر أي نما وعظم والجان اسم جنس كالجنة والمارج اللهب المضطرب من النار
قال ابن عباس هو أحسن النار والمختلط من ألوان شتى وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو كيف
بك إذا كنت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم ۝ وكرر قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان
تأكيدا وتنبيها للنفوس وتحريكا لها وهذه طريقة من الفصاحة معروفة وهي من كتاب الله في مواضع
وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم وفي كلام العرب وذهب قوم منهم ابن قتيبة وغيره إلى أن هذا
التكرار إنما هو لما اختلفت النعم المذكورة كرر التوقيف مع كل واحدة منها قال الفقيه وهذا
حسن وقال الحسين بن الفضل التكرار لطرد الغفلة وللتأكيد وخص ذكر المشرقين والمغربين بالتشريف في
إضافة الرب إليهما لعظمهما في المخلوقات وأنهما طرفا آية عظيمة وعبرة وهي الشمس وجريها وحكى
النقاش أن المشرقين مشرقا الشمس والقمر والمغربين كذلك على ما في ذلك من العبر قال الفقيه
وكل متجه ومتى وقع ذكر المشرق والمغرب فهي إشارة إلى الناحيتين جملتهما ومتى وقع ذكر المشارق
والمغارب فهي إشارة إلى تفصيل مشرق كل يوم ومغربه ومتى ذكر المشرقان والمغربان فهي إشارة
إلى نهايتي المشارق والمغارب لأن ذكر نهايتي الشيء ذكر لجميعه قال مجاهد هو مشرق الصيف ومغربه
ومشرق الشتاء ومغربه **قوله تعالى** مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء
ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام
فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام فبأي آلاء ربكما
تكذبان ۝ مرج البحرين معناه أرسلهما وأرسل أحدهما غير متجاوز بعضهما عن بعض ومنه مرجت الدابة

ومنه الامر المريج اي المختلط الذي لم يحصل منه شي ومنه من مارج من نار واختلف الناس في البحرين فقال الحسن وقتادة بحر فارس وبحر الروم وقال الحسن ايضا بحر القلزم واليمن وبحر الشام وقال ابن عباس وابن جبير هو بحر في السماء وبحر في الارض وقال ابن عباس ايضا هو مطر السماء سماه بحرا وبحر الارض قال الفقيه والظاهر عندي ان قوله البحرين يريد بهما نوعي الما العذب والاجاج اي خلطهما في الارض وارسلهما متداخلين في موضعهما في الارض قريبا بعضهما من بعض ولا يبغي والعبرة في هذا الناو بل منيرة وانه منذر بن سعيد وتمرو جد الدهواه لا العذب غالب على الملح طبا لا ولا الملح يعذب واما قوله يلتقيان فعلى التاويل الاول معناه هما معدان للالتقا وحقهما ان يلتقيا لولا البرزخ وعلى القول الثالث روي انهما يلتقيان في كل سنة مرة فمن ذهب الى انهما بحر يجتمع في السما فهو قول ضعيف وانما يتوجه الالتقا فيه وفي القول الرابع بنزول المطر وفي القول الخامس بالانهار في البحر وبالعيون قرب البحر والبرزخ الحاجز في كل شي فهو في بعض هذه الاقوال اجرام الارض قاله قتادة وفي بعضها القدرة والبرزخ ايضا المدة التي بين الدنيا والاخرة للموتى فهي حاجز وقد قال بعض الناس ان رسما الانهار لا يختلط بالما الملح بل هو بذاته باق فيه قال الفقيه وهذا يحتاج الى دليل او حديث صحيح والا فالعيان لا يقتضيه وذكر الثعلبي في مرج البحرين الغازا وانوالا باطنة لا يجب ان يلتفت الى شي منها واختلف الناس في قوله لا يبغيان فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة معناه لا يبغي واحد منهما على الاخر وقال قتادة ايضا والحسن لا يبغيان على الناس والعمران وهذان القولان على ان اللفظة من البغي وقال بعض المتاولين هي من قولك بغي اذا طلب فمعناه لا يبغيان حالا غير حالهما التي خلقا وسخرا لها وقال ابن عباس وقتادة والضحاك اللولو كبار الجوهر والمرجان صغاره وقال ابن عباس ايضا ومرة الهمداني عكس هذا والوصف بالصغر هو الصواب في اللولو وقال ابن مسعود وغيره المرجان حجر احمر قال الفقيه وهذا هو الصواب في المرجان واللولو بنا غريب لا يحفظ منه في كلام العرب اكثر من خمسة اللولو والجوجو والدودو واليويو وهو طاير والبوبو الاصل واختلف الناس في قوله منهما فقال ابو الحسن الاخفش في كتاب الحجة وزعم قوم انه قد يخرج اللولو والمرجان من الملح ومن العذب قال الفقيه ورد الناس على هذا القول لان الحس يخالفه ولا يخرج ذلك الا من الملح وقد رد الناس على الشاعر في قوله

فجا بها ما شيت من لطمية على وجهها ما الفرات يموج

وقال الجمهور من المتاولين انما يخرج ذلك من الملح في المواضع التي تقع فيها الانهار والمياه العذبة فلذلك قال منهما وهذا مشهور عند الغواصين وقال ابن عباس وعكرمة انما تتكون هذه الاشيا في البحر بنزول المطر لان الصدف وغيرها تفتح افواهها للمطر فلذلك قال منهما وقال ابو عبيدة ما معناه ان خروج هذه الاشيا انما هو من الملح لكنه قال منهما تجوزا كما قال الشاعر متقلدا سيفا ورمحا وكما قال الاخر علفتها تبنا وما باردا قال الفقيه فمن حيث هما نوع واحد فخروج هذه الاشيا انما هي منهما وان كانت تختص عند التفصيل المبالغ باحدهما وهذا كما قال تعالى سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في احداهن وهي الدنيا الى الارض قال الرماني العذب

فيها كاللقاح للملح فهو كما يقال الولد يخرج من الذكر والانثى وقرا نافع وابو عمرو واهل المدينة يخرج بضم اليا وفتح الرا اللولو رفعا وقرا ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي يخرج بفتح اليا وضم الرا على بنا الفعل للفاعل وهي قراة الحسن وابي جعفر وقرا ابو عمرو في رواية حسين الجعفي نخرج بضم النون وكسر الرا على اسناد الفعل الى الله تعالى اي بتمكينه وقدرته اللولو نصبا ورواها عنه ايضا بالنون مضمومة وكسر الرا ٥ والجواري جمع جارية وهي السفن وقرا الحسن والنخعي الجواري باثبات اليا وقرا الجمهور وابو جعفر وشيبة بحذفها وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر والكسائي المنشات اي انشاها الله تعالى والناس وقرا حمزة وابو بكر بخلاف المنشيات بكسر الشين اي تنشي هي السير اقبالا وادبارا والاعلام الجبال وما جرى مجراها من الاكام والظراب وقال مجاهد ما له شراع فهو من المنشات وما لم يرفع له شراع فليس من المنشات قال الفقيه كالاعلام هو الذي يقتضي هذا الفرق واما اللفظة المنشات فتعم الكبير والصغير ٥ والضمير في قوله كل من عليها للارض وكني عنها ولم يتقدم لها ذكر لوضوح المعنى كما قال حتى توارت بالحجاب الى غير ذلك من الشواهد والاشارة بالفنا الى جميع الموجودات على الارض من حيوان وغيره وتغليب عبارة من يعقل فلذلك قال من والوجه عبارة عن الذات لان الجارحة منفية في جهة الله تعالى وهذا كما تقول هذا وجه الفول والامر اي حقيقته وذاته وقرا جمهور الناس ذو الجلال على صفة لفظة الوجه وقرا عبد الله بن مسعود وابي ذي الجلال على صفة الرب **قوله تعالى** يسله من في السموت والارض كل يوم هو في شان فباي الا ربكما تكذبان سنفرغ لكم ايه الثقلان فباي الا ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموت والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فباي الا ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباي الا ربكما تكذبان ٥ قوله يسله يحتمل ان يكون في موضع الحال من الوجه والعامل فيه يبقى اذ هو دايم في هذه الحال ويحتمل ان يكون فعلا مستانفا اخبارا مجردا والمعنى ان كل مخلوق من الاشيا فهو في قوامه وتماسكه ورزقه ان كان مما يرزق على حالة حاجة الى الله تعالى فمن كان يسال بنطق فالامر فيه بين وما كان من غير ذلك فحاله تقتضي السوال فاسند فعل السوال اليه ٥ وقوله تعالى كل يوم هو في شان ان يظهر شان من قدرته التي قد سبقت في الازل في ميقاته من الزمن من احيا واماتة ورفعة وخفض وغير ذلك من الامور التي لا يعلم نهايتها الا هو تعالى والشان اسم جنس للامور قال الحسين بن الفضل معنى الاية سوق المقادير الى المواقيت وورد في بعض الحديث ان الله تعالى له كل يوم في اللوح المحفوظ ثلاث مائة وستون نظرة يعز فيها ويذل ويحيي ويميت ويغني ويعدم الى غير ذلك من الاشيا لا اله الا هو وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية فقيل له ما هذا الشان يا رسول الله قال يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع ويضع وذكر النقاش ان سبب هذه الاية قول اليهود ان الله استراح يوم السبت فلا يفعل فيه شيا وقوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان عبارة عن اتيان الوقت الذي قدر فيه وقضى ان ينظر في امور عباده وذلك يوم القيامة وليس المعنى ان ثم شغلا يفرغ منه وانما هي اشارة وعيد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا زبال العقبة لافرغن لك يا خبيث والتفرغ من كل اذى حقيقة وفي قوله تعالى سنفرغ لكم جري على استعمال العرب ويحتمل ان يكون التوعد بعذاب في الدنيا والاول ابين وقرا

المعنيين قريبا بعضه من بعض والقول الاول اعم من الثاني **قوله تعالى** ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي الا ربكما تكذبان ذواتا افنان فباي الا ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فباي الا ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فباي الا ربكما تكذبان متكين على فرش بطاينها من استبرق وجنا الجنتين دان فباي الا ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الا ربكما تكذبان ٥ من في قوله ولمن خاف يحتمل ان تقع على جميع المتصفين بالخوف الزاجر عن معاصي الله تعالى ويحتمل ان تقع لواحد منهم وبحسب هذا قال بعض الناس في هذه الاية ان كل خايف له جنتان وقال بعضهم ان جميع الخايفين لهم جنتان والمقام هو وقوف العبد بين يدي ربه يوم يقوم الناس لرب العالمين واضاف المقام الى الله من حيث هو بين يديه قال الثعلبي وقيل مقام ربه قيامه على العبد بيانه افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت وحكى الزهراوي هذا المعنا عن مجاهد وفي هذه الاضافة تنبيه على صعوبة الموقف وتحريض على الخوف الذي هو اسرع المطايا الى الله تعالى وقال قوم ان الا جنة واحدة وثني على نحو قوله القيا في جهنم وقول الحجاج يا غلام اضربا عنقه قال الفقيه وهذا ضعيف لان معنا التثنية متجه فلا وجه للفرار الى هذه الشاذة ويؤيد التثنية قوله تعالى ذواتا افنان وهي تثنية ذات لان اصل ذات ذوات والافنان يحتمل ان يكون جمع فنن وهو الغصن وهذا قول مجاهد فكانه مدحها بظلالها وتكاثف اغصانها ويحتمل ان يكون جمع فن وهو قول ابن عباس فكانه مدحها بكثرة انواع فواكهها ونعيمها وزوجان معناه نوعان ومتكين حال اما من محذوف تقديره يتنعمون متكين واما من قوله ولمن خاف والاتكا جلسة المتنعم المتمتع وقرا جمهور الناس فرش بضم الرا وقرا ابو حيوة فرش بسكون الرا وروي في الحديث قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه البطاين من استبرق فكيف الظواهر قال هي من نور يتلالا والاستبرق ما خشن وحسن من الديباج والسندس مارق منه وقد تقدم القول في لفظة الاستبرق وقرا ابن محيصن من استبرق على انه فعل والالف وصل والضمير في قوله فيهن للفرش وقيل للجنات اذ الجنتان جنات في المعنا والجنا ما يجنى من الثمار ووصفه بالدنو لانه فيما روي في الحديث يتناوله المرء على اي حالة كان من قيام او جلوس او اضطجاع لانه يدنو الى مشتهيه ٥ وقاصرات الطرف هن الحور العين قصرن الحاظهن على ازواجهن وقرا ابو عمرو عن الكسائي وحده وطلحة وعيسى واصحاب علي وابن مسعود يطمثهن بضم الميم وقرا جمهور القراء يطمثهن بكسر الميم والمعنا لم يفتضهن لان الطمث دم الفرج فيقال للدم الحيض طمث ولدم الافتضاض طمث فاذا نفي الافتضاض فقد نفي القرب منهن من جهة الوطء وقال الفراء لا يقال طمث الا اذا افتض وقال غيره معناه جامع بكرا او غيرها واختلف الناس في معنا قوله ولا جان فقال مجاهد الجن قد تجامع نسا البشر مع ازواجهن اذا لم يذكر الزوج الله تعالى فنفى في هذه الاية جميع المجامعات وقال ضمرة بن حبيب الجن في الجنة لهم قاصرات الطرف من الجن نوعهم فنفى في هذه الاية الافتضاض عن البشريات والجنيات قال الفقيه ويحتمل اللفظ ان يكون مبالغة وتاكيدا كانه قال لم يطمثهن شي اراد العموم التام لكنه صرح من ذلك بالذي يعقل منه ان يطمث وقال ابو عبيدة والطبري ان من العرب من يقول ما طمث هذا البعير حبل قط اي ما مسه قال الفقيه وان كان هذا

المعنى ما

معنا ما لا دماء حبل فهو يقرب من الاول والا فهو معنا اخر غير الذي قدمناه وقرا الجحدري وعمرو بن عبيد ولا جان بالهمز **قوله تعالى** كانهن الياقوت والمرجان فباي الا ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباي الا ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان فباي الا ربكما تكذبان مدهامتان فباي الا ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فباي الا ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فباي الا ربكما تكذبان ٥ الياقوت والمرجان هي من الاشيا التي قد برع حسنها واستشعرت النفوس جلالتها فوقع التشبيه بها لا في جميع الاوصاف لكن في الاوصاف التي تحسن وتحسن بهذه المشبهات فالياقوت في املاسه وشفوفه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في صفة المراة من نسا اهل الجنة يرى مخ ساقها من وراء العظم والمرجان في املاسه وجمال منظره وبهذا النحو من النظر سمت العرب النسا بهذه الاشيا كدرة بنت ابي لهب ومرجانة ام سعيد وغير ذلك ٥ وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان اية وعد وبسط لنفوس جميع المومنين لانها عامة قال ابن المنكدر وابن زيد وجماعة من اهل العلم هي للبر والفاجر ان جزاء من احسن بالطاعة ان يحسن اليه بالنعيم وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية هل جزاء التوحيد الا الجنة ٥ وقوله تعالى ومن دونهما جنتان اختلف الناس في معنا ومن دونهما فقال ابن زيد وغيره معناه ان هاتين دون تينك في المنزلة والقدر والاولتان جنتا السابقين والاخرتان جنتا اصحاب اليمين قال الرماني قال ابن عباس الجنات الاربع للخايف مقام ربه وقال الحسن الاولتان للسابقين والاخرتان للتابعين وقال ابن عباس هما دونهما في القرب الى المنعمين وهاتان المؤخرتا الذكر افضل من الاولتين بدليل على ذلك انه وصف عيني هذه بالنضح والاخريين بالجري فقط وجعل هاتين مدهامتين من شدة النعمة والاولتين ذواتا افنان وكل جنة ذات افنان وان لم تكن مدهامة قال الفقيه واكثر الناس على التاويل الاول وهذه استندلالات ليست بقواطع وروي عن ابي موسى الاشعري انه قال الجنتان المقربين من ذهب وجنتان لاهل اليمين من فضة هما دون الاولتين ومدهامتان معناه قد علا لونهما دهمة وسواد من النضرة والخضرة كما قال ابن الزبير على المنبر ومنه قوله تعالى الذ لفرج المرعا فجعله غثا احوى والنضاخة الفوارة التي يهيج ماوها وقال ابن جبير المعنا نضاختان بانواع الفاكهة قال الفقيه وهذا ضعيف وكرر النخل والرمان وهما من الفاكهة تشريفا لهما واشارة بهما كما قال تعالى وملايكته ورسله وجبريل وميكايل **قوله تعالى** فيهن خيرات حسان فباي الا ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فباي الا ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الا ربكما تكذبان متكين على رفرف خضر وعبقري حسان فباي الا ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ٥ خيرات جمع خيرة وهي افضل النسا ومنه قول الشاعر انشده الطبري ولات هند خيرة الملكات وقالت ام سلمة قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله تعالى خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه وقرا بكر بن حبيب السهمي خيرات حسان بشد اليا المكسورة وقرا ابو عمرو بفتح اليا ٥ وقوله تعالى مقصورات اي محجوبات مصونات وكانت العرب تمدح النسا بملازمة البيوت ومنه قول الشاعر ونعتل على بابها نهن فتعذر يصف ان جاراتها يزرنها ولا تزورهن ويروى ان بيت الاعشى قد ذم وهو قوله ٥

نافع وابن كثير وعاصم وابو عمرو وابن عامر سنفرغ بضم الراء وبالنون وقرا الاعرج وقتادة ذلك
بفتح الراء والنون وروي عن عاصم ويقال فرغ بفتح الراء وفرغ بكسرها ويصح منهما جميعا ان
يقال يفرغ بفتح الراء وقرا عيسى بكسر النون وفتح الراء قال ابو حاتم هي لغة سفلى تميم وقرا ابو حيوة
وحمزة والكسائي بالياء المفتوحة وقرا حمزة والكسائي بضم الراء وقرا ابو عمرو بفتحها وقرا الاعمش
وابو حيوة سيفرغ بضم الياء وفتح الراء بنا الفعل للمفعول وقرا عيسى بن عمر ايضا سنفرغ لكم بفتح النون
وكسر الراء وفي مصحف ابن مسعود سنفرغ لكم ايها والثقلان الانس والجن يقال لكل ما يعظم امره ثقل ○
ومنه واخرجت الارض اثقالها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب
الله وعترتي ويقال لبيض النعام ثقل وقال لبيد فتذكرا ثقلا البيت وقال جعفر بن محمد
الصادق سمي الجن والانس ثقلين لانهما ثقلا بالذنوب قال الفقيه وهذا بارع ينظر الى خلقهما
من طين ونار وقرا ابن عامر ايه الثقلان بضم الهاء ○ واختلف الناس في معنى قوله ان استطعتم ان تنفذوا
الاية فقال الطبري قال قوم في الكلام محذوف تقديره يقال لكم يا معشر الجن والانس قالوا وهذه
حكاية عن حال يوم القيامة في يوم التناد على قراءة من شد الدال قال الضحاك وذلك انه يفر الناس
في اقطار الارض والجن كذلك لما يرون من هول يوم القيامة فيجدون سبعة صفوف من الملائكة قد
احاطت بالارض فيرجعون من حيث جاؤوا فحينئذ يقال لهم يا معشر الجن والانس وقال بعض المفسرين
بل هي مخاطبة في الدنيا والمعنى ان استطعتم الفرار من الموت بان تنفذوا من اقطار السموات والارض
وقال ابن عباس المعنى ان استطعتم باذهانكم وفكركم ان تنفذوا فتعلموا علم اقطار السموات والارض
الجهات ○ وقوله تعالى فانفذوا صيغة الامر ومعناه التعجيز والسلطان هنا القوة على غرض
الانسان ولا تستعمل الا في الاعظم من الامر والحجج ابدا من القوي في الامور فلذلك يعبر كثير من
المفسرين عن السلطان بانه الحجة وقال قتادة السلطان هنا الملك وليس لهم ملك ○ والشواظ لهب
النار قاله ابن عباس وغيره وقال ابو عمرو بن العلا لا يكون الشواظ الا من النار وشي معها قال الفقيه
وكذلك النار كلها لا تحس الا في شي معها وقال مجاهد الشواظ هو اللهب الاخضر المنقطع ويؤيد
هذا القول قول حسان بن ثابت يهجو امية بن ابي الصلت ○

هجوتك فاخضعت كليف ذل بقافية تاجج كالشواظ

وقال الضحاك هو الدخان الذي يخرج من اللهب
ليس بدخان الحطب وقرا الجمهور شواظ بضم الشين وقرا ابن كثير وحده وشبل وعيسى شواظ
بكسر الشين وهما لغتان وقال ابن عباس وابن جبير النحاس الدخان ومنه قول الاعشى ○

تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا

السليط دهن الشيرج وقرا الجمهور
القراء ونحاس بالرفع عطفا على شواظ ومن قال ان النحاس هو المعروف وهو قول مجاهد وابن عباس
ايضا قال ويرسل عليهما نحاس اي مذاب ويرسل عليهما ومن قال هو الدخان قال يعذبون بدخان
يرسل عليهما وقرا ابن كثير وابو عمرو والنخعي وابن ابي اسحق ونحاس بالخفض عطفا على نار هذا
مستقيم على ما حكيناه عن ابي عمرو بن العلا ومن راى ان الشواظ يختص بالنار قدرها وشي من نحاس
وحكى ابو حاتم عن مجاهد انه قرا ونحاس بكسر النون والحاء وعن عبد الرحمن بن ابي بكرة انه

قرا ونحس بفتح النون وضم الحاء والسين المشددة على انه فعل كانه يقول ونقتل بالعذاب وعن
ابن جبير انه قرا ونحس كما تقول يوم نحس وحكى ابو عمرو مثل قراءة مجاهد عن طلحة بن مصرف وذلك لغة
في نحاس وقيل هي جمع نحس ومعنى الاية مستمر في تعجيز الجن والانس اي انتما بحال من يرسل عليه هذا فلا
ينتصر **قوله تعالى** فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فباي الاء ربكما تكذبان فيومئذ
لا يسال عن ذنبه انس ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام
فباي الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان فباي الاء ربكما تكذبان ○
جواب اذا محذوف مقصود به الابهام كانه يقول فاذا انشقت السماء فما اعظم الهول وانشقاق السماء
انفطارها عند القيامة وقال قتادة السماء اليوم خضراء وهي يوم القيامة حمراء فمعنى قوله تعالى وردة اي
محمرة كالوردة وهي النوار المعروف وهذا قول الزجاج والرماني وقال ابن عباس وابو صالح هي من لون الفرس
الورد فانث لكون السماء مؤنثة واختلف الناس في قوله كالدهان فقال مجاهد والضحاك هو جمع دهن
قالوا وذلك ان السماء يعتريها يوم القيامة ذوب وتميع من شدة الهول وقال بعضهم شبه لمعانها
بلمعان الدهن وقال جماعة من المتاولين الدهان الجلد الاحمر وبه شبهها وانشد منذر بن سعيد ○

يبعن الدهان الحمر كل عشية بموسم بدر او بسوق عكاظ

وقوله تعالى لا يسال عن ذنبه
نفي للسؤال قال الفقيه وفي القران ايات تقتضي ان في القيامة سؤالا وايات تقتضي نفيه كهذه
وغيرها قال بعض الناس ذلك في مواطن دون مواطن وهو قول قتادة وعكرمة وقال ابن عباس هو الاظهر
في ذلك ان السؤال متى اثبت فهو بمعنى التوبيخ والتقرير ومتى نفي فهو بمعنى الاستخبار المحض والاستعلام
لان الله تعالى عليم بكل شي وقال الحسن ومجاهد لا تسال الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بالسيما
والسيما التي يعرف بها المجرمون هي سواد الوجوه وزرق العيون في الكفرة قاله الحسن ويحتمل ان
يكون غير هذا من التشويهات واختلف المتاولون في قوله تعالى فيؤخذ بالنواصي والاقدام فقال
ابن عباس يؤخذ كل كافر بناصيته وقدميه فيطوى ويجمع كالحطب ويلقى كذلك في النار قال النقاش
روي ان هذا الطي على ناحية الصلب قعسا قاله الضحاك وقال اخرون بل هي على ناحية الوجه قالوا فهذا
معنى فيؤخذ بالنواصي والاقدام وقال قوم في كتاب الثعلبي انما يسحب الكفرة سحبا فبعضهم
يجر بقدميه وبعضهم بناصيته فاخبر في هذه الاية ان الاخذ يكون بالنواصي ويكون بالاقدام ○
وقوله تعالى هذه جهنم قبله محذوف ويقال لهم على جهة التوبيخ والتقريع وفي مصحف ابن مسعود هذه
جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليان فيها لا تموتان فيها ولا تحييان وقرا جمهور الناس يطوفون بفتح
الياء وضم الطاء وسكون الواو وقرا طلحة بن مصرف يطوفون بضم الياء وفتح الطاء وشد الواو وقرا ابو
عبد الرحمن يطافون وهي قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه والمعنى في هذا كله انهم يترددون بين نار جهنم
وجمرها وبين حميم وهو ما غلا في جهنم من مايع عذابها والحميم الماء السخن وقال قتادة ان العذاب
الذي هو الحميم يغلي منذ خلق الله جهنم وانى الشي حضر وانى الحميم اذا طبخ او غلى نضج وتناهى
حره والمراد منه ويحتمل ان يكون من هذا ومن هذا وكونه من التاني ابين ومنه قوله تعالى غير
ناظرين اناه ومن المعنى الاخر قول الشاعر ابي ولا كل حاملة تمام ويشبه ان يكون الامر في

كان مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لا ريث ولا عجل فقيل في ذمه هذه جوالة خراجة ولاجة
ومن مدح القصر قول كثير وانت التي حببت كل قصيرة الي ولم يشعر بذاك القصاير
اريد قصيرات الحجال ولم ارد قصار الخطا شر النسا البحاتر ۝ وقال الحسن مقصورات في الخيام
ليس بطوافات في الطرق والخيام البيوت من الخشب والثمام وسائر الحشيش وهي بيوت المرتحلين من العرب
وخيام الجنة بيوت اللولو قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هي در مجوف ورواه بن مسعود عن النبي صلى
الله عليه وسلم واذا كان المسكن عند العرب من شعر فهو بيت ولا يقال له خيمة ومن هذا قول جرير
متى كان الخيام بذي طلوح سقيت الغيث ايتها الخيام وقول امرئ القيس امرخ خيامهم ام عشر
يشعبهم هل هم منجدون ام غائرون لان العشر لا ينبت الا في تهامة والمرخ مما لا ينبت الا في نجد والرفرف
ما تدلى من الاسرة من عالي الثياب والبسط وكذلك قال بن عباس وغيره انها فضول المجالس والبسط
وقال بن جبير الرفرف رياض الجنة قال الفقيه والاول اصوب وابين ووجه قول بن جبير انه
من رق النبت اذا تنعم وحسن وما تدلى حول الخبا من الخرقة الهفافة يسمى رفرفا وكذلك يسمونها الناس
اليوم وقال الحسن الرفرف المرافق ۝ والعبقري بسط حسان فيها صور وغير ذلك تصنع بعبقر وهو
موضع يعمل فيه الوشي والديباج ونحوه قال بن عباس العبقري الزرابي وقال بن زيد هي الطنافس وقال مجاهد
هي الديباج الغليظ وقرا زهير الفرقبي رفاف بالجمع وترك الصرف وقرا ابو طعمة المدني وعاصم في بعض
ما روي عنه رفاف بالصرف وكذلك قرا عثمان بن عفان رفارف عباقري بالجمع والصرف ورويت عن النبي
صلى الله عليه وسلم وغلط الزجاج والرماني في هذه القراة وقرا ايضا عثمان في بعض ما روي عنه عباقري
بفتح القاف والا هذا الحلي ان اسم الموضع عباقر بفتح القاف والصحيح في اسم الموضع عبقر قال
الشاعر كان صليل المرو حين تشذه صليل زيوف ينتقدن بعبقرا ۝ قال الخليل والاصمعي
والعرب اذا استحسنت شيا واستجادته قالت عبقري قال الفقيه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه وقال عبد الله بن عمر العبقري سيد القوم وعينهم وقال زهير ۝
بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوما ان ينالوا ويستعلوا ويقال عبقر مثل الجن وقال
ذو الرمة حتى كان رياض القف البسها من وشي عبقر تجليل وتنجيد وقرا الاعرج خضر
بضم الضاد وقرا جمهور الناس ذي الجلال على اتباع الرب وقرا بن عامر واهل الشام ذو على اتباع
الاسم وكذلك في الاول وفي حرف ابي وابن مسعود ذي الجلال في الموضعين وهذا الموضع مما اريد
فيه بالاسم مسماه والدعا بهاتين الكلمتين حسن مرجو الاجابة وقال صلى الله عليه وسلم الظوا بياذا
الجلال والاكرام ۝ تم تفسير سورة الرحمن عز وجل والحمد لله كما هو اهله وصلى الله على النبي محمد واله

بلغ مقابلة وصح ان شا الله

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد نبيه واله وصحبه وسلم

## ۝ تفسير سورة الواقعة ۝

وهي مكية باجماع ممن يعتد بقوله من المفسرين وقيل ان فيها ايات مدنية او مما نزل في السفر وهذا
كله غير ثابت وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من داوم على قراة سورة الواقعة لم يفتقر
ابدا ودعا عثمان بن مسعود الى عطايه فاباه فقيل له خذه للعيال فقال انهم يقرون سورة
الواقعة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قراها لم يفتقر ابدا قال الفقيه
فيها ذكر القيامة وحظوظ الناس في الاخرة وفهم ذلك غنا لا فقر معه ومن فهمه شغل بالاستعداد

**قوله تعالى** اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا
وبست الجبال بسا فكانت هبا منبثا وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشيمة ما اصحاب المشيمة والسابقون السابقون اوليك المقربون في جنات النعيم ۝ الواقعة اسم من اسما
القيامة كالصاخة والازفة والطامة قال بن عباس وهذه كلها اسما تقتضي تعظيما وتشنيع امرها وقال
الضحاك الواقعة الصيحة وهي النفخة في الصور وقال بعض المفسرين الواقعة صخرة بيت المقدس تقع يوم القيامة
فهذه كلها معان لاجل القيامة وكاذبة يحتمل ان يكون مصدرا كالعاقبة والعافية وخاينة الاعين فالمعنا ليس لها
تكذيب ولا رد ولا مثنوية وهذا قول قتادة والحسن ويحتمل ان يكون صفة لمقدر كانه قال ليس لوقعتها
حال كاذبة ويحتمل الكلام على هذا معنيين احدهما كاذبة اي مكذوب فيما اخبر به عنها فسماها كاذبة لهذا
كما تقول هذه قصة كاذبة اي مكذوب فيها والثاني حال كاذبة اي لا يمضي وقوعها كما تقول فلان اذا
حمل لم يكذب ۝ وقوله تعالى خافضة رافعة رفع على خبر ابتدا اي هي خافضة رافعة وقرا الحسن وعيسى
الثقفي وابو حيوة خافضة رافعة بالنصب على الحال بعد الحال التي هي ليس لوقعتها كاذبة ولك ان
تتابع الاحوال كما لك ان تتابع اخبار المبتدا والقراة الاولى اشهر وابرع معنى وذلك ان موقع الحال
من الكلام موقع ما لو لم يذكر لاستغني عنه وموقع الجمل التي يجزم الخبر بها موقع ما يتهم به واختلف
الناس في معنا هذا الخفض والرفع في هذه الاية فقال قتادة وعثمان بن عبد الله بن سراقة القيامة تخفض
اقواما الى النار وترفع اقواما الى الجنة وقال بن عباس وعكرمة والضحاك الصيحة تخفض قوتها لتسمع الادنى
وترفعها لتسمع الاقصى وقال جمهور من المتاولين القيامة تنفطر السما والارض والجبال وانهدام هذه
البنية ترفع طايفة من الاجرام وتخفض اخرى فكانها عبارة عن شدة الهول والاضطراب والعامل
في قوله اذا رجت وقعت لان هذه بدل من اذا الاولى وقد ظنوا ان وقعت هو العامل في الاولى وذلك
ان معنا الشرط فيها قوي كمن وما في الشرط يعمل فيها ما بعدها من الافعال وقد قيل ان اذا مضافة
الى وقعت فلا يصح ان تعمل فيها وانما العامل فيها فعل مقدر ومعنا رجت زلزلت وحركت بعنف قاله
بن عباس ومنه ارتج السهم في الغرض اذا اضطرب بعد وقوعه والرجة في الناس الامر المحرك ۝
واختلف اللغويون في معنى بست فقال بن عباس ومجاهد وعكرمة معناه فتتت كما تبس البسيسة
وهي السويق ويقال بست السويق اذا شربته بالما وبقي متفتتا واستشهد الطبري في هذا ۝
لا تخبزا خبزا وبسا بسا وجنباها نهشلا وعبسا ذكر هذا ابو عثمان اللغوي في كتابه في
الافعال والهبا ما يتطاير في الهوى من الاجزا الرقيقة ولا يكاد يرى الا في الشمس اذا دخلت من
كوة قاله بن عباس ومجاهد وقال قتادة الهبا ما تطاير من يبس الهباب وقال علي بن ابي طالب رضي
الله عنه الهبا ما تطاير من حوافر الخيل والدواب وقال ابن عباس ايضا الهبا ما تطاير من شرر
النار فاذا طفي لم يوجد شيا ۝ والمنبث الشايع في جميع الهوا وقرا النخعي منبتا
بالتا بنقطتين اي منقطعا ذكر ذلك الثعلبي قال الفقيه والقول الاول في الهبا احسن الاقوال

اذا

[illegible]

والخطاب في قوله وكنتم لجميع العالم لان الموصوفين من اصحاب المشئمة ليسوا في امة محمد صلى الله
عليه وسلم والازواج الانواع والضروب قال قتادة هذه منازل الناس يوم القيمة وقوله تعالى فاصحاب
الميمنة ابتدا وما ابتدا ثان واصحاب الميمنة خبرها والجملة خبر الابتدا الاول وفي الكلام معنى
التعظيم كما تقول في زيد ما زيد ونظير هذا في القران كثير والميمنة اظهر ما في اشتقاقها انها من ناحية
اليمين وقيل من اليمن وكذلك المشئمة اما ان تكون من اليد الشومى واما ان تكون من الشوم قال
الفقيه وبه فسرت هذه الاية بهذين المعنيين اذ اصحاب الميمنة الميامين على انفسهم قاله الحسن والربيع
وشبه ان اليمن والشوم انما اشتق من اليمنى والشومى وذلك على طريقتهم في السانح والبارح وكذلك
اليمن والشام اشتقا من اليمنى والشومى ۝ وقوله تعالى والسابقون السابقون قال
بعض النحويين هو نعت للاول ومذهب سيبويه انه خبر الابتداء وهذا كما تقول الناس الناس وانت انت
وهذا على تفخيم الامر وتعظيمه ومعنى الصفة هو ان تقول والسابقون الى الايمان السابقون الى الجنة
والرحمة اوليك ويتجه هذا المعنى على الابتداء والخبر ۝ وقوله اوليك المقربون ابتدا وخبر وهو في
موضع الخبر على قول من قال السابقون الثاني صفة والمقربون معناه من الله في جنة عدن قال جماعة
من اهل العلم وهذه الاية متضمنة ان العالم يوم القيامة على ثلاثة اصناف مومنون هم على يمين العرش
وهنالك هي الجنة وكافرون هم على شومى العرش وهنالك هي النار والفوك في يمين العرش وشماله
نحو من الذي مر في سورة الكهف من اليمين والشمال وقد قيل في اصحاب الميمنة واليمين انهم من
اخذ كتابه بيمينه وفي اصحاب المشئمة والشمال انهم من اخذ كتابه بشماله فعلى هذا البيت نسبة اليمين
والشمال الى العرش وقال علي بن ابي طالب اصحاب اليمين اطفال المومنين وقيل المراد ميمنة ادم
ومشئمته المذكورتان في حديث الاسرا في الاسودة ۝ والسابقون معناه قد سبقت لهم السعادة
وكانت اعمالهم في الدنيا سبقا الى اعمال البر والى ترك المعاصي فهذا عموم في جميع الناس وخصص المفسرون
في هذا اشيا فقال عثمان بن ابي سودة هم السابقون الى المساجد وقال ابن سيرين هم الذين صلوا
القبلتين وقال كعب هم اهل القران وقيل غير هذا مما هو جزء من الاعمال الصالحة وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم سيل عن السابقين فقال هم الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سيلوه بذلوه
وحكموا للناس بحكمهم لانفسهم وقرا طلحة بن مصرف في جنة النعيم على الافراد والمقربون عبارة
عن اعلا منازل البشر في الاخرة وقيل لعامر بن عبد قيس من سبق فقال المقربون **قوله تعالى**
ثلة من الاولين وقليل من الاخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ۝
وحور عين كامثال اللولو المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما
الثلة الجماعة والفرقة وهو يقع للقليل والكثير واللفظة في هذا الموضع يعطي ان الجملة من الاولين
اكثر من الجملة من الاخرين وهي التي عبر عنها بالقليل واختلف المتاولون في معنى ذلك فقال قوم
حكى ذلك مكي المراد بذلك الانبياء لانهم كانوا في صدر الدنيا اكثر عددا وقال الحسن وغيره
المراد السابقون من الامم والسابقون من هذه الامة وذلك ما ان يبقون اصحاب الانبيا بمجموعهم

الى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاوليك اكثر لا محالة واما ان يقترن اصحاب الانبيا ومن سبق في
اثنا الامم الى السابقين من جميع هذه الامة فاوليك اكثر وروي ان الصحابة حزنوا لقلة سابقي هذه
الامة على هذا التاويل فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فرضوا ۝ وروي عن عايشة انها تاولت
ان الفرقتين في امة محمد كل بني في الصدر ثلة وفي اخر الامة قليل وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي
عنه الفرقتان في امتي فسابق في اول الامة ثلة وسابق سايرها الى يوم القيامة قليل وقرا الجمهور
سرر بضم الراء وقرا ابو السماك سرر بفتح الراء والموضونة المنسوجة بتركيب بعض اجزايها على بعض
كحلق الدرع فان الدرع موضونة ومنه قول الاعشى ومن نسج داود موضونة تسير مع الحي عيرا فعيرا
وكذلك سقيفة الحوض ونحوه موضونة ومنه وضين الناقة وهو حزامها لانه موضون فهو فعيل وجرح
ومنه قول الشاعر اليك تعدو قلقا وضينها معترضا في بطنها جنينها مخالفا دين النصارى دينها
قال ابن عباس هذه السرر الموضونة هي مرمولة بالذهب وقال عكرمة مشبكة بالدر والياقوت ومتكئين
ومتقابلين حالان وفيهما ضمير مرفوع وفي مصحف ابن مسعود متكئين عليها ناعمين والولدان صغار
الخدم عبارة عن انهم صغار الاسنان ووصفهم بالخلد وان كان جميع ما في الجنة كذلك اشارة الى انهم
في حال الولدان مخلدون لا يكبر لهم سن وقال مجاهد لا يموتون قال الفرا مخلدون مقرطون بالخلدات
وهي ضرب من الاقراط والاول اصوب لان العرب تقول للذي كبر ولم يشب انه مخلد والاكواب ما
كان من اواني الشرب لا اذن لها ولا خرطوم قال ابن عباس هي جرار من فضة وقال ابو صالح مدورة
افواهها وقال قتادة والضحاك ليست لها عرى والابريق ما له خرطوم قال مجاهد واذن وهو
من اواني الخمر عند العرب ومنه قول عدي بن زيد وتداعوا الى الصبوح فقامت قينة في يمينها ابريق
والكاس الانية المعدة للشراب بشريطة ان يكون فيها خمر او نبيذ او ما هو بسبيل ذلك ومتى كان
فارغا فليس الجنس زجاجا كان او غيره ولا يقال لانية فيها لبن اوما كاس ۝ وقوله تعالى من
معين قال ابن عباس معناه من خمر سايلة جارية معينة ولفظة معين يحتمل ان تكون من معن الماء اذا غزر
فوزنها فعيل ويحتمل ان تكون من العين الجارية او الباصرة فوزنها مفعول اصلها معيون وهذا ما ولي
قتادة وقوله لا يصدعون عنها ذهب اكثر المفسرين الى ان المعنى لا يلحقهم الصداع الذي يلحق من
خمر الدنيا وقال بعضهم معناه لا يفرقون عنها بمعنى لا يقطع عنهم لذتهم بسبب من الاسباب كما
يفرق اهل خمر الدنيا بانواع من التفريق وهذا كما قال فتصدع السحاب عن المدينة الحديث وقوله تعالى
ولا ينزفون قال مجاهد وقتادة وابن جبير والضحاك معناه لا تذهب عقولهم سكرا والنزيف السكران
ومنه قول الشاعر شرب النزيف لبرد ماء الحشرج وقرا ابن ابي اسحق ولا ينزفون بكسر الزاي
وفتح الياء من نزف البير اذا استقى ماءها فهي بمعنى تم خمرهم ونفدت هكذا قال ابو الفتح
وحكاها ابو حاتم عن ابن ابي اسحق والجحدري والاعمش وطلحة وابن مسعود وابي عبد الرحمن وعيسى
بضم الياء وكسر الزاي قال ومعناه لا يفنى لهم شراب والعرب تقول انزف الرجل عبرته وتقول
ايضا انزف اذا سكر ومنه قول الابيرد لعمري لين انزفتم او صحوتم لبيس الندامى انتم ال ابجرا
وعطف الفاكهة على الكاس والاباريق ۝ وقوله تعالى مما يشتهون روي فيه ان العبد يرى

ويجوز ان يعطف وحور عين

الطير يطير فيشتهيه فينزل له كما اشتهاه وربما اكل منه الوانا بحسب تصرف شهوته الي كثير مما روي في هذا المعنا وقرا حمزة والكسائي والمفضل عن عاصم وحور عين بالخفض وهي قراة الحسن وابي عبد الرحمن والاعمش وابن القعقاع وعمرو بن عبيد وقرا ابي بن كعب وابن مسعود وحورا عينا بالنصب وقرا الباقون من السبعة وحور عين بالرفع وكل هذه القرات محمولة الاعراب على المعنا لا على اللفظ فالخفض فيه المعنى ينعمون بهذا كله وبحور عين وكان المعنا في قراة النصب يعطون هذا كله وحورا عينا وكان المعنا في الرفع لهم هذا كله وحور عين على الضمير المستتر في متكين قال ابو علي ولم يوكد لطول الكلام بدلا من التاكيد ويجوز ان يعطف على الولدان وان كا نطواف الحور يقلق ويجوز ان يعطف على الضمير المقدر في قوله على سرر وهذا كله في نظر وقد تقدم معنا حور عين وقرا ابرهيم النخعي وحير عين وصل المكنون من اللولو لانه اصفا لونا وابعد من الغير وسالت ام سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا التشبيه فقال صفا وهن كصفا الدر الذي لا تمسه الايدي ٥ وجزا بما كانوا يعملون اي ان هذه الرتب والنعم هي بحسب اعمالهم لانه روي ان المنازل والقسم في الجنة هي مقتسمة على قدر الاعمال ونفس دخول الجنة هو بفضل الله تعالي ورحمته لا بعمل عامل فاما هذا الفضل الاخير ان دخولها ليس بعمل عامل ففيه حديث صحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة احد بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بفضل منه ورحمة ٥ واللغو سقط القول من فحش وغيره والتاثيم مصدر بمعنى لا يوثم احدهناك غيره ولا نفسه بقول يسمع ويأثم بسماعه وقيلا منصوب والاستثنا متصل وقال قوم هو منقطع وسلاما نعت لقيل كانه قال الا قيلا سالما من هذه العيوب وغيرها وقال ابو اسحق الزجاج ايضا سلاما مصدر وناصبه قيلا كانه يذكر ان يقول بعضهم لبعض سلاما سلاما وقال بعض النحاة سلاما منصوب بفعل مضمر تقديره سلموا سلاما **قوله تعالى** واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وما مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين ٥ السدر شجر معروف وهو الذي يقال له شجر ام غيلان وهو من العضاة له شوك وفي الجنة شجر على خلقته له ثمر كقلال هجر طيب الطعم والريح وصفه تعالى بانه مخضود اي مقطوع الشوك لا اذي فيه وقال امية بن ابي الصلت ان الحدايق في الجنان ظليلة فيها الكواعب سدرها مخضود ٥ وعبر بعض المفسرين عن مخضود بانه الموقر حملا وقال بعضهم هو مقطوع الشوك وهو الصواب اما ان وقره هو كرمه وروي عن الضحاك ان بعض الصحابة اعجبهم سدر وج فقالوا ليت لنا في الاخرة مثل هذا فنزلت الاية قال العقيه ولا مل تحرير النظر هنا اشارة في ان هذا الخضد بازا اعمالهم التي سلموا منها اذ اهل اليمين توابون لهم سلام وليسوا بسابقين والطلح كذلك من العضاة شجر عظام كثير الشوك وشبهه في الجنة على صفات كثيرة مباينة لحال الدنيا ومنضود معناه مركب ثمره بعضه على بعض من ارضه الي اعلاه وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وجعفر بن محمد وغيره وطلع منضود فقيل لعلي انما هو الطلح فقال ما للطلح وللجنة فقيل له انصلحها في المصحف فقال ان المصحف اليوم لا يهاج ولا يغير وقال علي بن ابي طالب وابن عباس الطلح الموز وقاله

عطا ومجاهد وقال الحسن ليس بالموز ولكنه شجر ظله بارد رطب والظل الممدود معناه الذي لا تنسخه الشمس وتفسير ذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر في ظلها ماية سنة لا يقطعها واقروا ان شيتم وظل ممدود الي غير هذا من الاحاديث في هذا المعنا قال مجاهد هذا الظل هو من طلحها وسدرها ٥ وقوله تعالي وما مسكوب اي جار في غير اخاديد قاله سفيان وغيره وقيل المعنا ينساب لا يتعب فيه بساقية ولا رشا ٥ وقوله تعالى لا مقطوعة اي بزوال الابان كحال فاكهة الدنيا ولا ممنوعة ببعد التناول ولا بشوك يوذي في شجرها ولا بوجه من الوجوه التي تمتنع بها فاكهة الدنيا وقرا جمهور الناس وفرش بضم الرا وقرا ابو حيوة بسكونها والفرش الاسرة وروي من طريق ابي سعيد الخدري ان في ارتفاع السرير منها مسير خمس ماية عام قال العقيه وهذا والله اعلم لا يثبت وان قدر فنا ولا خارجا عن ظاهره وقال ابو عبيدة وغيره اراد بالفرش النسا ومرفوعة معناه في الاقدار والمنازل ومن هذا المعنا قول الشاعر ٥

ظللت مفترش الهلبا تشتمني عند الرسول تصدق ولم تصب

ومنه قول الاخر في تعديده نعمه على صهره وافرشتك كريمتي وقوله تعالي انا انشاناهن انشا قال قتادة الضمير عايد على الحور العين المذكورات قبل وهذا فيه بعد لان تلك قصة قد انقضت جملة وقال ابو عبيدة قد ذكرهن في قوله فرش فلذلك رد الضمير ولم يتقدم ذكر لدلالة المعنا على المقصد وهذا كقوله تعالي حتى توارت بالحجاب ونحوه وانشاناهن معناه خلقناهن شيا بعد شي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الاية عجايز كن في الدنيا عمشا رمصا وقيل العجوز ان الجنة لا يدخلها العجز فحزنت فقال انك اذا دخلت الجنة انشيت خلقا اخر ٥ وقوله تعالي فجعلناهن ابكارا قيل معناه دايمات البكارة متي عاود الواطي وجدها بكرا والعرب جمع عروب وهي المتحببة الي زوجها باظهار محبته قاله ابن عباس والحسن وعبر عنهن ابن عباس ايضا بالعواشق ومنه قول لبيد وفي الحدوج عروب غير فاحشة ريا الروادف يعشي دونها البصر وقال ابن زيد العروب المحسنة الكلام وقد يجي العروب صفة ذم على غير هذا المعنا وهي الفاسدة الاخلاق كانها عربت ومنه قول الشاعر ٥

وما بدل من ام عثمان سلفع من السود ورهاء العنان عروب

وقرا ابن كثير وابن عامر والكسائي وعاصم عربا بضم الرا وقرا حمزة والحسن والاعمش بسكونها وهي لغة بني تميم واختلف عن نافع وابي عمرو وقوله اترابا معناه في الشكل والقد حتى يقول الرائي هم اتراب والترب هو الذي مس التراب معه تربه في وقت واحد قال قتادة اترابا يعني سنا واحدة ويروي ان اهل الجنة هم على قدر ابن اربع عشر سنة في الشباب والنضرة وقيل على مثال ابنا ثلاث وثلاثين سنة مردا بيضا مكحلين ٥ واختلف الناس في قوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فقال الحسن وغيره الاولون سالف الامم منهم جماعة عظيمة اصحاب يمين والاخرون هذه الامة منهم جماعة عظيمة اهل يمين قال الفقيه بل جميعهم الا من كان من السابقين وقال قوم من المتاولين هاتان الفرقتان في امة محمد صلى الله عليه وسلم ٥ وروي ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الثلتان من امتي فعلى هذا التابعون باحسان ومن جري مجراهم ثلة اولي وسايرا الامة ثلة اخري في اخر الزمان **قوله تعالى** واصحاب

الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم إنهم كانوا قبل ذلك مترفين
وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أوآباؤنا
الأولون قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ۞ إعراب قوله وأصحاب الشمال
ما أصحاب الشمال قد تقدم في نظيره وفي الكلام هنا معنى الإنحاء عليهم وتعظيم مصابهم والسموم
أشد ما يكون من الحر اليابس الذي لا بلل معه والحميم السخن جدا من الماء الذي في جهنم والعرب
تقول للماء السخن حميم واليحموم الأسود وهو بناء مبالغة واختلف الناس في هذا الشيء الأسود الذي
يظل أهل النار ما هو فقال ابن عباس ومجاهد وأيوب وابن زيد هو الدخان وهذا قول الجمهور ۞
وقال ابن عباس أيضا هو سرادق النار المحيط بأهلها فإنه يرتفع من كل ناحية حتى يظلهم وحكى
النقاش أن اليحموم اسم من أسماء جهنم وقاله ابن كيسان وقال ابن بريدة وابن زيد أيضا في كتاب الثعلبي
هو جبل في النار أسود يفزع أهل النار إلى ذراه فيجدونه أشر شيء وأمر ۞ وقوله تعالى ولا كريم
قال الطبري وغيره معناه ليس له صفة مدح في الظلال وهذا كما تقول ثوب كريم ونسب كريم
تعني بذلك أن له صفات مدح قال ـــ الفقيه ويحتمل أن يصفه بعدم الكرم على معنى لا كرامة
لهم وذلك أن المرء في الدنيا قد يصير إلى سوء الموضع لقرينة إكرام ينالها فيه من أحد فجمع هذا الظل
في النار أنه شقي الصفة وثم فيه لهم هوان والمترف المنعم في سرف وتخوض ويصرون معناه يعتقدون
اعتقادا لا ينوون عنه إقلاعا قال ابن زيد لا يتوبون ولا يستغفرون ۞ والحنث العظيم الإثم ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الحديث أراد لم يبلغوا الحلم
فتتعلق بهم الآثام وقال الخطابي الحنث في كلام العرب العدل الثقيل شبه الإثم به واختلف
المفسرون في المراد بهذا الإثم فقال قتادة والضحاك وابن زيد الشرك وهذا هو الظاهر
وقال قوم منهم ذكر مكي هو الحنث في قسمهم الذي يتضمنه قوله عز وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم
الآية في التكذيب بالبعث وهذا أيضا يتضمن الكفر فالقول به على عمومه أولى وقال الشعبي
الحنث العظيم اليمين الغموس وقد تقدم اختلاف القراء في قوله أئذا وإنا ويختص من ذلك
بهذا الموضع أن ابن عامر خالف فيه أصله فقرأ هنا إذا إنا بتحقيق الهمزتين فيهما وروى أبو بكر
عن عاصم في قوله أئنا لمبعوثون والعامل في قوله أئذا فعل مضمر يدل عليه قوله لمبعوثون
تقديره أنبعث أو أنحشر ولا يعمل فيه ما بعده لأنه مضاف إليه وقرأ عيسى الثقفي متنا بضم
الميم وقرأ جمهور الناس متنا بكسرها وهي على لغة من يقول مت أموت على وزن فعل بكسر العين
يفعل بضمها ولم يحك منها عن العرب إلا هذه اللفظة وأخرى هي فضل يفضل وقرأ بعض القراء
أو بسكون الواو ومعنى الآية استبعاد أن يبعثوا هم وآباؤهم على حد واحد من الاستبعاد
وقرأ الجمهور أوآباؤنا بتحريك الواو على أنها واو العطف دخل عليها ألف الاستفهام ومعناها
شدة الاستبعاد في الآباء كأنهم استبعدوا أن يبعثوا ثم أتوا بذكر من البعث فيهم أبعد وهذا
بين لأهل العلم بلسان العرب ثم أمر الله تعالى نبيه أن يعلمهم بأن العالم محشور مبعوث
ليوم معلوم موقت وميقات مفعال من الوقت كميعاد من الوعد قوله تعالى

ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم
فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه
أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون
ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون ۞ قوله تعالى ثم إنكم مخاطبة لكفار قريش ومن كان في
حالهم ومن في قوله من شجر يحتمل أن تكون للتبعيض ويحتمل أن تكون لابتداء الغاية ومن في قوله من
زقوم لبيان الجنس والضمير في منها عائد على الشجرة ومن للتبعيض أو لابتداء الغاية والضمير في عليه
عائد على المأكول أو على الأكل وفي قراءة ابن مسعود لآكلون من شجرة على الإفراد ۞ والهيم قال ابن
عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك هو جمع أهيم وهو الجمل الذي أصابه الهيام بضم الهاء وهو
داء معطش يشرب معه الجمل حتى يموت أو يسقم سقما شديدا والأنثى هيماء وقال بعضهم هو جمع
هيماء كبيض وعين وقال قوم آخرون هو جمع هائم وهائمة وهو أيضا من هذا المعنى لأن الجمل إذا أصابه
ذلك الداء هام على وجهه وذهب وقال سفيان وابن عباس الهيم هنا الرمال التي لا تروى من
الماء وذلك أن الهيام بفتح الهاء هو الرمل الرقيق الغمر المتراكم وقال ثعلب الهيام بضم الهاء
الرمل الذي لا يتماسك وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو والكسائي شَرب بفتح الشين وهي
قراءة الأعرج وابن المسيب وشعيب بن الحبحاب ومالك بن دينار وابن جريج ولا خلاف أنه مصدر
وقرأ مجاهد شِرب بكسر الشين ولا خلاف أنه اسم وقرأ أهل المدينة وباقي السبعة شُرب بضم الشين ۞
واختلف فيه فقال قوم هو مصدر وقال الخروز هو اسم لما يشرب والنزل أول ما يأكل الضيف
وقرأ أبو عمرو في رواية ابن عباس نزْلهم ساكنة الزاي وقرأ الباقون واليزيدي عن أبي عمرو بضم الزاي
وهما بمعنى كالشغل والشغل والدين الجزاء ثم أخبر تعالى أنه الخالق وحض على التصديق على وجه
التشريع ثم ساق الحجة الموجبة للتصديق وكان معترضا من الكفار قال ولم أصدق فقيل له
أفرأيت كذا وكذا الآيات وليس يوجد مفطور يخفى عليه أن المني الذي يخرج منه ليس له فيه
عمل ولا إرادة ولا قدرة ۞ وأم في قوله تعالى أم نحن ليست المعادلة عند سيبويه لأن الفعل
قد تكرر وإنما المعادلة عنده أقام زيد أم عمرو وهذه هي التي في الآية معادلة عند قوم من
النحاة وأما إذا تغاير الفعلان فليست بمعادلة إجماعا وقرأ الجمهور تمنون بضم التاء وقرأ ابن
عباس وأبو السمال تمنون بفتح التاء ويقال أمنى الرجل ومنى بمعنى واحد وقرأ جمهور القراء
قدّرنا بشد الدال وقرأ ابن كثير وحده قدَرنا بتخفيفها والمعنى فيهما يحتمل أن يكون بمعنى قضينا
وأثبتنا ويحتمل أن يكون بمعنى سوينا وعدلنا التقدم والتأخر أي جعلنا الموت رتبا ليس
يموت العالم دفعة واحدة بل بترتيب لا يعدوه أحد وقال الطبري معنى الآية قدرنا بينكم
الموت على أن نبدل أمثالكم أي نميت طائفة ونبدلها بطائفة هكذا قرنا بعد قرن ۞ وقوله
وما نحن بمسبوقين على تبديلكم إن أردناه أو ننشئكم بأوصاف لا يصلها علمكم ولا يحيط بها
فكركم وقال الحسن من كونكم قردة وخنازير قال ـــ الفقيه تا قول الحسن هذا لأن
الآية تنحو إلى الوعيد وجاءت لفظة السبق هنا على نحو قوله صلى الله عليه وسلم فإن استطعتم

ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا لا يفوتنكم . وقرأ الجمهور النشأة بسكون الشين وقرأ قتادة وابو الاشهب وابو عمرو بخلاف النشاءة بفتح الشين والمد وقال اكثر المفسرين اشار الى خلق ادم وقف عليه لانه لا يجد احدا ينكر انه من ولد ادم وانهم مخلوقين وقال بعضهم اراد بالنشأة الاولى انشاء الانسان في بطن امه فيعلم المرء نشأته كيف كانت بما يرى من نشأة غيره ثم حض على التذكير والنظر المؤدي الى الايمان وقرأ الجمهور تذكرون مشددة الذال وقرأ طلحة تذكرون بسكون الذال وضم الكاف وهذه الاية نص في استعمال القياس والحض عليه **قوله تعالى** افرايتم ما تحرثون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون افرايتم الماء الذي تشربون انتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون انتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم ○ وقف تعالى على امر الزرع الذي هو قوام العيش وبين لكل مفطور ان الحراث الذي يثير الارض ويفرق الحب ليس يفعل في نبات الزرع وقد يسمى الانسان زارعا ومنه قوله تعالى يعجب الزراع لكن معنى الاية انتم تزرعونه زرعا يتم ام نحن وقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقولن زرعت ولكن قل حرثت ثم تلى ابو هريرة هذه الاية والحطام اليابس المتفتت من النبات الصائر الى ذهاب وبه شبه حطام الدنيا وقيل المعنى نبتا لا قمح فيه وتفكهون قال ابن عباس ومجاهد وقتادة معناه تعجبون وقال عكرمة تلاومون وقال الحسن معناه تندمون وقال ابن زيد تفجعون وهذا كله تفسير لا يخص اللفظة والذي يخص اللفظة هو تطرحون الفاكهة عن انفسكم وهي المسرة والجذل ورجل فكه اذا كان منبسط النفس غير مكترث بشيء وتفكه من اخوات تحرج وقرأ الجمهور فظلتم بفتح الظاء وروى سفيان الثوري في قراءة عبد الله بكسر الظاء وقال ابو حاتم طرحت عليها حركة اللام المحذوفة وذلك ردي في القياس وهي قراءة ابي حيوة وروي لحجاج بن مهدي فظللتم بلامين الاولى مفتوحة عن الجحدري وروي عن ابن مسعود بكسر اللام الاولى ○ وقوله انا لمغرمون قبله حذف تقديره تقولون وقرأ الاعمش وعاصم والجحدري اءنا لمغرمون بهمزتين على الاستفهام والمعنى يحتمل ان يكون انا لمعذبون من الغرام وهو اشد العذاب ومنه قوله تعالى ان عذابها كان غراما ومنه قول الاعشى
ان يعذب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي
ويحتمل ان يكون انا لمحملون الغرم اي غرمنا في النفقة وذهب زرعنا تقول غرم الرجل واغرمته فهو مغرم وقد تقدم تفسير المحروم وانه المجدود والمحارف والمزن السحاب بلا خلاف ومنه قول الشاعر ○
ونحن كماء المزن ما في نصابنا كهام ولا فينا يعد بخيل
والاجاج اشد المياه ملوحة وهو ماء البحر الاخضر وتورون معناه تقتدحون من الازند تقول اوريت النار من الزناد وورى الزناد نفسه والزناد قد يكون من حجرين ومن حجر وحديدة ومن شجر لا سيما في بلاد العرب ولا سيما في الشجر الرخو كالمرخ والعفار والكلخ وما اشبهه ولعادة العرب في زنادهم من شجر قال تعالى انتم شجرتها وقال بعض اهل النظر اراد بالشجرة نفس النار كانه يقول

نوعها وجنسها فاستعار الشجرة لذلك قال الفقيه وهذا قول فيه تكلف وقرأ الجمهور أانتم بالمد وروي عن ابي عمرو وعيسى انتم بغير مد وضعفها ابو حاتم وتذكرة معناه تذكر نار جهنم قاله مجاهد وقتادة والمتاع ما ينتفع به والمقوي في هذه الاية الكائن في الارض القواء وهي الفيافي وصرف الناس في تفسير المقوين ما شيا ضعيفة كقول ابن زيد الجائعين ونحوه ولا يقوى منها الا ما ذكرناه ومن قال معناه للمسافرين فهو نحو ما قلناه وهي عبارة ابن عباس رضي الله عنه تقول اصبح الرجل دخل في الصباح واصحر دخل في الصحراء واقوى دخل في الارض القواء ومنه اقوت الدار واقوى الطلل اذا صار قفرا ومنه قول النابغة اقوت وطال عليها سالف الابد وقول الاخر
اقوى واقفر بعد ام الهيثم
والفقير والغني اذا اقوى سواء في الحاجة الى النار ولا شيء يغني غناها في البرد ومن قال ان اقوى من الاضداد حيث يقال اقوى الرجل اذا قويت دابته فقد اخطا وذلك نعل الخركا ترب اذا اثرى ثم امر نبيه بتنزيه ربه تعالى وتنزيه اسمه بالعلى عما يقول الكفرة الذين حجوا في هذه الايات **قوله تعالى** فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين ○ اختلف الناس في لا من قوله فلا اقسم بمواقع النجوم فقال بعض النحويين هي زايدة والمعنى فاقسم وزيادتها في بعض المواضع معروف كقوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب وغير ذلك وقال سعيد بن جبير وبعض النحويين هي نافية كانه قال فلا صحة لما يقوله الكفار ثم ابتدا اقسم بمواقع النجوم وقال بعض المتاولين هي مؤكدة تعطي في القسم مبالغة ما وهي كاستفتاح كلام مشبهه في القسم الا في شايع الكلام القسم وغيره ومنه قول الشاعر ○
فلا وابي اعدائها لا اخونها
المعنى فوابي اعدائها لا اخونها ولهذا نظاير وقرأ الحسن والثقفي فلاقسم بغير الف قال ابو الفتح التقدير فلانا اقسم وقرأ الجمهور من القراء بمواقع على الجمع وقرأ عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس واهل المدينة وحمزة والكسائي بموقع على الافراد وهو مراد به الجمع ونظير هذا كثير منه قوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير جمع من حيث لكل حمار صوت مختص وافرد من حيث ان الاصوات كلها نوع واختلف الناس في النجوم فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وغيرهم هي نجوم القران التي نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انه روي ان القران نزل من عند الله في ليلة القدر الى السماء الدنيا وقيل الى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك على محمد صلى الله عليه وسلم نجوما مقطعة في مدة من عشرين سنة قال الفقيه ويؤيد هذا القول عود الضمير على القران في قوله انه لقران كريم وذلك ان ذكره لم يتقدم الا على هذا التاويل ومن لا يتاول هذا التاويل يقول ان الضمير يعود على القران وان لم يتقدم ذكره لشهرة الامر ووضوح المعنى كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وكل من عليها فان وغير ذلك وقال الجمهور كثير من المفسرين النجوم هنا الكواكب المعروفة واختلف في مواقعها فقال مجاهد وابو عبيدة هي مواقعها عند غروبها وطلوعها وقال قتادة مواقعها مواضعها من السماء وقيل مواقعها عند الانقضاض اثر العفاريت وقال الحسن مواقعها عند الانكدار يوم القيمة ○ وقوله تعالى

وانه لقسم تاكيد للامر وتنبيه من المقسم به وليس هذا باعتراض بين الكلامين بل هذا معنى قصد
التفهيم به وانما الاعتراض قوله تعالى لو تعلمون وقال قوم وانه لقسم اعتراض وان لو تعلمون
اعتراض في اعتراض والتحرير هو الذي ذكرناه وقوله تعالى انه لقران هو الذي وقع القسم عليه
ووصفه بالكريم على معنا اثبات صفة المدح له ورفع صفات الحطيطة عنه واختلف المتاولون في
قوله تعالى في كتاب مكنون بعد اتفاقهم على ان المكنون المصون فقال ابن عباس ومجاهد اراد الكتاب
الذي في السما وقال عكرمة اراد التوراة والانجيل كانه قال انه لكتاب كريم ذكر شرفه وكرمه في
كتاب مكنون قال الفقيه فمعنا الاية على هذا الاستشهاد بالكتب المنزلة وهذا كقوله تعالى
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وقال بعض المتاولين اراد مصاحف المسلمين
وكانت يوم نزلت الاية لم تكن فهي على هذا اخبار بغيب ولذلك هو كتاب مصون الى يوم القيامة
ويويد هذا لفظة المس فانها تشير الى المصاحف او هي استعارة في مس الملايكة ه واختلف الناس في
معنا قوله لا يمسه الا المطهرون فيحكيه فمن قال ان الكتاب المكنون هو الذي في السماء قال المطهرون
هم الملايكة قال قتادة فاما عندكم فيمسه المشرك النجس والمنافق قال الطبري المطهرون الملايكة والانبيا
ومن لا ذنب له وليس في الاية على هذا القول حكم من للمصحف لسائر بني ادم ومن قال بانها مصاحف المسلمين
قال ان قوله لا يمسه اخبار مضمنه النهي وضمة السين على هذا ضمة اعراب وقال بعض هذه الفرقة بل الكلام
نهي وضمة السين ضمة بنا فالجميعهم فلا يمس المصحف من بني ادم الا الطاهر من الكفر والجنابة والحدث
الاصغر وقال مالك لا يحمله غير طاهر بعلاقة ولا على وسادة وفي كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمرو بن حزم ولا يمس القران الا طاهر وقد رخص ابو حنيفة وقوم بان يمسه الجنب والحايض على حايل
غلاف ونحوه ورخص بعض العلما في مسه بالحدث الاصغر وفي قراته على غير طهر منهم ابن عباس
وعامر الشعبي لا سيما للمعلم والصبيان وقد رخص بعضهم للجنب في قراته وهذا الترخيص كله
مبني على القول الذي ذكرناه من ان المطهرين هم الملايكة او على مراعاة لفظ المس فقد قال
سلمان لا امس المصحف ولكن اقرا القران وقرا جمهور الناس المطهرون بفتح الطا والها المشددة
وقرا نافع وابو عمرو بخلاف عنه المطهرون بسكون الطاء وفتح الها خفيفة وهي قراة عيسى الثقفي
وقرا سلمان الفارسي المطهرون بفتح الطا الخفيفة وكسر الهاء وشدها على معنا الذين يطهرون
انفسهم وروي عنه بشد الطا والهاء وقرا الحسن وعبد الله بن عون وسلمان الفارسي بخلاف عنه
المطهرون بشد الطاء بمعنا المتطهرين قال الفقيه والقول بان لا يمسه نهي قول فيه
ضعف وذلك انه اذا كان خبرا فهو في موضع الصفة وقوله بعد ذلك تنزيل صفة ايضا فاذا جعلناه
نهيا جا معناه اجنبيا معترضا بين الصفات وذلك لا يحسن في رصف الكلام فتدبره وفي حرف ابن
مسعود ما يمسه وهذا يقوي ما رجحته من الخبر الذي معناه حقه وقدره ان لا يمسه الا طاهر ه
وقوله عز وجل افبهذا الحديث انتم مدهنون مخاطبة للكفار والحديث المشار اليه هو القران المتضمن
البعث وان الله تعالى هو خالق الكل وان ابن ادم مصرف بقدرته وقضايه وغير ذلك ومدهنون
معناه يلاين بعضكم بعضا ويتبعه في الكفر ماخوذ من الدهن للينه واملاسه وقال ابو قيس

بن الاسلت الحزم والقوة خير من الادهان والفهة والهاع وقال ابن عباس هو المهاودة فيما
لا يحل والموادة هي المهاودة فيما يحل وقال ابن عباس مدهنون مكذبون ه وقوله تعالى وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون اجمع المفسرون على ان الاية توبيخ للقايلين في المطر الذي ينزله الله تعالى
رزقا للعباد هذا بنوء كذا وكذا وهذا بعطا نين الاسد هذا بنوء الجوزا وغير ذلك والمعنا وتجعلون
شكر رزقكم كما يقول الرجل جعلت يا فلان احساني اليك ان تسبني المعنا جعلت شكر احساني ه
وحكى الهيثم بن عدي ان من لغة ازد شنوة ما رزق فلان بمعنا ما شكره وكان علي بن ابي طالب يقرا
وتجعلون شكركم انكم تكذبون وكذلك قرا ابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ان
ابن عباس ضم التا وفتح الكاف وعلي رضي الله عنه فتح التاء وسكن الكاف وخفف الذال ومن هذا
المعنا قول الشاعر وكان شكر القوم عند المنن كي الصحيحات وفقي الاعين وقد اخبر الله
تعالى انه انزل من السما ما مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا
للعباد فهذا معنا قوله انكم تكذبون اي بهذا الخبر ه وقرا عاصم في رواية المفضل عنه تكذبون بفتح التاء
وسكون الكاف وتخفيف الذال كقراة علي بن ابي طالب وكذبهم في مقالهم بين لانهم يقولون هذا بنوء
كذا وذلك كذب منهم وتخرص وذكر الطبري ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول مطرنا ببعض
عثانين الاسد فقال له كذبت بل هو رزق الله قال الفقيه والمنهي عنه المكروه هو ان يعتقد
ان للطالع من النجوم تاثيرا في المطر واما مراعاة بعض الطوالع على مقتضى العادة فقد قال عمر للعباس
وهما في الاستسقا يا عباس يا عم النبي صلى الله عليه وسلم كم بقي من نوء الثريا فقال العباس العلما
يقولون انها تعترض في الافق بعد سقوطها سبعا قال ابن المسيب فما مضت سبع حتى مطروا ه وقوله تعالى
فلولا اذا بلغت الحلقوم توقيف على موضع عجز يقتضي النظر فيه ان الله تعالى مالك كل شي والضمير
في بلغت للنفس الانسان والمعنا يقتضيها وان لم يتقدم لها ذكر والحلقوم مجرى الطعام وهذه الحال
هي نزاع المرء والموت وقوله تعالى وانتم اشارة الى جميع البشر وهذا من الاقتضاب كقوله تعالى ولا
تقتلوا انفسكم وقرا عيسى بن عمر حينيذ بكسر النون وتنظرون معناه الى المنازع في الموت وقوله
تعالى ونحن اقرب اليه منكم يحتمل ان يريد ملايكته ورسله ويحتمل ان يريد بقدرتنا وغلبتنا فعلى الاحتمال
الاول يجي قوله ولكن لا تبصرون من البصر بالعين وعلى التاويل الثاني يجي من البصر بالقلب وقال
عامر بن عبد قيس ما نظرت الى شي الا رايت الله تعالى اقرب اليه مني ثم عاد التوقيف والتقرير ثانية
بلفظ التحضيض والمدين المملوك هذا اصح ما يقال في معنا اللفظة هنا ومن عبر عنها بمجازي
او بمحاسب فذلك هنا قلق والمملوك منقلب كيف شا المالك ومن هذا المملوك قول الاخطل
ربت وربا في حجرها ابن مدينة تراه على مسحاته يتوكل اراد بن امة مملوكة وهو عبد لخدمة
الكرم وقد قيل في معنا هذا البيت اراد اكارا حضريا لان الاعراب في البادية لا يعرفون الفلاحة
وعمل الكرم فنسبه الى المدينة لما كان من اهلها فمعنا الاية فلولا ترجعون النفس البالغة الى الحلقوم
ان كنتم مملوكين غير مقهورين ودين الملك حكمه وسلطانه وقد نحى الى هذا المعنا الفرا وذكره
مستوعبا النقاش ه وقوله ترجعونها سدت مسد الاجوبة والبيانات التي تقتضيها التحضيضات

واذا من قوله فلولا إذا وان المنكرة وحمل بعض القول بعضا ايجازا واقتضابا **قوله تعالى**
فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب
اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح
باسم ربك العظيم ○ ذكر الله تعالى في هذه الاية حال الازواج الثلاثة المذكورين في اول السورة
وحال كل امرئ منهم فاما المرء من السابقين المقربين فيلقى عند موته روحا وريحانا والروح الرحمة والسعة
والفرج والفرح ومنه روح الله تعالى والريحان الطيب وهو دليل النعيم وقال مجاهد الريحان الرزق
وقال ابو العالية وقتادة والحسن الريحان هذا الشجر المعروف في الدنيا يلقى المقرب ريحانا من الجنة وقرا
الحسن وابن عباس وجماعة كثيرة فروح بضم الراء وقال الحسن معناه روحه تخرج في ريحانة وقال
الضحاك الريحان الاستراحة قال الفقيه الريحان ما تنبسط اليه النفوس وقال الخليل هو طرف
كل بقلة طيبة فيها اوائل النور وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا وقال النمر
بن تولب سلام الاله وريحانه ورحمته وسماء درر وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرا فروح بضم الراء ○ وقوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين عبارة تقتضي جملة
مدح وخلوص وحصول عال من المراتب والمعنى ليس في امرهم الا السلام والنجاة من العذاب وهذا كما
تقول في مدح رجل اما فلان فناهيك به او فحسبك امره فتقتضي جملة غير مفصلة من مدحه وقد اضطربت
عبارات المتاولين في قوله تعالى فسلام لك فقال قوم المعنى فيقال لهم مسلم لك انك من اصحاب اليمين
وقال الطبري المعنى فسلام لك انت من اصحاب اليمين وقيل المعنى فسلام لك يا محمد اي لا ترى فيهم الا
السلامة من العذاب فهذه الكاف في لك اما ان تكون للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الاظهر ثم لكل معتبر
فيها من امته واما ان تكون لمن خاطبه من اصحاب اليمين وغير هذا مما قيل تكلف والمكذبون الضالون
هم الكفار اصحاب الشمال والمشأمة والنزل اول شيء يقدم للضيف والتصلية ان تباشرهم النار
والجحيم معظم النار وحيث تراكمها ولما كمل تقسيم احوالهم واقتضى الخبر بذلك اكد بعض الاخبار
بان قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مخاطبة تدخل معه امته فيها ان هذا الذي اخبرناك به لهو حق
اليقين واضافة الحق الى اليقين عبارة فيها مبالغة لانهما بمعنى واحد فذهب بعض الناس الى انه من
باب دار الاخرة ومسجد الجامع وذهبت فرقة من الحذاق الى انه كما يقال في امر تؤكده هذا يقين
اليقين او صواب الصواب بمعنى انه نهاية الصواب وهذا احسن ما قيل فيه وذلك لان دار الاخرة وما
اشبهها يحتمل ان تقدر شيئا اضيفت الدار اليه ووصفته بالاخرة ثم حذفته واقمت الصفة مقامه كانك
قلت دار الرجعة او النشاة او الخلقة وهنا لا يتجه هذا وانما هي عبارة مبالغة وتاكيد معناها ان
هذا الخبر هو نفس اليقين وحقيقته ○ وقوله فسبح باسم ربك العظيم عبارة تقتضي الاعراض عن اقوال
الكفرة وسائر امور الدنيا المختصة بها والاقبال على امور الاخرة وعبادة الله تعالى والدعاء اليه
وروى عقبة بن عامر انه لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في
ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ويحتمل ان يكون سبح الله بذكر
اسمائه العلى والاسم هنا بمعنى الجنس اي باسماء ربك والعظيم صفة للرب وقد يحتمل ان يكون

الاسم هنا واحدا مقصودا ويكون العظيم صفة له فكانه امره ان يسبح باسمه الاعظم وان كان هذا لم ينص
ويؤيد هذا ويشير اليه اتصال سورة الحديد وفيها التسبيح وجملة من اسماء الله تعالى وقد قال ابن عباس
اسم الله الاعظم موجود في ست ايات من اول سورة الحديد فتامل هذا فانه من دقيق النظر ولله تعالى
في كتابه العزيز غوامض لا تكاد الاذهان تدركها ○○ تم تفسير سورة الواقعة والحمد لله رب العالمين ○

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبي محمد واله وصحبه وسلم

## تفسير سورة الحديد ○

وهي مدنية قال النقاش وغيره باجماع من المفسرين وقال غيره هي مكية قال الفقيه ولا خلاف ان
فيها قرانا مدنيا لكن يشبه صدرها ان يكون مكيا والله اعلم وقد ذكرنا قول ابن عباس ان اسم الله الاعظم
هو في ست ايات من اول سورة الحديد وروي ان الدعاء بعد قراءتها مستجاب **قوله تعالى** سبح لله
ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون
بصير ○ قال اكثر المفسرين التسبيح هنا هو التنزيه المعروف في قولهم سبحان الله وهذا عندهم اخبار
بصيغة الماضي متضمنة الدوام وان التسبيح مما ذكر دائم مستمر واختلفوا في هل هذا التسبيح حقيقة
او مجاز على معنى ان اثر الصنعة فيها تنبيه الرائي على التسبيح قال الزجاج وغيره والقول بالحقيقة احسن
وقد تقدم القول فيه غير مرة وهذا كله في الجمادات واما ما يمكن التسبيح منه فقول واحد اي تسبيحهم
حقيقة وقال قوم من المفسرين التسبيح في هذه السورة الصلاة وهذا قول متكلف فاما فيمن يمكن منه ذلك
فسائغ وعلى ان تجعل ظلال الكفار هي صلاتهم واما في الجمادات فيقلق وكأن خضوعها وخشوع
هيئاتها قد يسمى في اللغة سجودا تجوزا واستعارة كما قال الشاعر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر ○ فان
وبعيد ان تسمى تلك صلاة الا على تحامل ○ وقوله تعالى له ما في السموات والارض عام في جميع المخلوقات
وقال بعض النحاة التقدير ما في السموات وما في الارض فما نكرة موصوفة حذفها واقام الصفة مقامها
وهو العزيز بقدرته وسلطانه والحكيم بلطفه وتدبيره وحكمته وملك السموات والارض هو سلطانها الحقيقي
الدائم لان ملك البشر مجاز فان ○ وقوله تعالى وهو على كل شيء قدير اي على كل شيء مقدور ○ هو الاول
والاخر الاول الذي ليس لوجوده بداية مفتتحة والاخر الدائم الذي ليس له نهاية منقضية وقال ابو بكر
الوراق هو الاول بالازلية والاخر بالابدية وهو الاول بالوجود اذ كل موجود فبفعله وبه والاخر
اذا توفي العقل في الموجودات حتى يكون اليه منتهاها قال عز وجل وان الى ربك المنتهى ○ والظاهر
معناه بالادلة ونظر العقول في صنعته والباطن بلطفه وغوامض حكمته وباهر صفاته التي لا تصل الى
معرفتها على ما هي الاوهام ويحتمل ان يريد بقوله الظاهر والباطن الذي بهر وملك فيما ظهر للعقول
وفي ما خفي عنها فليس في الظاهر غيره حسب قيام الادلة وليس في باطن الامر وفيما خفي على النظرة
مما عسى ان يتوهم غيره ○ وقوله تعالى وهو بكل شيء عليم عام في الاشياء عموما تاما وقد تقدم
القول في خلق السموات والارض واكثر الناس على ان بداءة الخلق هي يوم الاحد ووقع في مسلم ان

البداية في يوم الأحد وقال بعض المفسرين الأيام الستة من أيام القيامة وقال الجمهور من أيام الدنيا قال الفقيه وهو الأصوب والاستواء على العرش هو بالغلبة والقهر المستمرين بالقدرة وليس في ذلك ما في قهر العباد من المحاولة والتعب وقد تقدم القول في مسألة الاستواء مستوعبا في طه وغيرها وما يلج في الأرض هو المطر والأموات وغير ذلك وما يخرج منها بالنبات والمعادن وغير ذلك وما ينزل من السماء الملائكة والرحمة والعذاب وغير ذلك ○ وقوله تعالى وهو معكم أين ما كنتم معناه بقدرته وعلمه وإحاطته وهذه آية أجمعت الأمة على هذا التأويل فيها وأنها مخرجة عن معنى لفظها المعهود ودخل في الإجماع من يقول بأن المشتبه كله ينبغي أن يمر ويؤمن به ولا يفسر فقد أجمعوا على تأويل هذه لبيان وجوب إخراجها عن ظاهرها قال سفيان الثوري المعنى علمه معكم وتأولهم هذه حجة عليهم في غيرها **قوله تعالى** له ملك السموت والأرض وإلى الله ترجع الأمور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرؤوف رحيم ○ قوله تعالى وإلى الله ترجع الأمور خبر يعم جميع الموجودات والأمور هنا ليست جمع المصدر بل هي جميع الموجودات لأن الأمر والشيء والموجود أسماء شائعة في جميع الموجودات أعراضها وجواهرها وقرأ الجمهور ترجع بضم التاء وقرأ الأعرج والحسن وابن أبي إسحق ترجع بفتح التاء ○ وقوله تعالى يولج الليل في النهار تنبيه على العبرة فيما يتجاذبه الليل والنهار من الطول والقصر وذلك متشعب مختلف حسب اختلاف الأقطار والأزمان الأربعة وذلك بحر من بحار الفكرة لمن تأمله ويولج معناه يدخل وذات الصدور ما فيها من الأسرار والمعتقدات وذلك أغمض ما يكون وهذا كما قالوا الذئب مغبوط بذي بطنه كما قال أبو بكر الصديق إنما هو ذو بطن بنت خارجة ○ وقوله تعالى آمنوا بالله ورسوله الآية أمر للمؤمنين بالثبوت على الإيمان والنفقة في سبيل الله ويروى أن هذه الآية نزلت في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك قاله الضحاك وقال الإشارة بقوله فالذين آمنوا منكم وأنفقوا إلى عثمان بن عفان وحكمها باق يندب إلى هذه الأفعال بقية الدهر ○ وقوله مما جعلكم مستخلفين فيه تزهيد وتنبيه على أن الأموال إنما تصير إلى الإنسان من غيره ويتركها لغيره وليس له من ذلك إلا ما تضمنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت ويروى أن رجلا مر بأعرابي له إبل فقال له يا أعرابي لمن هذه الإبل فقال هي لله عندي فهذا موفق مصيب أي كان ممن صحب قوله عمله ○ وقوله تعالى وما لكم لا تؤمنون بالله الآية توطئة لدعائهم وإيجاب لأنهم أهل هذه الرتب الرفيعة فإذا تقرر ذلك فلا مانع من الإيمان وهذا كما تريد أن تندب رجلا إلى عطاء فتقول له أنت يا فلان من قوم أجواد فينبغي أن تكرم وهذا مطرد في جميع الأمور إذا أردت من أحد فعلا خلقته خلق أهل ذلك الفعل وجعلت له رتبتهم فإذا تقرر في هذه الآية أن الرسول يدعوا وأنهم ممن أخذ الله ميثاقهم فكيف يمتنعون من الإيمان وقرأ جمهور القراء وقد أخذ على بناء الفعل للفاعل وقرأ أبو عمرو وقد أُخذ على بناء الفعل للمفعول والآخذ على كل قول هو الله تعالى وهذا الأخذ حين الإخراج من ظهر آدم على ما مضى في غير هذه السورة والمخاطبة

والمخاطبة

بنا الفعل للمفعول أشد غلظة على المخاطب ونحوه قول الله تعالى فاستقم كما أمرت وكما تقول لامرئ افعل ما قيل لك فهو أبلغ من قولك افعل ما قلت لك ○ وقوله تعالى إن كنتم مؤمنين قال الطبري إن كنتم مؤمنين في حال من الأحوال فالآن قال الفقيه وهذا المعنى ليس في ألفاظ الآية وفيه إضمار كثير وإنما المعنى عندي أن قوله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين يقتضي أن يقدر بأثره فأنتم في رتب شريفة وأقدار رفيعة إن كنتم مؤمنين أي إن دمتم على ما بدأتم به وقرأ بعض السبعة ينزّل مثقلا وقرأ بعضهم ينزل مخففة وقرأ الحسن بالوجهين وقرأ الأعمش أنزل والعبد في قوله على عبده محمد رسوله والآيات آيات القرآن والظلمات الكفر والنور الإيمان وباقي الآية وعد وتأنيس مؤكد **قوله تعالى** وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموت والأرض لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم ○ والمعنى وما لكم في أن لا تنفقوا في سبيل الله وأنتم تموتون وتتركون أموالكم فناسب هذا القول قوله ولله ميراث السموت والأرض وفيه زوال عن تذكير بالله وعبرة وعنه يلزم القول الذي قدرناه ○ وقوله تعالى لا يستوي منكم الآية روي أنها نزلت بسبب أن جماعة من الصحابة أنفقت نفقات كثيرة حتى قال ناس هؤلاء أعظم أجرا من كل من أنفق قديما فنزلت الآية مبينة أن النفقة قبل الفتح أعظم أجرا وهذا التأويل على أن هذه الآية نزلت بعد الفتح وقد قيل إنها نزلت قبل الفتح تحريضا على الإنفاق والأول أشهر وحكى الثعلبي أنها نزلت في أبي بكر الصديق ونفقاته وفي معناه قول النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد اتركوا لي أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ○ واختلف الناس في الفتح المشار إليه في هذه الآية فقال أبو سعيد الخدري والشعبي هو فتح الحديبية وقد تقدم في سورة الفتح تقرير كونه فتحا ورفعه أبو سعيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن فضل ما بين الهجرتين فتح الحديبية وقال قتادة ومجاهد وزيد بن أسلم هو فتح مكة الذي أزال الهجرة قال الفقيه ○ وهذا هو المشهور الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الهجرة قد ذهبت بما فيها وإن الهجرة شأنها شديد ولكن أبايعك على الجهاد وحكم الآية باق غابر الدهر من أنفق في وقت حاجة السبيل أعظم أجرا ممن أنفق مع استغناء السبيل وأكثر المفسرين على أن قوله يستوي مسند إلى من وترك ذكر المعادل الذي لم يستو معه لأن قوله تعالى من الذين أنفقوا من بعد قد فسره وبينه ويحتمل أن يكون فاعل يستوي محذوفا تقديره لا يستوي منكم الإنفاق ويؤيد ذلك أن ذكره قد تقدم في قوله وما لكم ألا تنفقوا ويكون قوله من أنفق مبتدأ وخبره بالجملة الآتية بعد وقرأ جمهور السبعة وكلا وعد الله الحسنى وهي الوجه لأن وعد ليس يعوقه عائق عن نصب المفعول المتقدم وقرأ ابن عامر وكلٌّ وعد الله الحسنى فأما سيبويه رحمه الله فقدره الفعل خبر الابتداء وفيه ضمير عائد وحذفه عنده قبيح لا يجري إلا في شعر ونحوه ومنه قول الشاعر ○

قد أصبحت أم الخيار تدعي ... علي ذنبا كله لم أصنع

قال ولكن حملوا الخبر على الصفات كقول جرير

وما شيء حميت بمستباح

وعلى الصلة كقوله تعالى أهذا الذي بعث الله رسولا وذهب غير سيبويه إلى أن وعد في موضع الصفة كأنه قال أولئك كلٌّ وعد الله الحسنى وصاحب هذا المذهب جعل هذا التعسف في المعنى فرارا من حذف الضمير من خبر الابتداء ○ والحسنى الجنة قاله مجاهد

وقتادة والوعد يتضمن ما قبل الجنة من نصر وغنيمة وقوله تعالى والله بما تعملون خبير فيه وعد ووعيد

وقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله الاية قال بعض النحويين من ابتداء وذا خبره والذي خبر الابتداء وقال الحسن نزلت هذه الاية في التطوع في جميع امر الدين والقرض السلف ونحوه ان يعطي الانسان شيا وينتظر جزاه والتضعيف من الله تعالى هو في الحسنات يضاعف الله لمن يشا من عشرة الي سبع مائة وقد ورد ان التضعيف يوفي علي سبع مائة وقد مر ذكر ذلك في سورة البقرة بوجوهه من التاويل وقرا ابو عمرو ونافع وحمزة والكساي فيضاعفه بالرفع علي العطف او علي القطع والاستيناف وقرا عاصم فيضاعفه بالنصب في الفا علي جواب الاستفهام وفي ذلك قلق قال ابو علي لان السوال لم يقع علي القرض وانما وقع السوال عن فاعل القرض وانما تنصب الفا فعلا مردودا علي فعل مستفهم عنه لكن هذه الفرقة حملت ذلك علي المعنا كان قوله من ذا الذي يقرض بمنزلة ان لو قال ايقرض الله احد فيضاعفه وقرا ابن كثير فيضعفه مشددة العين مضمومة الفا وكذلك قرا ابن عامر الا انه فتح الفا والاجر الكريم الذي يقترن به رضي واقبال وهذا معنا الدعاء بيا كريم العفو اي ان مع عفوه رضي وتنعيم وعفو البشر ليس كذلك **قوله تعالى** يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نورهم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلي ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتي جا امر الله وغركم بالله الغرور ⊙ العامل في يوم قوله وله اجر كريم والروية في هذه الاية روية عين والنور قال الضحاك بن مزاحم هي استعارة عبارة عن الهدي والرضوان الذي هم فيه وقال الجمهور بل هو نور حقيقة وروي في هذا عن ابن عباس وغيره اثار مضمنها ان كل مومن ومظهر للايمان يعطي يوم القيامة نورا فيطفا نور كل منافق ويبقي نور كل المومنين حتي ان منهم من نوره يضي كما بين مكة وصنعا رفعه قتادة الي النبي صلي الله عليه وسلم ومنهم من نوره كالنخلة السحوق ومنهم من نوره يضي ما قرب من قدميه قاله ابن عباس ومنهم من يهم بالانطفاء مرة ويبين مرة علي قدر المنازل في الطاعة والمعصية وخص تعالي بين الايدي بالذكر لانه موضع حاجة الانسان الي النور ⊙ واختلف الناس في قوله وبايمانهم فقال بعض المتاولين المعنا وعن ايمانهم فكانه خص ذكر جهة اليمين تشريفا وناب ذلك مناب ان يقول وفي جميع جهاتهم وقال اخرون منهم المعنا وبايمانهم كتبهم بالرحمة وقال جمهور المفسرين المعنا يسعي نورهم بين ايديهم يريد الضو المنبسط من اصل النور وبايمانهم اصله والشي الذي هو متقد فيه قال الفقيه فتضمن هذا القول انهم يحملون الانوار وكونهم غير ماشين اكرم الا تري ان فضيلة بن بشر واسيد بن حضير انما كانت بنور لا يحملانه هذا في الدنيا فكيف في الاخرة ومن هذه الاية انتزع حمل المعتق للشمعة وقرا الناس بايمانهم جمع يمين وقرا سهل بن سعيد وابو حيوة بايمانهم بكسر الالف وهو معطوف علي قوله بين ايديهم كانه قال كاينا بين ايديهم وكاينا بسبب ايمانهم ⊙ وقوله تعالى بشراكم معناه يقال لهم بشراكم جنات اي دخول جنات فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ⊙ وقوله تعالى خالدين فيها

الي اخر الاية مخاطبة لمحمد صلي الله عليه وسلم وقرا ابن مسعود ذلك الفوز العظيم بغير هو ⊙ وقوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات قال بعض النحاة يوم بدل من الاول وقال اخرون منهم العامل فيه فعل مضمر تقديره اذكر قال الفقيه ويظهر لي ان العامل فيه قوله تعالى ذلك هو الفوز العظيم ويجي معني الفوز افخم كانه يقول ان المومنين يفوزون بالرحمة يوم يعتري المنافقين كذا وكذا لان ظهور المرء يوم خمول عدوه ومضاده ابدع وافخم وقول المنافقين هذه المقالة المحكية هو انطفا انوارهم كما ذكرنا قبل وقولهم انظرونا معنا انتظرونا ومنه قول الحطيئة وقد نظرتكم ابنا عايشة للخمس طال بها حبسي وتنساسي وقرا حمزة وحده وابن وثاب وطلحة والاعمش انظرونا بقطع الالف وكسر الظا علي وزن اكرم ومنه قول عمرو بن كلثوم ابا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا معناه اخرونا ومنه النظرة الي الميسرة وقول النبي صلي الله عليه وسلم من انظر معسرا الحديث ومعنا قولهم اخرونا مشيكم لنا حتي نلحق فنقتبس من نوركم واقتبس الرجل واستقبس اخذ من نور غيره قبسا ⊙ وقوله تعالى قيل ارجعوا وراكم يحتمل ان يكون من قول المومنين ويحتمل ان يكون من قول الملايكة ⊙ وقوله تعالى وراكم حكي المهدوي وغيره من المفسرين انه لا موضع له من الاعراب وانه كما قال ارجعوا ارجعوا وانه علي نحو قول ابي الاسود الدولي للسايل وراك اوسع لك قال الفقيه ولست اعرف ما يمنع من ان يكون العامل فيه ارجعوا والقول لهم فالتمسوا نورا هو علي معنا التوبيخ لهم اي انكم لا تجدونه ثم اعلم عز وجل انه يضرب بينهم في هذه الحال بسور حاجز فيبقي المنافقون في ظلمة وياخذهم العذاب من الله تعالى وحكي من ابن زيد ان هذا السور هو الاعراف المذكور في سورة الاعراف وقد حكاه المهدوي وقيل هو حاجز اخر غير ذلك وقال عبد الله بن عمرو وكعب الاحبار وعبادة بن الصامت وابن عباس هو الجدار الشرقي من بيت المقدس وقال زياد بن سوادة قام عبادة بن الصامت علي السور الشرقي من بيت المقدس فبكا وقال من ها هنا اخبرنا النبي صلي الله عليه وسلم انه راي جهنم قال الفقيه وفيه باب يسمي باب الرحمة سماه في تفسير هذه الاية عبادة وكعب وفي الشرقي من الجدار المذكور واد يقال له وادي جهنم سماه في تفسير هذه الاية عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس وهذا القول في السور بعيد والله اعلم وقال قتادة وابن زيد الرحمة الجنة والعذاب جهنم والسور في اللغة الحجاب الذي للمدن وهو مذكر والسور ايضا جمع سورة وهي القطعة من البنا بعضها الي بعض حتي يتم الجدار فهذا اسم جمع يسوغ تذكيره وتانيثه وهذا الجمع هو الذي اراد جرير في قوله ⊙

لما اتا خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع

وذلك ان المدينة لم يكن لها قط جدار وانما ارادوا ان وصفه ان جميع ما في المدينة من بناء تواضع ابلغ ومن اي انه قصد قصد السور الذي هو الجدار فان ذلك اذا تواضع فغيره من المباني اجري بالتواضع قال الفقيه فاذا كان السور في البيت مجازا للوجهين فليس هو في قوة من التاح وصدر القناة وغير ذلك مما هو مذكر محض استفاد التانيث مما اضيف اليه ⊙ وقوله تعالى باطنه فيه الرحمة اي جهة المومنين وظاهره جهة المنافقين والظاهر هنا البادي ومنه قول الكتاب من ظاهر مدينة كذا ⊙ وقوله تعالى ينادونهم معناه ينادي المنافقون المومنين الم نكن معكم في الدنيا فيرد المومنون عليهم بلى كنتم معنا ولكنكم عرضتم

انفسكم للفتنة وهي حب العاجل والقتال عليه قال مجاهد فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم معناه هنا بالايمان فابطاتم به حتى متم وقال قتادة معناه تربصتم بنا وبمحمد صلى الله عليه وسلم الدوائر و شككتم في امر الله والارتياب الشك والاماني التي غرتهم هي قولهم سيهلك محمد هذا العام ستهزمه قريش ستاخذه الاحزاب الى غير ذلك من امانيهم وطول الامل غرار لكل احد وامر الله تعالى الذي جا هو الفتح وظهور الاسلام وقيل هو موت المنافقين وموافاتهم على هذه الحال والغرور الشيطان باجماع من المتاولين وقرا سماك بن حرب بضم الغين وابو حيوة وينبغي لكل مومن ان يعتبر هذه الاية في نفسه وتسويفه في توبته **قوله تعالى** فاليوم لا يوخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم وبيس المصير الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون ۝ قوله تعالى فاليوم لا يوخذ استمرار في مخاطبة المنافقين قاله قتادة وغيره وروي في معنى قوله ولا من الذين كفروا حديث وهو ان الله تعالى يقرر الكافر فيقول له ارايتك لو كان لك اضعاف الدنيا اكنت تفتدي بجميع ذلك من عذاب الله فيقول نعم يا رب فيقول الله تبارك وتعالى قد سالتك ايسر من ذلك وانت في صلب ابيك ادم الا تشرك بي فابيت الا الشرك وقرا جمهور القراء والناس يوخذ بالياء من تحت وقرا ابو جعفر القارئ توخذ بالتاء من فوق وهي قراءة ابن عامر في رواية هشام عنه وهي قراءة الحسن وابن ابي اسحق والاعرج وقوله هي مولاكم قال المفسرون معناه هي اولى بكم وهذا تفسير بالمعنى وانما هي استعارة لانها من حيث تضمهم وتباشرهم هي تواليهم وتكون لهم مكان المولى وهذا نحو قول الشاعر ۝

تحية بينهم ضرب وجيع ۝ وقوله تعالى الم يان للذين الاية ابتدا معنى مستانف وروي انه كثر المزاح في بعض تلك المدة في قوم من شبان المسلمين فنزلت هذه الاية وقال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين ملل الصحابة ملة فنزلت الاية ومعنى الم يان الم يحن يقال انى الشي يانى اذا حان ومنه قول الشاعر

تمخضت المنون له بيوم انى ولكل حاملة تمام ۝ وقرا الحسن الما يان وروي عنه انه قرا الم ياين وهذه الاية على معنى الحض والتقريع قال ابن عباس عوتب المومنون بهذه الاية بعد ثلاث عشرة سنة وسمع الفضيل بن عياض قاريا يقرا هذه الاية والفضيل على معصية فكانت الاية سبب توبته وحكى الثعلبي عن ابن المبارك انه في صباه حرك العود ليضرب به فاذا به قد نطق بهذه الاية فتاب ابن المبارك وكسر العود وجاه التوفيق ۝ والخشوع الاخبات والتطامن وهي هيئة تظهر في الجوارح متى كانت في القلب فلذلك خص تعالى القلب بالذكر وروى شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يرفع من الناس الخشوع ۝ وقوله تعالى لذكر الله اي لاجل ذكر الله ووجوبه الذي بين اظهرهم ويحتمل ان يكون المعنى لاجل تذكير الله اياهم واوامره فيهم وقرا عاصم في رواية حفص ونافع وما نزل بتخفيف الزاي وقرا الباقون وابو بكر عن عاصم نزل بتشديد الزاي على معنى نزل الله من الحق وقرا ابو عمرو في رواية عباس وهي قراءة الجحدري وابن القعقاع نزل بكسر الزاي وشدها وقرا نافع وابو عمرو والاعرج وابو جعفر ولا

يكون

يكونوا بالياء على ذكر الغيب وقرا حمزة فيما روى عنه سليم ولا تكونوا بالتاء على مخاطبة الحضور والاشارة في قوله تعالى اوتوا الكتاب الى بني اسرائيل المعاصرين لموسى صلى الله عليه وسلم ولذلك قال من قبل وانما شبه عصر بني اسرائيل عصرنا والامد قيل معناه انتظار الفرج وقيل امد انتظار القيامة وقيل امد الحياة وقست معناه صلبت وقل خيرها وانفعالها للطاعات وسكنت الى معاصي الله ففعلوا من العصيان والمخالفة ما هو ماثور عنهم ۝ وقوله تعالى اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها الاية مخاطبة لهولاء المومنين الذين ندبوا الى الخشوع وهذا ضرب مثل واستدعا الى الخير رفيق وتقريب بليغ اي لا يبعد عنكم ايها الناس ان يرجع الخشوع رجوعكم اليه وتلبسكم به فان الله يحيي الارض بعد موتها فكذلك يفعل بالقلوب يردها الى الخشوع بعد بعدها عنه وترجع هي اليه اذا وقعت الانابة والتكسب من العبد بعد نفورها منه كما يحيي الارض بعد ان كانت ميتة غبرا وباقي الاية بين جدا **قوله تعالى** ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم ۝ قرا جمهور القراء ان المصدقين بشد الصاد المفتوحة على معنى المتصدقين وفي مصحف ابي بن كعب ان المتصدقين فهذا يويد هذه القراءة وايضا يجي قوله تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا ملايما في الكلام للصدقة وقرا ابن كثير وابو بكر عن عاصم ان المصدقين بتخفيف الصاد على معنى الذين صدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغ عن الله وامنوا به ويويد هذه القراءة انها اكثر تناولا لان كثيرا ممن لا يتصدق يعمه اللفظ في التصديق ثم ان تقييدهم بقوله واقرضوا الله يرد مقصد القرائين قريبا بعضه من بعض ۝ وقوله تعالى واقرضوا الله معطوف على المعنى لان معنى قوله ان المصدقين والمصدقات ان الذين تصدقوا ولا يصح هنا لفظ عطفي قاله ابو علي في الحجة وقد تقدم معنى القرض ومعنى المضاعفة التي وعد الله تعالى بها هذه الامة وتقدم معنى وصف الاجر بالكرم كذلك الفقيه ويويد عندي قراءة من قرا ان المصدقين بشد الصاد ان الله تعالى حض في هذه السورة على الانفاق في سبيل الله ثم ذكر في هذه اهل الصدقة وعزهم ثم ذكر اهل الايمان والتصديق في قوله والذين امنوا بالله ورسله وعلى قراءة من قرا بتخفيف الصاد فذكر المومنين مكرر في اللفظ وكون الاصناف متفرقة باحكامها من الوعد ابين والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقتضي الايمان بجميع الرسل فلذلك قال ورسله والصديقون بنا مبالغة من الصدق او من التصديق على ما ذكر الزجاج وفعيل لا يكون فيما احفظ الا من فعل ثلاثي وقد اشار بعض الناس الى انه يجي من غير الثلاثي وقال مسيك من امسك واقول انه يقال مسك الرجل وقد حكي مسك الشي وفي هذا نظر ۝ وقوله تعالى والشهدا عند ربهم اختلف الناس في تاويل ذلك فقال ابن مسعود ومجاهد وجماعة والشهدا معطوف على قوله الصديقون والكلام متصل ثم اختلفت هذه الفرقة في معنى هذا الاتصال فقال بعضها وصف الله المومنين بانهم صديقون وشهدا فكل مومن شهيد قاله مجاهد وروى البرا بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مومنوا امتي شهدا وتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية وانما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الشهدا السبعة تشريفا ولانهم في اعلا رتب الشهادة الا ترى ان المقتول في سبيل الله مخصوص ايضا من السبعة بتشريف ينفرد به وقال بعضها وصف الله المومنين بانهم

صديقون وشهداء لكن من معنى الشاهد وذلك نحو قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس فكأنه قال في
هذه الآية هم أهل الصدق والشهادة على الأمم عند ربهم وقال ابن عباس ومسروق والضحاك الكلام تام
في قوله الصديقون وقوله والشهداء ابتداء مستأنف ثم اختلفت هذه الفرقة في معنى هذا الاستئناف فقال
بعضها معنى الآية والشهداء بأنهم الصديقون حاضرون عند ربهم وعنى بالشهداء الأنبياء عليهم السلام فكان
الأنبياء يشهدون للمؤمنين بأنهم صديقون وهذا يفسره قوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا وقال بعض الشهداء ابتداء يريد به الشهداء في سبيل الله واستأنف الخبر عنهم بأنهم عند
ربهم لهم أجرهم ونورهم فكأنه جعلهم صنفا مذكورا وحده وفي الحديث أن أهل الجنة العليا ليراهم
من دونهم كما ترون الكوكب الدري وأن أبا بكر وعمر منهم وأنعما ۞ وقوله تعالى لهم أجرهم ونورهم
خبر عن الشهداء فقط على الأخير من الأقوال وهو خبر عن المؤمنين المذكورين في أول الآية ۞ وقوله تعالى
ونورهم قال جمهور المفسرين هو حقيقة حسب ما روي مما تقدم ذكره في هذه السورة وقال مجاهد
وغيره هو مجاز عبارة عن الهدى والكرامة والبشرى التي حصلوا فيها ولما فرغ ذكر المؤمنين وأهل الكرامة
عقب ذكر الكفرة المكذبين ليبين الفرق فذكرهم تعالى بأنهم أصحاب الجحيم أي سكانه **قوله تعالى**
اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار
نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما
الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور ۞ هذه آية وعظ وتبيين لأمر الدنيا وضعة منزلتها وإنما شأنه مسد
المغفولين للعلم لأنها تدخل على أشياء وهي وإن كانت من العمل فالجملة بعدها نافية والحياة الدنيا في هذه
الآية عبارة عن الأشغال والتصرفات والفكر التي هي مختصة بالحياة الدنيا وأما ما كان من ذلك في طاعة
الله وسبيله وما كان في الضرورات التي تقيم الأود وتعين على الطاعات فلا مدخل له في هذه الآية ۞
وتأمل حال الملوك بعد هم يتبين لك أن جميع ترفهم لعب ولهو والزينة التحسين الذي هو خارج من
ذات الشيء والتفاخر هو بالأنساب والأموال وغير ذلك والتكاثر هو الرغبة في الدنيا وعددها
لتكون العزة للكاثر على المذهب الجاهلي ثم ضرب تعالى مثل الدنيا فالكاف في قوله كمثل في موضع رفع صفة
لما تقدم وصورة هذا المثال أن الإنسان ينشأ في حجر مملكة فما دون ذلك فيشب ويقوى ويكسب المال
والولد ويغشاه الناس ثم يأخذ بعد ذلك في انحطاط فيشيخ ويضعف ويسقم وتصيبه النوائب في ماله
وذريته ويموت ويضمحل أمره وتصير أمواله لغيره وتتغير رسومه فأمره مثل مطر أصاب أرضا فنبت
عن ذلك الغيث نبات معجب أنيق ثم هاج أي يبس واصفر ثم تحطم ثم تفرق بالرياح واضمحل واختلف
المتأولون في لفظة الكفار فقال بعض أهل التأويل هو من الكفر بالله وذلك لأنهم أشد تعظيما للدنيا
وأشد إعجابا بمحاسنها وقال آخرون منهم هو من كفر الحب أي ستره في الأرض فهم الزراع وخصهم
بالذكر لأنهم أهل البصر بالنبات والفلاحة فلا يعجبهم إلا المعجب حقيقة أي لا عيب فيه وهاج الزرع
معناه يبس واصفر ۞ وحطام بناء مبالغة مثل الحطيم وحطام بمعنى محطوم أي متحطم كعجيب وعجاب
بمعنى معجب أي متعجب منه ثم قال تعالى وفي الآخرة عذاب شديد كأنه قال والحقيقة هاهنا ثم
ذكر العذاب أولا تهمما به من حيث الحذر في الإنسان ينبغي أن يكون أولا فإذا تحرز من المخاوف

مد حينئذ أماله فذكر الله تعالى ما يحذر قبل ما يطمع فيه وهو المغفرة والرضوان وروي عن عاصم ضم الراء
من رضوان ومتاع الغرور معناه الشيء الذي لا يعظم الاستمتاع به إلا مغتر وقال عكرمة وغيره متاع الغرور
القوارير لأن الفساد والآفات تسرع إليها والدنيا كذلك أو هي أشد **قوله تعالى** سابقوا إلى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله
يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ۞ لما ذكر تعالى المغفرة
التي في الآخرة ندب في هذه الساعة إلى المسارعة إليها والمسابقة وهذه الآية حجة عند جميع العلماء في
الندب إلى الطاعات وقد استدل بها بعضهم على أن أول أوقات الصلاة أفضل لأنه يقتضي المسارعة والمسابقة
وقد ذكر بعضهم في تفسير هذه الآية أشياء على جهة المثال فقال قوم من العلماء منهم ابن مسعود سابقوا
إلى مغفرة من ربكم معناه كونوا في أول صف من القتال وقال آخرون منهم أنس بن مالك معناه اشهدوا
تكبيرة الإحرام مع الإمام وقال آخرون منهم علي رضي الله عنه كن أول داخل في المسجد وآخر خارج
منه وهذا كله على جهة المثال وذكر العرض من الجنة إذ المعهود أنه أقل من الطول وقال
قوم من أهل المعاني عبر عن المساحة بالعرض ولم يقصد أن طولها أكثر ولا أقل وقد ورد في الحديث
أن سقف الجنة العرش وورد في الحديث أن السموات السبع في الكرسي كالدراهم في الفلاة وأن الكرسي في
العرش كالدرهم في الفلاة ۞ وقوله تعالى أعدت نص ظاهر في أنها مخلوقة الآن معدة ونص عليه الحسن
في كتاب الثعلبي ۞ وقوله تعالى ما أصاب من مصيبة قال ابن زيد المعنى ما حدث من حادث خير وشر فهذا
على معنى لفظ أصاب لا على عرف المصيبة فإن عرفها في الشر وقال ابن عباس ما معناه أنه أراد عرف
المصيبة وخصها بالذكر لأنها أهم على البشر وهي بعض من الحوادث تدل على أن جميع الحوادث
خيرها وشرها كذلك ۞ وقوله تعالى في الأرض يعني بالقحوط والزلازل وغير ذلك وقوله تعالى
إلا في كتاب معناه إلا والمصيبة في كتاب ونبرأها معناه نخلقها يقال برأ الخلق أي خلقهم
والضمير عائد على المصيبة وقيل على الأرض وقيل على الأنفس قاله ابن عباس وقتادة وجماعة وذكر
المهدوي جواز عود الضمير على جميع ما ذكر وهي كلها معان صحاح لأن الكتاب السابق أزلي قبل
هذه كلها ۞ وقوله تعالى إن ذلك على الله يسير يريد تحصيل الأشياء كلها في الكتاب ۞ وقوله تعالى
لكيلا تأسوا معناه فعل الله هذا كله وأعلمكم به ليكون سبب تسليمكم وقلة اكتراثكم بأمر الدنيا
فلا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا الفرح المبطر بما آتاكم منها قال ابن عباس ليس أحد إلا يحزن
ويفرح ولكن من أصابته مصيبة فجعلها صبرا ومن أصابه خير فجعله شكرا وقرأ أبو عمرو وحده
أتاكم على وزن مضى وهذا ملائم لقوله تعالى فاتكم وقرأ الباقون من السبعة آتاكم على وزن
أعطاكم بمعنى آتاكم الله تعالى وهي قراءة الحسن والأعرج وأهل مكة وقرأ ابن مسعود أوتيتم
وهي تؤيد قراءة الجمهور ۞ وقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور يدل على أن الفرح المنهي
عنه إنما هو ما أدى إلى الاختيال والفخر وأما الفرح بنعم الله المقترن بالشكر والتواضع فأمر
لا يستطيع أحد دفعه عن نفسه ولا حرج فيه **قوله تعالى** الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل

ومن يتول فان الله الغني الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم النا[س]
بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي
عزيز ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم
اختلف الناس في اعراب الذين فقال بعضهم هم في موضع رفع بالابتدا والخبر عنهم محذوف معناه
الوعيد والذم وحذفه على جهة الابهام كنحو حذف الجواب في قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال
الاية وقال بعضهم هم رفع على خبر الابتدا تقديره هم الذين يبخلون وقال بعضهم هم في موضع نصب
باضمار اعني ونحوه وقال بعضهم هم في موضع نصب صفة لكل لان كلا وان كان نكرة فهو يخصص
نوعا ما فيسوغ لذلك وصفه بالمعرفة وهذا مذهب الاخفش ويبخلون معناه باموالهم وافعالهم
الحسنة من ايمانهم وغير ذلك وقوله تعالى ويامرون الناس بالبخل يحتمل ان يصفهم بحقيقة الامر
بالسنتهم ويحتمل ان يريد انهم يقتدى بهم في البخل فهم لذلك كانهم يامرون به وقرا الحسن بالبخل
بفتح الخا والبا وقرا جمهور القراء فان الله هو الغني الحميد باثبات هو وكذلك في امامهم وقرا
نافع وابن عامر فان الله الغني بترك هو وهي قراءة اهل المدينة وهي كذلك في امامهم قال الفقيه
وهذا لم يثبت قراءة الا وقد قرئ عن النبي صلى الله عليه وسلم بالوجهين قال ابو علي فهو في القراءة
التي ثبتت فيها يحتمل ان يكون فصلا ولا يحسن ابتدا لان حذف الابتداء غير سائغ والكتاب
اسم جنس لجميع الكتب المنزلة والميزان العدل في تاويل اكثر المتاولين وقال ابن زيد وغيره من المتاولين
اراد الموازين المصرفة بين الناس وهذا جزء من القول الاول وقوله تعالى ليقوم الناس بالقسط يقوي
القول الاول وقوله تعالى وانزلنا الحديد عبر عن خلقه وايجاده بالانزال كما قال في الثمانية الازواج
في الانعام وايضا فان الامر يكون من السماء جعل الكل نزولا منها وقال جمهور كثير من المفسرين
الحديد هنا اراد به جنسه من المعادن وغيرها قال ابن عباس نزل ادم من الجنة ومعه السندان والكلبتان
والمنقعة وقال حذاق من المفسرين اراد به السلاح ويترتب معنى الاية بان الله تعالى اخبر بانه ارسل رسلا
وانزل كتبا وعدلا مشروعا وسلاحا يحارب به من عند ولم يهتد بهدى الله فلم يبق عذر وفي الاية
على هذا التاويل حض على القتال وترغيب فيه وقوله تعالى وليعلم الله من ينصره يقوي هذا التاويل
ومعنى قوله وليعلم اي ليعلمه موجودا فالتغير ليس في علم الله بل في هذا الحدث الذي خرج من العدم
الى الوجود وقوله بالغيب معناه بما سمع من الاوصاف الغايبة عنه فامن بها لقيام الادلة عليها
ثم وصف تعالى نفسه بالقوة والعزة ليبين انه لا حاجة به الى النصرة لكنها نافعة من عصم بها نفسه من
الناس ثم ذكر تعالى رسالة نوح وابرهيم تشريفا لهما بالذكر ولانهما من اول الرسل ثم ذكر تعالى
نعمه على ذريتهما وقوله تعالى والكتاب يعني الكتب الاربعة فانها جميعا في ذرية ابرهيم عليه السلام
وذكر انهم مع ذلك منهم من فسق وعند ولذلك بالاحرى جميع الناس ولذلك يسر السلاح والقتال

**قوله تعالى** ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغا رضوان الله
فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين

امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله
غفور رحيم قفينا معناه جينا بهم بعد الاولين وهو ماخوذ من القفا اي جا بالثاني في قفا الاول
فيجي الاول بين يدي الثاني ومنه القوافي التي تاتي اواخر ابيات الشعر ثم ذكر عيسى عليه السلام تشريفا
وتخصيصا وقرا الحسن الانجيل بفتح الهمزة قال ابو الفتح هذا مثال لا نظير له ورافة ورحمة ورهبانية
مفعولات جعلنا والجعل في هذه الاية بمعنى الخلق وقوله تعالى ابتدعوها صفة لرهبانية وخصها
بانها ابتدعت لان الرافة والرحمة في القلب لا تكسب للانسان فيها واما الرهبانية فهي افعال بدن
مع شي في غير القلب ففيها موضع للتكسب قال قتادة الرافة والرحمة من الله تعالى والرهبانية هم
ابتدعوها والمراد بالرافة والرحمة حب بعضهم في بعض وتوادهم والمراد بالرهبانية رفض النسا
واتخاذ الصوامع والمعتزلة تعرب رهبانية انها نصب باضمار فعل يفسره ابتدعوها وليست معطوفة
على الرافة والرحمة ويذهبون في ذلك الى ان الانسان يخلق افعاله فيعربون الاية على هذا وكذلك
اعربها ابو علي وروي في ابتداعهم الرهبانية انهم افترقوا ثلاث فرق ففرقة قاتلت الملوك
على الدين فغلبت وقتلت وفرقة قعدت في المدن يدعون الى الدين ويبينونه ولم تقاتل فاخذتها
الملوك فنشرتها بالمناشير وقتلوا وفرقة خرجت الى الفيافي وبنت الصوامع والديارات
وطلبت ان تسلم على ان تعتزل فتركت واولئك تسموا بالرهبان واسمهم ماخوذ من الرهب
وهو الخوف فهذا هو ابتداعهم ولم يفرض الله تعالى ذلك عليهم لكنهم فعلوا ذلك ابتغا مرضات
الله هذا تاويل ابي امامة وجماعة وقال مجاهد المعنى كتبناها عليهم ابتغا رضوان الله قال الفقيه
فكتب على هذا بمعنى قضى ويحتمل اللفظ ان يكون المعنى ما كتبناها عليهم الا في عموم المندوبات لان
ابتغا مرضات الله بالقرب والنوافل مكتوبة على كل امة فالاستثنا على هذا الاحتمال متصل
واختلف الناس في الضمير الذي في قوله فما رعوها من المراد به فقيل ان الذين ابتدعوا الرهبانية
بانفسهم لم يدوموا على ذلك ولا وفوه حقه بل غيروا وبدلوا قاله ابن زيد وغيره والكلام سايغ
وان كان فيهم من رعى اي لم يرعوها باجمعهم وفي هذا التاويل لزوم الاتمام لكل من بدا بتطوع
ونفل وانه يلزمه ان يرعاه حق رعيه وقال ابن عباس وغيره الضمير للملوك الذين حاربوهم واجلوهم
وقال الضحاك وغيره الضمير للاخلاف الذين جاوا بعد المبتدعين لها وباقي الاية بين وقرا ابن مسعود
ما كتبناها عليهم لكن ابتدعوها وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا اختلف الناس
من المخاطب بها فقالت فرقة من المتاولين خوطب بهذا اهل الكتاب فالمعنى يا ايها الذين امنوا بعيسى
اتقوا الله وامنوا بمحمد ويؤيد هذا المعنى الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوتيهم
الله اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بي الحديث وقال اخرون المخاطبة للمومنين
من امة محمد صلى الله عليه وسلم قيل لهم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله اي اثبتوا
على ذلك ودوموا عليه وهذا هو معنى الامر ابدا لمن هو متلبس بما يومر به وقوله تعالى يوتكم
كفلين اي نصيبين بالاضافة الى ما كان الامم قبل يعطونه قال ابو موسى الاشعري كفلين
ضعفين بلسان الحبشة وروي ان عمر رضي الله عنه قال لبعض الاحبار كم كان التضعيف

للحسنات فيلمه فقال ثلاث مائة وخمسون فقال عمر الحمد لله الذي ضاعف لنا الى سبع مائة ونويد هذا
المعنى الحديث الصحيح الذي يقتضي ان اليهود عملت الى نصف النهار على قيراط والنصارى من الظهر
الى العصر على قيراط وهذه الامة من العصر الى الليل على قيراطين فلما احتجت اليهود والنصارى عن ذلك
وقالوا نحن اكثر عملا واقل اجرا قال الله تعالى هل نقصتكم من اجركم شيا قالوا لا قال فانه فضلي
اوتيه من اشاء والكفل الحظ والنصيب والنور هنا اما ان يكون وعدا بالنور الذي يسعى بين الايدي
يوم القيامة واما ان يكون استعارة للهدى الذي يمشي به في طاعة الله تعالى عز وجل **قوله تعالى**
لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل
العظيم ۝ روي انه لما نزل هذا الوعد للمومنين حسد اهل الكتاب على ذلك وكانت اليهود تعظم
دينها وانفسها وتزعم انها احباء الله واهل رضوانه فنزلت هذه الاية معلمة ان الله تعالى فعل ذلك واعلم
به ليعلم اهل الكتاب انهم ليسوا كما يزعمون ۝ ولا في قوله لئلا زائدة كما هي في قوله تعالى وحرام على
قرية اهلكناها انهم لا يرجعون على بعض التاويلات وقرا ابن عباس والجحدري ليعلم اهل الكتاب وروي
ابرهيم التيمي عن ابن عباس كي يعلم وروي عن ابن عباس لكيلا يعلم وروي عن حطان الرقاشي
انه قرا لا يعلم وقرا ابن مسعود وابن جبير وعكرمة لكي يعلم اهل الكتاب وروي الحسن فيما روي
ابن مجاهد ليلا يعلم بفتح اللام وسكون الياء فاما فتح اللام فلغة في لام الجر مشهورة فاما هذه
القراة ان لا استغني عن الهمزة بلام الجر تخفيف في ان لا ادغمت النون في اللام للتشابه فلما
كذلك اجتمعت امثلة فقلبت اللام الواحدة ياء وقرا الحسن فيما روي قطرب لِيلا بكسر اللام وسكون
الياء وتعليلها كالذي تقدم ۝ وقوله تعالى الا يقدرون معناه انهم لا يملكون فضل الله ولا
يدخل تحت قدرتهم وقرا ابن مسعود ان لا يقدروا بغير نون وباقي الاية بين ۝ ۝ ۝

۝ تم تفسير سورة الحديد والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ۝

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبي محمد واله وسلم

## ۝ تفسير سورة المجادلة ۝

وهي مدنية باجماع الا ان النقاش حكى ان قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الاية مكي وروي
ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله عز وجل ۝
**قوله تعالى** قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما
ان الله سميع بصير الذين يظهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا الي
ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور ۝ سمع الله عبارة
عن ادراك المسموعات على ما هي عليه بالكمال وجوه ذلك دون جارحة ولا محاذاة ولا تكييف
ولا تحديد تعالى الله عن ذلك وقرا الجمهور قد سمع بالبيان وقرا ابن محيصن قد سمع بالادغام
وفي قراة ابن مسعود قد سمع الله وفيها والله قد سمع تحاوركما ۝ واختلف الناس في اسم التي
تجادل فقال قتادة هي خولة بنت ثعلبة وقيل عن عمر بن الخطاب انه قال هي خولة بنت حكيم ۝
وقال بعض الرواة وابو العالية هي خولة بنت دليج وقال المهدوي وقيل هي جويلة بنت دليج

وقالت عائشة هي جميلة وقال ابن اسحق هي خولة بنت الصامت وقال ابن عباس فيما خولة بنت خويلد ۝
وقال محمد بن كعب القرظي ومنذر بن سعيد هي خولة بنت ثعلبة قال ابن سلام تجادلك معناه تقاتلك في
القول واصل الجدل الفتل واكثر الرواة على ان الزوج في هذه النازلة اوس بن الصامت الانصاري
اخو عبادة بن الصامت وحكى النقاش وهو في المصنفات حديثا عن سلمة بن صخر البياضي انه ظاهر من امراته
ان واقعها مدة شهر رمضان فواقعها فقال قومه ان يسالوا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فابوا وهابوا
ذلك وعظموا عليه جريرته فذهب هو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وساله واسترشده فنزلت
الاية وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعتق رقبة قال لا والله لا املك رقبة غيرها قال
اتصوم شهرين متتابعين فقال يا رسول الله وهل اتيت الا من الصوم فقال اتطعم ستين مسكينا فقال لا
اجد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه يكفر بها فرجع سلمة الى قومه فقال اني وجدت
عندكم الشدة والغلظة ووجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحمة والرفق وقد اعطاني صدقاتكم
واما ما رواه الجمهور في شان اوس بن الصامت فاختصاره ان اوسا ظاهر من امراته خولة بنت خويلد
وكان الظهار في الجاهلية يوجب عندهم فرقة موبدة قاله ابو قلابة وغيره فلما فعل ذلك اوس جاءت
زوجته رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان اوسا اكل شبابي ونثرت له بطني فلما
كبرت ومات اهلي ظاهر مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا حرمت عليه فقالت
يا رسول الله لا تفعل فاني وحيدة ليس لي اهل سواه فراجعها رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مقالته
فراجعته فهذا هو جدالها وكانت في خلال جدالها تقول اللهم اليك اشكو حالي وانفرادي وفقري اليه
وروي انها كانت تقول اللهم ان لي منه صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا
فهذا هو اشتكاؤها الى الله فنزل الوحي عند جدالها على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الاية وكانت
عائشة حاضرة لهذه القصة كلها فكانت تقول سبحان من وسع سمعه الاصوات لقد كنت حاضرة وكان بعض كلام
خولة يخفى علي وسمع الله جدالها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اوس وقال له اتعتق
رقبة فقال والله ما املكها فقال اتصوم شهرين متتابعين فقال والله ما اقدر ان اصبر الا على اكلات
ثلاث ومتى لم افعل ذلك عشي بصري فقال له اتطعم فقال لا اجد الا ان تعينني يا رسول الله بمعونة
وصلاة يريد الدعاء فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا ودعا له وقيل بثلاثين صاعا
فكفر بالاطعام وامسك اهله وفي مصحف عبد الله بن مسعود تجادلك في زوجها والمحاورة مراجعة
القول ومعاطاته وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو يظّهّرون وقرا ابي بن كعب انما يتظاهرون وقرا
عاصم والحسن وابو جعفر وقتادة يُظاهرون بضم الياء من قولك ظاهر وهذه مستعملة جدا وقولهم
الظهار دليل عليه والمراد بهذا كله قول الرجل لامراته انت علي كظهر امي يريد في التحريم كانها
اشارة الى الركوب اذ عرفه في ظهور الحيوان وكان اهل الجاهلية يفعلون ذلك فرد الله تعالى بهذه
الاية على فعلهم واخبر بالحقيقة من ان الام هي الوالدة واما الزوجة فلا يكون حكمها حكم الام ۝
وقرا جمهور الناس امهاتهم بنصب الامهات وقرا عاصم في رواية المفضل عنه امهاتهم بالرفع وهذا
على اللغتين في ما لغة الحجاز ولغة تميم وقرا ابن مسعود ما هن بامهاتهم بزيادة باء الجر وجعل الله

تعالى القول بالظهار منكرا وزورا فهو محرم لكنه اذا وقع لزم هكذا قال فيه اهل العلم لكن تحريمه تحريم المكروهات جدا وقد رجى الله تعالى بعده بانه عفو غفور رفع الكفارة **قوله تعالى** والذين يظهرون من نسايهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتومنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكفرين عذاب اليم ○ اختلف الناس في معنى قوله عز وجل ثم يعودون لما قالوا فقال قوم المعنى والذين يظهرون من نسايهم في الجاهلية كانه قال والذين يظهرون من نسايهم في الجاهلية كانه قال والذين كان الظهار عادتهم ثم يعودون الى ذلك في الاسلام وقاله القتبي وقال اهل الظاهر المعنى والذين يظاهرون ثم يظاهرون ثانية فلا يلزم عندهم كفارة الا بان يعيد الرجل الظهار قال منذر بن سعيد حبيبهم عابدا الى القول الذي هو منكر وزور قال **الفقيه** وهذا قول ضعيف وان كان القشيري قد حكاه عن بكير بن عبد الله بن الاشج وقال بعض الناس في هذه الاية تقديم وتاخير وتقديرها فتحرير رقبة لما قالوا وهذا ايضا قول يفسد نظم الاية وحكي عن الاخفش لكنه غير قوي وقال قتادة وطاوس ومالك والزهري وجماعة كثيرة من اهل العلم معنى ثم يعودون لما قالوا اي للوطء المعنى ثم يعودون لما قالوا انهم لا يعودون اليه فاذا ظاهر الرجل ثم وطي فحينئذ تلزمه الكفارة في ذمته وان طلق او ماتت امراته وقال الشافعي وابو حنيفة ومالك ايضا وفريق من اهل العلم يعودون معناه بالعزم على امساك الزوجة ووطيها والتزام التكفير لذلك فمتا وقع من المظاهر هذا العزم فقد لزمته الكفارة ذمته طلق او ماتت المراة قال **الفقيه** وهذان القولان في مذهب مالك ومما جنان لزمت الكفارة فيهما بشرطين ظهار وعود واختلف في العود ما هو نقال الشافعي العود الموجب للكفارة ان يمسك عن طلاقها بعد الظهار ويمضي بعد الظهار ما يمكنه ان يطلق فيه فلا يطلق والرقبة في الظهار لا تكون عند مالك الا مومنة رد هذا المطلق الى المقيد الذي في كفارة القتل الخطا واختلف الناس في قوله تعالى من قبل ان يتماسا فقال الحسن والثوري وجماعة من قبل الوطء وجعلت المسيس هنا الوط فاباحت للمظاهر التقبيل والمضاجعة والاستمتاع باعلا المراة كالحايض وقال جمهور اهل العلم قوله تعالى من قبل ان يتماسا عام في نوع المسيس الوط والمباشرة فلا يجوز للمظاهر ان يطا ولا يقبل ولا يلمس بيده ولا يفعل شيا من هذا النوع الا بعد الكفارة وهذا قول مالك رحمه الله ○ وقوله ذلكم اشارة الى التحرير اي فعل عظة لكم لتنتهوا عن الظهار والتتابع في الشهرين صيامهما ولا يتخللهما فطر وجايز ان يصومهما الرجل بالعدد فيصوم ستين يوما متتابعا وجايز ان يصومهما بالاهلة يبدا مع الهلال ويفطر مع الهلال وان جا اخر شهر به ناقصا وذلك يجزي عنه وجايز ان يبدا صومه في وسط شهر ان يصوم بعض الشهر الاول فيصوم الى الهلال ثم يصوم شهرا بالهلال ثم يتم الشهر الاول بالعدد ولا خلاف بين اهل العلم ان الصايم في الظهار ان افسد التتابع باختيار انه يبدا صومهما واختلف الناس اذا افسده بعذر غالب كالمرض والنسيان وغيره فقال اصحاب الراي والشافعي في احد قوليه والنخعي وابن جبير والحكم بن عتيبة والثوري يبتدي وقال مالك والشافعي وغيره يبني واجمعوا على ان الحايض تبني في صومها المتتابع والاطعام المسكين في الظهار هو بالمد الهشامي عند مالك وهو مد وثلث بمد النبي صلى الله عليه وسلم

وقيل مدان غير ثلث وروي عنه ابن وهب انه يطعم كل مسكين مدين بمد النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجزي في الظهار الا اكمال عدد المساكين ولا يجزي ان يطعم ثلاثين مرتين او ما اشبهه والطعام هو غالب قوت البلد وقال مالك وعطا وغيره اطعام المساكين ايضا هو قبل التماس حملا على العتق والصوم وقال ابو حنيفة وجمهور من اهل العلم لم ينص الله تعالى على الشرط هنا فنحن لا نلزمه فجايز للمظاهر اذا كان من اهل الاطعام ان يطا قبل الكفارة ويتمتع ○ وقوله تعالى ذلك لتومنوا اشارة الى الرخصة والتسهيل في النقل من التحرير الى الصوم والاطعام ○ ثم شد تعالى بقوله تلك حدود الله اي فالتزموها وقفوا عندها ثم توعد الكفرين بهذا الحد والحكم الشرعي **قوله تعالى** ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا ايت بينت وللكفرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبيهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شي شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموت وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبيهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شي عليم ○ هذه الاية نزلت في منافقين وقوم من اليهود كانوا في المدينة يتمرسون برسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين ويتربصون بهم الدواير ويدبرون عليهم ويتمنون فيهم المكروه ويتناجون بذلك فنزلت هذه الايات الى اخر امر النجوى فيها والمحادة ان يعطي الانسان صاحبه حد قوله وتلاحيه تا يرا فعاله وقال قوم هو ان يكون الانسان في حد وصاحبه في حد يخالف وكبت الرجل اذا بقي خزيان يبصر ما يكره ولا يقدر على دفعه وقال قوم منهم ابو عبيدة اصله كبدوا اي اصابهم داء في اكبادهم فابدلت الدال تاء قال **الفقيه** وهذا غير قوي والذين من قبلهم منافقو الامم الماضية الذين حادوا الرسل قديما ○ وقوله تعالى وقد انزلنا ايات بينات يريد في هذا القران فليس هولا لما فيتوب باعذر من المتقدمين ○ وقوله تعالى يوم يبعثهم الله العامل في يوم قوله مهين ويحتمل ان يكون فعلا مضمرا تقديره اذكر ○ وقوله تعالى ونسوه نسيان على بابه لانهم لا يحفظونها سيل اعماله ولما اخبر تعالى انه على كل شي شهيد وقف بهذا اصحاب الله عليه وسلم توقيفا تازكم فيما امته ○ وقوله تعالى من نجوى ثلاثة يحتمل نجوى ان يكون المراد بها جمعا من الناس مسمى بالمصدر كما قال في اية اخرى واذ هم نجوى اي اولوا نجوى فيكون قوله على هذا ثلاثة بدلا من نجوى او صفة وفي هذا نظر ○ وقوله الا هو رابعهم اي بعلمه واحاطته وقدرته وقرا جمهور الناس ما يكون وقرا ابو جعفر القارئ وابو حيوة ما تكون بالتاء من فوق وفي مصحف ابن مسعود ولا اربعة الا الله خامسهم وكذلك الا الله سادسهم ○ وقرا جمهور القراء ولا اكثر عطفا على اللفظ المخفوض وقرا الحسن والاعمش وابن ابي اسحق ولا اكثر بالرفع عطفا على الموضع لان التقدير ما يكون نجوى ومن جعل النجوى مصدرا محضا قدر ادنى فعلا تقديره ولا يكون ادنى وقرا الخليل بن احمد ولا اكبر بالبا واحدة من تحت وبالى الاية بين **قوله تعالى** الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم

الطعام

لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ۝ هذه الآية نزلت في قوم من اليهود
نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التناجي بحضرة المؤمنين وإظهار ما يستراب به من ذلك
فلم ينتهوا فنزلت هذه الآية قاله مجاهد وقتادة وقال ابن عباس نزلت في اليهود والمنافقين وقرأ جمهور
القراء والناس ويتناجون على وزن يتفاعلون وقرأ حمزة والأعمش وطلحة وابن وثاب وينتجون على وزن
يفتعلون وهما بمعنى واحد كما تقول يقتتلون ويتقاتلون وفي مصحف ابن مسعود ومعصيات الرسول ۝ وقوله تعالى
وإذا جاءوك حيوك الآية يريد بذلك ما كانت اليهود تفعله من قولهم في التحية السام عليك يا محمد وذلك
روي أن اليهود كانت تأتي فتقول السام عليك يا محمد والسام الموت وإياه كانوا يريدون فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول وعليكم فسمعتهم عائشة يوما فقالت بل عليكم السام واللعنة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة إن الله تعالى يكره الفحش والتفحش قالت أما سمعت ما قالوا
قال أما سمعت ما قلت لهم إني قلت وعليكم ثم كشف الله تعالى خبث طويتهم والحجة التي إليها يستروحون
وذلك أنهم كانوا يقولون نحن الآن نلقى محمدا بهذه الأمور التي تسوءه ولا يصيبنا شيء ولا يعاقبنا الله
بذلك ولو كان نبيا لأهلكنا بهذه الأقوال وجهلوا أن أمرهم مؤخر إلى العذاب بجهنم فأخبر الله تعالى بذلك
وإنها كافيتهم وقال ابن عباس هذه الآية كلها في منافقين ويشبه أن من المنافقين من تخلق في هذا
كله بخلق اليهود **قوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية
الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا
وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ۝ وصى الله تعالى المؤمنين في هذه
الآية بأن لا يكون منهم تناج في مكروه وذلك عام في جميع الناس إلى يوم القيامة وخص الإثم بالذكر
لعمومه والعدوان لعظمته في نفسه إذ هي ظلامات العباد وكذلك معصية الرسول ذكرها طعنا على
المنافقين إذ كان تناجيهم في ذلك وقرأ جمهور الناس فلا تتناجوا على وزن تتفاعلوا وقرأ ابن محيصن
تناجوا بحذف التاء الواحدة وقرأ بعض القراء فلا تناجوا بشد التاء لأنها أدغمت التاء في التاء وقرأ
الأعمش وأهل الكوفة فلا تنتجوا على وزن تفتعلوا والناس على ضم العين من العدوان وقرأها أبو
حيوة بكسر العين حيث وقع وقرأ الضحاك وغيره ومعصيات الرسول على الجمع ثم أمر
بالتناجي في البر والتقوى وذكر بالحشر الذي معه الحساب ودخول أحد الدارين ۝ وقوله تعالى
إنما النجوى ليست إنما للحصر ولكنها لتأكيد الخبر واختلف الناس في النجوى التي هي من الشيطان
التي أخبر عنها في هذه الآية فقال جماعة من المفسرين أراد إنما النجوى في الإثم والعدوان ومعصية
الرسول من الشيطان وقال قتادة وغيره الإشارة إلى نجوى المنافقين واليهود وقال عبد الله بن زيد بن أسلم
الإشارة إلى نجوى قوم من المسلمين كانوا يقصدون مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لهم
حاجة ولا ضرورة إلى ذلك وإنما كانوا يريدون التبجح بذلك وكان المسلمون يظنون أن تلك النجوى
في إخبار بعدو قاصد ونحوه قال الفقيه وهذا القول يضعفه ما يأتي من ألفاظ الآية
ولا يعضد القول الأول وقال عطية العوفي هذه الآية نزلت في المنامات التي يراها المؤمن
فتسوءه وما يراه النائم فكأنه نجوى يناجى بها قال الفقيه وهذا قول أجنبي من الذي

قبله والذي بعده وقرأ نافع وأهل المدينة ليُحزِن بضم الياء وكسر الزاي والفعل مسند إلى الشيطان ۝
وقرأ أبو عمرو والحسن وعاصم وغيرهم ليَحزُن بفتح الياء وضم الزاي تقول حزنت قلب الرجل إذا فعلت
فيه حزنا فهو كقولك كحلت العين وهو ضرب من التعدي كان المفعول ظرف وقد ذكر سيبويه هذا
النوع من تعدي الأفعال وقرأ بعض الناس ليَحزَن بفتح الياء والزاي والذين آمنوا على هذه القراءة
رفع بإسناد الفعل إليهم يقال حزن الرجل بكسر الزاي ثم أخبر تعالى أن الشيطان أو التناجي الذي هو منه
ليس بضارهم إلا أن يكون ضر بإذن الله أي بأمره وقدره ثم أمر بتوكل المؤمنين عليه تبارك وتعالى
وهذا كله يسوي أن التناجي الذي هو من الشيطان إنما هو الذي وقع منه للمؤمنين خوف والتجويز اللاحق
للقلوب وفي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتناجى اثنان دون الثالث **قوله تعالى**
يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع
الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم ۝ قرأ
جمهور الناس تفسحوا وقرأ الحسن وداود بن أبي هند تفاسحوا وقرأ جمهور القراء في المجلس وقرأ عاصم
وحده وقتادة وعيسى في المجالس واختلف الناس في سبب الآية والمقصود بها فقال ابن عباس ومجاهد
والحسن نزلت في مقاعد الحرب والقتال وقال زيد بن أسلم وقتادة نزلت بسبب تضايق الناس
في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنهم كانوا يتنافسون في القرب منه وسماع كلامه والنظر
إليه فيأتي الرجل الذي له الحق والسن والقدم في الإسلام فلا يجد مكانا فنزلت الآية بسبب
ذلك وقال مقاتل أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما بالمجلس أشياخا من أهل بدر ونحو ذلك
فنزلت الآية وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم أحد من مجلسه ثم يجلس فيه الرجل
ولكن تفسحوا يفسح الله لكم وقال بعض الناس إنما الآية مخصوصة في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وليست
في سائر المجالس ويدل على ذلك قراءة من قرأ في المجلس ومن قرأ في المجالس فذلك مراد به أن لكل أحد مجلسا
في بيت النبي صلى الله عليه وسلم وموضعه يجمع لذلك وقال جمهور أهل العلم السبب مجلس النبي صلى الله
عليه وسلم والحكم مطرد في سائر المجالس التي للطاعات ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم أحبكم
إلي ألينكم مناكب في الصلاة وركبا في المجالس وهذا قول مالك وقال ما أرى الحكم يطرد إلا في مجالس
العلم ونحوها غابر الدهر ويؤيد هذا القول قراءة من قرأ في المجالس ومن قرأ في المجلس فذلك على هذا
التأويل اسم جنس فالسنة المندوب إليها هي التفسح والقيام منهي عنه في حديث النبي صلى الله عليه
وسلم حيث نهى أن يقوم الرجل فيجلس الآخر مكانه فأما القيام إجلالا فجائز بالحديث قوله عليه السلام
حين أقبل سعد بن معاذ قوموا إلى سيدكم وواجب على المعظم أن لا يحب ذلك ويأخذ الناس به
لقوله عليه السلام من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ۝ وقوله تعالى
وإذا قيل انشزوا فانشزوا معناه إذا قيل لكم ارتفعوا وقوموا فافعلوا ذلك ومنه نشوز العظام
أي نباتها والنشز من الأرض المرتفع واختلف الناس في هذا النشوز الذي أمروا بامتثاله إذا دعوا
إليه ما هو فقال الحسن وقتادة والضحاك معناه إذا دعوا إلى قتال أو طاعة أو صلاة ونحوه ۝

بلغ مقابلة
صح والله أعلم

وقال اخرون معناه اذا دعوا الى القيام عن النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان احيانا يحب الانفراد في
امر الاسلام فربما جلس قوم واراد كل احد ان يكون اخر الناس عهدا بالنبي صلى الله عليه وسلم فالاية
دالة ان احيانا يحب امره بالقيام عنه متى فهم ذلك بقول او فعل وقال اخرون معناه انشزوا في المجلس لمعنى
التفسح لان الذي يريد التوسعة يرتفع الى فوق في الهواء فاذا فعل ذلك جملة انفسح الموضع فيجي انشزوا
في غرض واحد مع قوله تفسحوا ○ وقرا نافع وابن عامر وحفص عن عاصم انشزوا بضم الشين وهي قراءة ابي
جعفر وشيبة والاعرج وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بكسر الشين فيهما وهي قراءة الحسن والاعمش
وطلحة يقال نشز ينشز وينشز كحشر يحشر ويحشر وعكف يعكف ويعكف ○ وقوله تعالى يرفع الله جواب الامر
واختلف الناس في ترتيب قوله تعالى الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فقال جماعة من
المتاولين المعنى يرفع الله المومنين العلماء منكم درجات فلذلك امر بالتفسح من اجلهم ويجي على هذا
قوله والذين اوتوا العلم بمنزلة قولك جاني العاقل والكريم والشجاع وانت تريد بذلك رجلا واحدا ○
وقال اخرون المعنى يرفع الله المومنين والعلماء الصنفين جميعا درجات لكنا نعلم تفاضلهم في الدرجات
من مواضع اخر ولذلك جاء الامر بالتفسح عاما للعلماء وغيرهم وقال عبد الله بن مسعود وغيره يرفع الله
الذين امنوا منكم وتم القول ثم ابتدا بتخصيص العلماء بالدرجات ونصبهم باضمار فعل فللمومنين رفع
على هذا التاويل وللعلماء درجات وعلى هذا التاويل قال مطرف بن عبد الله بن الشخير فضل العلم احب
الي من فضل العبادة وخير دينكم الورع ثم توعد تعالى وحذر بقوله والله بما تعملون خبير ○ وقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول الاية روي عن ابن عباس وقتادة في سببها ان قوما من شباب
المومنين واغفالهم كثرت مناجاتهم للنبي صلى الله عليه وسلم في غير حاجة الا لتظهر منزلتهم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سمحا لا يرد احدا فنزلت هذه الاية مشددة عليهم امر المناجاة ○
وقال مقاتل نزلت في الاغنياء لانهم غلبوا الفقراء على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى
مجلسه وقال جماعة من الرواة لم يعمل بهذه الاية بل نسخت قبل العمل لكن استقر حكمها بالعزم عليه
كامر ابراهيم عليه السلام في ذبح ابنه وصح عن علي رضي الله عنه انه قال ما عمل بها غيري وانا كنت
سبب الرخصة والتخفيف عن المسلمين وذلك اني اردت مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم في امر لا
ضرورة فيه فصرفت دينارا بعشرة دراهم ثم ناجيته عشر مرار اقدم في كل مرة درهما وروي عنه انه
تصدق في كل مرة بدينار قال علي ثم فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه العبادة قد
شقت على الناس فقال لي يا علي كم ترى ان يكون حد هذه الصدقة اتراه دينارا قلت لا قال فنصف
دينار قلت لا قال فكم قلت حبة من شعير قال انك لزهيد فانزل الله تعالى الرخصة قال الفقيه
يريد للواجدين واما من لا يجد فالرخصة له ثابتة بقوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم
وقال مقاتل بقي هذا الحكم عشرة ايام وقال قتادة بقي ساعة من نهار وقرا الجمهور من الناس
صدقة بالافراد وقرا بعض القراء صدقات بالجمع **قوله تعالى** ءاشفقتم ان تقدموا
بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا
الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم

ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم
جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا اوليك
اصحاب النار هم فيها خالدون ○ الاشفاق الفزع من العجز عن الشي المتصدق به او من ذهاب المال
في الصدقة وله وجوه كثيرة يقال فيها الاشفاق لكنه في هذا الموضع كما ذكرت وتاب الله عليكم معناه
رجع بكم ○ وقوله تعالى فاقيموا الصلاة الاية المعنى دوموا على هذه الاعمال التي هي قواعد شرعكم
قال الفقيه ومن قال ان هذه الصدقة منسوخة باية الزكاة فقوله ضعيف لا يحصل كيف النسخ وما
ذكر في نحو هذا عن ابن عباس لا يصح عنه والله اعلم ○ وقوله تعالى الم تر الى الذين تولوا نزلت في قوم من
المنافقين تولوا قوما من اليهود وهم المغضوب عليهم وقال الطبري ما هم يريد به المنافقين ولا منكم
يريد به المومنين ولا منهم يريد به اليهود قال الفقيه وهذا التاويل يجري مع قوله تعالى مذبذبين
بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء ومع قوله عليه السلام مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين الحديث فمع
المومنين بقوله ومع الكفر بقلبه لكن هذه الاية تحتمل تاويلا اخر وهو ان يكون قوله ما هم يريد به اليهود
وقوله ولا منهم يريد به المنافقين فيجي فعل المنافقين على هذا التاويل اخس لانهم تولوا قوما مغضوبا
عليهم ليسوا من انفسهم فيلزمهم ذمامهم ولا من القوم المحقين فتكون الموالاة صوابا ○ وقوله تعالى
ويحلفون يعني المنافقين لانهم كانوا اذا وقفوا على ما ياتون به من بغض النبي صلى الله عليه وسلم وشتمه
وموالاة عدوه حلفوا انهم لا يفعلوا ذلك واستسهلوا الحنث وروي من هذا نوازل كثيرة اختصرتها
تحذيرا (?) واذا تتبعت في المصنفات وجدت كقول ابن ابي لئن رجعنا الى المدينة وحلفه على انه لم يفعل
وغير ذلك والعذاب الشديد هو عذاب الاخرة ○ وقرا جمهور الناس ايمانهم جمع يمين ○ وقرا
الحسن ايمانهم اي ما يظهرونه من الايمان والجنة ما يستتر به ويتقى المحذور ومنه المجن وهو الترس
وقوله فصدوا عن سبيل الله يحتمل ان يكون الفعل متعديا اي صدوا غيرهم من الناس عن الايمان ممن اقتدى
بهم وجرى في مضمارهم ويحتمل ان يكون المعنى فصدوا المسلمين عن قتلهم وتلك سبيل الله فيهم لكن
ما اظهروه من الايمان صدوا به المسلمين عن ذلك ○ والمهين المذل من الهوان **قوله تعالى**
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شي الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانساهم
ذكر الله اوليك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اوليك في
الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز ○ روي ان المنافقين فخروا بكثرة اموالهم واولادهم
واظهروا السرور بذلك فنزلت الاية معلمة ان ذلك لا يغني عنهم ولا من يتبعهم (?) والعامل في قوله
يوم يبعثهم الله اصحاب او على تقدير فعل واخبر الله تعالى عنهم في هذه الاية انهم سيكون لهم ايمان يوم
القيامة وبين يدي الله يخيل اليهم بجهلهم انها تنفعهم وتقبل منهم وهذا هو حسابهم انهم على شي
اي على فعل نافع لهم وقال ابن عباس في كتاب الثعلبي قال النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم
القيامة اين خصماء الله فتاتي القدرية مسودة وجوههم مزرقة اعينهم فيقولون والله ما عبدنا
شمسا ولا قمرا ولا صنما ولا اتخذنا من دونك الها قال ابن عباس صدقوا والله ولكن اتاهم

الاشراك من حيث لا يحتسبون ثم تلى ابن عباس هذه الآية ○ وقوله تعالى استحوذ عليهم الشيطان معناه
ملكهم من كل جهة وغلب على نفوسهم وهذا الفعل مما استعمل على الاصل فان قياس التعليل
يقتضي ان يقال استحاذ وحكى الفراء في كتاب اللغات ان عمر رضي الله عنه قرأ استحاذ ○ ويحادون معناه
يعطون الحد من الافعال والاقوال وقال بعض اهل المعاني معناه يكونون في حد غير الحد الذي شرع
الله تعالى ثم قضى تعالى على محادّه بالذل واخبر انه كتب فيما امضاه من قضائه وقدره في الازل
انه يغلب هو ورسله كل من حادّ الله والرسل وقرأ نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء وقرأ الباقون
يسكنونها وقال الحسن وغيره ما امر الله تعالى قط رسولا بالقتال الا وغلبه ظفره بقوته وعزته لا رب
سواه وقال غيره من لم يؤمر بالقتال فهو غالب بالحجة **قوله تعالى** لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك
كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي
الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ○ نفت هذه الآية ان يوجد
من يؤمن بالله تعالى حق الايمان ويلتزم شعبه على الكمال يواد كافرا او منافقا ومعنا يواد يكون
بينهما من اللطف بحيث يود كل واحد منهما صاحبه وعلى هذا التأويل قال بعض الصحابة اللهم لا تجعل
لمشرك قبلي يدا فتكون سببا للمودة فانك تقول وتلو هذه الآية ويحتمل الآية ان يريد بها لا يوجد من
يؤمن بالله والبعث يواد من حاد الله من حيث هو محاد لانه حينئذ يواد المحادة وذلك يوجب ان لا
يكون مومنا ويروى ان هذه الآية نزلت في شان حاطب بن ابي بلتعة ومخاطبته اهل مكة فظاهر هذه
الآيات انها متصلة المعنا وان هذه في معنا الذم للمنافقين الموالين لليهود واذا قلنا انها في امر
حاطب جاز ذلك اجنبيا في امر المنافقين وان كان شبيها به والاخوان هنا اخوة النسب بدليل
اقترانه بالآباء والابناء وعرف الاخوان انه في الود كما عرف الاخوة انه في النسب وقد يكون
مستعملا في اخاء الود وكتب في قلوبهم الايمان معناه اثبته وخلقه بالايجاد وذهب ابو علي الفارسي
وغيره من المعتزلة الى ان المعنا جعل في قلوبهم علامات تعرف الملائكة بها انهم مؤمنون في ذلك
انهم يرون العبد يخلق ايمانه وقد صرح النقاش بهذا المذهب ومما رآه الا انه والله غير محصل لما
قال واما ابو علي الفارسي فعن بصيرته وقرأ جمهور القراء كتب على بناء الفعل للفاعل والايمان بالنصب
وقرأ ابو حيوة وعاصم في رواية المفضل عنه كتب على بناء الفعل للمفعول والايمان بالرفع ○ وقوله
اولئك اشارة الى المؤمنين الذين يقتضيهم معنى الآية لان المعنا لكنك تجدهم لا يوادون من حاد
الله ○ وقوله تعالى بروح منه معناه بهدى ولطف ونور وتوفيق الهي ينقدح من القرآن وكلام
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل المعنا بالقرآن لانه روح وقيل المعنا بجبريل عليه السلام ○ والحزب
الفريق الذي يجمعه مذهب واحد والمفلح الفائز ببغيته وباقي الآية بين ○○○

○ تم تفسير سورة المجادلة والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ○

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبي محمد وآله وسلم

## ○ تفسير سورة الحشر ○

هذه السورة مدنية باتفاق من اهل العلم وهي سورة بني النضير وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان عاهد بني النضير على سلم وهم يرون انه لا ترد له راية فلما جرت هزيمة احد ارتابوا وداخلوا
قريشا وغدروا فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد تبين له معتقد بني النضير وغدرهم بعهده
ومنوا لا تهمهم للكفار فخرج اليهم وحاصرهم وعاهدهم على ان يجليهم من ارضهم فارتحلوا الى بلاد مختلفة
في خيبر والشام وغير ذلك من البلاد ثم كان امر بني قريظة مرجعه من الاحزاب **قوله تعالى**
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من
ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم
يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين فاعتبروا يا اولي الابصار ○
قد تقدم القول في تسبيح الجمادات التي يثنا ولها عموم ما في السموات وما في الارض وان اهل العلم اختلفوا
في ذلك فقال قوم ذلك على الحقيقة وقال آخرون ذلك مجاز اي ان آثار الصنعة فيها والايجاد لها كالتسبيح
وداعية الى التسبيح ممن له ان يسبح قال مكي سبح معناه صلى وسجد فهذا كله بمعنا الخضوع والطوع
والعزيز الحكيم صفتان مناسبتان لما ابي يعد من نصرة العزة الذي اخرجهم من ديارهم والذين كفروا
من اهل الكتاب هم بنو النضير وكانت قبيلة عظيمة من بني اسرائيل موازية في القدر والمنزلة لبني قريظة
وكان يقال للقبيلتين الكاهنان لانهما كانا من ولد الكاهن بن هرون وكانت ارضهم وحصونهم قريبا
من المدينة ولهم نخل واموال عظيمة فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد خرج الى بني النضير
فحاصرهم واجلاهم على ان حملوا من اموالهم ما اقلته الابل حاشا الحلقة وهي جميع السلاح فخرجوا
الى بلاد مختلفة فذلك قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم ○ وقوله تعالى
لاول الحشر اختلف الناس في ذلك بعد اتفاقهم على ان الحشر الجمع والتوجيه الى ناحية ما فقال الحسن
انه اراد حشر القيامة اي هذا اوله والقيام من القبور آخره ○ وروى الحسن ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال امضوا هذا اول الحشر وانا على الاثر وقال عكرمة والزهري وغيرهما المعنا لاول موضع
الحشر وهو الشام وذلك ان اكثر بني النضير جاءت الى الشام وقد روي ان حشر القيامة هو الى بلد
الشام وان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبني النضير اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وقال
قوم في كتاب المهدوي المراد الحشر في الدنيا الذي هو الجلاء والاخراج فهذا الذي فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ببني النضير اوله والذي فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه باهل خيبر آخره ○
قال الفقيه واخبرت الآية بمغيب وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه سيجلا اهل خيبر
ويحتمل ان يكون آخر الحشر في قول النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه لا يبقين دينان في جزيرة العرب
فان ذلك يتضمن اجلاء بقاياهم قال الخليل فيما حكى الزجاج سميت جزيرة لانه احاط بها بحر الحبشة
وبحر فارس ودجلة والفرات قال الفقيه وفي هذه الاحاطة نظر ○ وقوله تعالى ما
ظننتم ان يخرجوا معناه لمنعتهم وكثرة عددهم ولم تكن آمالكم وظنونكم تنتهي الى انهم يخرجون
ويدعون اموالهم لكم وبحسب ذلك من المنعة والعدد والتحصن ظنوا انهم لن يقدر عليهم ○
وقوله تعالى من الله يريد من جند الله وحزب الله ○ وقوله تعالى فأتاهم الله عبارة عن اظهاره

تعالى المثلين عليهم والقائهم في حيز الهزم والذل وقرا الجمهور الرعب بسكون العين وقرا ابو جعفر
وشيبة بضمها واختلف المتاولون في معنى قوله تعالى يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين
فقال الضحاك والزجاج وغيره كلما هدم المسلمون من تحصينهم في القتال هدموا هم من البيوت
وخربوا الحصن دابا فهذا معنى تخريبهم وقال الزهري وغيره كانوا لما ابيح لهم ما يستقل به الابل
لا يدعون خشبة حسنة ولا نجافا ولا سارية الا قلعوه وخربوا البيوت عنه وقوله تعالى وايدي
المومنين من حيث فعلهم وكفرهم داعية الى تخريب المومنين بيوتهم فكانهم قد خربوها هم بايدي
المومنين وقال جماعة من المفسرين انهم لما ازمعوا الجلاء شحوا على ترك البيوت سليمة للمومنين
فهدموا وخربوا المعنى الافساد على من ياتي قال قتادة خرب المومنون من خارج ليدخلوا وخربوا هم
من داخل وقرا جمهور القراء يخربون بسكون الخاء وتخفيف الراء وقرا ابو عمرو وحده والحسن بخلاف
عنه وقتادة وعيسى بفتح الخاء وشد الراء فقال فريق من العلماء اللغويين القراءتان بمعنى واحد وقال
ابو عمرو خرب بمعنى هدم وافسد واخرب معناه ترك الموضع خرابا وذهب عنه ثم نبه تعالى المومنين
وغيرهم ممن له ان ينظر على نصره رسوله وصنعه له في مجازاته واتاه بقوله تعالى فاعتبروا يا اولي
الابصار اي العيون والافهام **قوله تعالى** ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم
في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين وما افا الله
على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشا والله
على كل شي قدير ۝ اخبر الله تعالى في هذه الاية انه كتب على بني اسرايل الجلا وكانت بنو النضير
ممن حل بالحجاز بعد موت موسى عليه السلام بيسير لانهم كانوا من الجيش الذي رجع وقد عصوا في
ان لم يقتلوا الغلام بن مالك العماليق لجماله وعقله وقد كان موسى عليه السلام قال لهم لا تستحيوا
احدا فلما رجع ذلك الجيش الى بني اسرايل بالشام وجدوا موسى ميتا وقال لهم بنو اسرايل انتم
عصاة والله لا دخلتم علينا بلادنا فقال لهم ذلك الجيش ليس لنا احب من البلاد التي غلبنا اهلها
فانصرفوا الى الحجاز فكانوا فيه فلم يجر عليهم الجلا الذي اجلا بخت نصر على اهل الشام وقد كان
الله كتب في الازل على جميع بني اسرايل جلا فنالهم هذا الجلا على يد محمد صلى الله عليه وسلم ولولا
ذلك لعذبهم الله في الدنيا بالسيف والقتل كاهل بدر وغيرهم ويقال جلا الرجل واجلاه غيره
وقد يقال اجلا الرجل نفسه بمعنى جلاه والمشاقة كون الانسان في شق ومخالفه في شق ۝ وقوله
تعالى ما قطعتم من لينة سببها ان بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وضعوا ايديهم في نخل بني النضير
يقطعون ويحرقون فقال بنو النضير ما هذا الافساد يا محمد وانت تنهى عن الفساد فكفت عن ذلك بعض
الصحابة وذلك في صدر الحرب معهم فنزلت الاية معلمة ان جميع ما جرى من قطع او امساك فباذن
الله وردت الاية على قول بني النضير ان محمدا ينهى عن الفساد وها هو ذا يفسد فاعلم الله تعالى ان
ذلك باذنه ليخزي به الفاسقين من بني النضير واختلف الناس في اللينة فقال الحسن ومجاهد وابن
زيد وعمرو بن ميمون اللينة النخلة اسمان بمعنى واحد وجمعها لين وليان وقال الشاعر ۝

وسالفة كسحوق الليان اضرم فيها الغوي السعر وقال اخر طراق الخوافي واقع فوق لينة
ندى ليله في ريشه يترقرق وقال ابن عباس وجماعة من اللغويين اللينة من النخل ما لم تكن عجوة
وقال سفيان الثوري اللينة الكريمة من النخل وقال ابو عبيدة فيما روى عنه وسفيان اللينة ما تمرها
لون وهو نوع من التمر يقال له اللون قال سفيان هو شديد الصفرة يشف عن نواه فيرى من خارج واصلها
لونة لموافقة الكسرة وقال ابو عبيدة ايضا اللين الوان النخل المختلطة التي ليس فيها عجوة ولا برني وقرا ابن
مسعود والاعمش او تركتموها قوما على اصولها ۝ وقوله عز وجل وما افا الله على رسوله منهم الاية اعلام ان
ان ما اخذ لبني النضير ومن فدك فهو خاص للنبي صلى الله عليه وسلم وليس على حكم الغنيمة التي يوجف عليها ويقاتل
عليها بل على حكم خمس الغنائم وذلك ان بني النضير لم يوجف عليها ولا قوتلت كبير قتال فاخذ منها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوت عياله وقسم سايرها في المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيا غير ان ابا
دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف شكوا فاقة عظيمة فاعطاهما هذا قول جماعة من العلماء وفي ذلك
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت اموال بني النضير مما افا الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل
ولا ركاب فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق منها على اهله نفقة سنة وما بقي منها جعله في السلاح
والكراع عدة في سبيل الله قال بعض العلما وكذلك كل ما فتح على الائمة مما لم يوجف عليه فهو لهم خاصة
والوجيف دون التقريب يقال وجف الفرس واوجفه الراكب والايجاف سرعة السير والاجتهاد فيه ۝
**قوله تعالى** ما افا الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى وابن السبيل
كي لا يكون دولة بين الاغنيا منكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد
العقاب للفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله
ورسوله اولئك هم الصادقون ۝ اهل القرى المذكورون في هذه الاية هم اهل الصفرا والينبوع
ووادي القرى وما هنالك من قرى العرب التي تسمى قرى عربية وحكمها مخالف لبني النضير ولم يحبس
من هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه شيا بل امضاها لغيره وذلك انها في ذلك الوقت فتحت
واختلف الناس في صفة فتحها فقيل عنوة لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث بعثا الى كل مكان
فطاع واعطاه اهلها فكان مما لم يوجف عليه وكان حكمه حكم خمس الغنايم وليس في الاية نسخ على
هذا التاويل فاعطا رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع ذلك المهاجرين ولم يعط الانصار منها
شيا وقال قتادة ويزيد بن رومان كانت هذه القرى قد اوجف عليها ولكن كان هذا حكم ما يوجف
عليه ثم نسخ الله تعالى هذا الحكم باية الانفال بجعل فيها الخمس لهذه الاصناف وبقيت الاربعة
الاخماس للمقاتلة واية هذه السورة لم يكن فيها للمقاتلة شي وقال الفقيه وهذا القول يضعف
لان اية الانفال نزلت اثر بدر قبل بني النضير وقبل امر هذه القرى بسنة ونيف والقربى في هذه
الاية قرابة النبي صلى الله عليه وسلم منعوا الصدقة فعوضوا من الفي ۝ وقوله تعالى كي لا يكون
دولة بين الاغنيا منكم مخاطبة للانصار لانه لم يكن في المهاجرين في ذلك الوقت غني وقرا جمهور
الناس يكون بالياء وقرا ابو جعفر وابن مسعود وهشام عن ابن عامر بالتاء وهي كان التامة وقرا جمهور
الناس دولة بضم الدال ونصب الهاء وقرا ابو عبد الرحمن السلمي دولة بنصب الدال وفتح الهاء وقرا

ابو جعفر بن القعقاع وهشام عن ابن عامر دُولةٌ بضم الدال والهاء وقال عيسى بن عمر هما بمعنا واحد
وقال الكسائي وحذاق البصرة الفتح في الملك بضم الميم لانها الفعلة في الدهر والضم في الملك
بكسر الميم والمعنا انها كالعواري فيتداول ذلك المال الاغنيا بينهم فانهم ويبقى المساكين لا شي
ولا حظ في شي من هذه الامور ليتيم غني ولا لابن سبيل جامع المال وقد مضى القول في الغنايم في سورة
الانفال وروي ان قوما من الانصار تكلموا في هذه القرى المفتتحة وقالوا لنا منها سهمنا فنزل قوله
تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه الاية موبخا في ذلك وزاجرا ثم اطرد بعد معنا الاية في اوامر النبي صلى
الله عليه وسلم ونواهيه حتى قال قوم ان الخمر محرمة في كتاب الله بهذه الاية وانتزع منها ابن مسعود لعنة
الواشمة والمتوشمة الحديث وراى بمحرم عليه ثيابه المخيط فقال له اطرح هذا عنك فقال له الرجل اتقرا
علي بذلك اية من كتاب الله تعالى فقال ابن مسعود نعم وتلى هذه الاية ○ وقوله تعالى للفقرا المهاجرين
بيان لقوله والمساكين وابن السبيل وكرر لام الجر لما كانت الاولى مجروره باللام ليبين ان البدل
انما هو منها ثم وصفهم تعالى بالصفة التي تقتضي فقرهم وتوجب الاشفاق عليهم وهي اخراجهم من
ديارهم واموالهم وجميع المهاجرين انما اخرجهم الكفار واما احوال الكفار وظهورهم وفرض الهجرة
في ذلك الوقت ووصفهم بالفقر وان كان لهم بعض احوال وهي حال الفقر في اللغة وقد مضى بيان هذا
في سورة الكهف ○ وقوله تعالى يبتغون فضلا في موضع الحال والفضل والرضوان يراد به الاخرة
والجنة ونصر الله تعالى هو نصر شرعه ونبيه والصادقون في هذه الاية يجمع صدق اللسان وصدق
الافعال لان افعالهم في امر هجرتهم انما كانت وفق اقوالهم **قوله تعالى** والذين تبوءوا
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاوليك هم المفلحون والذين جاوا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك
رءوف رحيم ○ الذين تبوءوا الدار الانصار والضمير في قبلهم للمهاجرين والدار هي المدينة والمعنا
تبوءوا الدار مع الايمان معا وبهذا الاقتران يصح معنا قوله من قبلهم فتامله والايمان لا يتبوا
لانه ليس مكانا ولكن هذا من بليغ الكلام ويتخرج على وجوه كلها جميل حسن واثنى الله تعالى
في هذه الاية على الانصار بانهم يحبون المهاجرين وبانهم يوثرون على انفسهم وبانهم قد وقوا
شح انفسهم لان مقتضى قوله ومن يوق شح نفسه الاية ان هولا الممدوحين قد وقوا الشح والحاجة
الحسد في هذا الموضع ونعم بعد جميع الوجوه التي هي بخلاف ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم
في اعطا المهاجرين اموال بني النضير والقرى واوتوا معناه اعطوا والضمير المرفوع بان لم يسم
فاعله هو للمهاجرين ○ وقوله تعالى ويوثرون الاية صفة للانصار وقد روي من غير ما طريق
انها نزلت بسبب رجل من الانصار قال ابو المتوكل هو ثابت بن قيس وقال ابو هريرة في كتاب مكي
كنيته هذا الرجل ابو طلحة وخلط المهدوي في ذكر هذا الرجل ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
ضيافة مهاجري فانتدب الانصاري ولم يكن له ماله فذهب بالضيف وقال لامراته هذا ضيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما عندنا الا قوت الصبية فقال نومي صبيانك واطفي

السراج وقدمي ما عندك للضيف ونوهمه نحن انا ناكل ففعلت ذلك فلما غدا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له عجب الله من فعلكما البارحة ونزلت الاية في ذلك والايثار على النفس اكرم خلق وقال
حذيفة العدوي طلبت يوم اليرموك ابن عم لي في الجرحى ومعي شي من ما فوجدته فقلت اسقيك فاشار
ان نعم فاذا رجل يصيح اه فاشار ابن عمي ان انطلق اليه فاذا هو هشام بن العاصي فقلت له اشرب فاذا
اخر يقول اه فاشار هشام ان انطلق اليه فجيته فاذا به قد فاضت نفسه فرجعت الى هشام فاذا هو قد
مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات فعجب من ايثارهم رحمهم الله وقال ابو يزيد البسطامي قدم علينا
شاب من بلخ حاجا فقال لي ما حد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عند
كلاب بلخ فقلت له فما هو عندكم فقال اذا فقدنا صبرنا وان وجدنا اثرنا ○ وروي ان سبب هذه الاية ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم هذه القرى في المهاجرين قال للانصار ان شيتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم
وديارهم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شيتم امسكتم اموالكم وتركتم لهم هذه فقالوا بل نقسم لهم
من اموالنا ونترك لهم هذه الغنيمة فنزلت هذه الاية والخصاصة الفاقة والحاجة وهو ماخوذ من خصاص
البيت وهو ما يبقى بين عيدانه من الفرج والفتوح فكان حال الفقير هي كذلك يتخللها النقص والاحتياج
وشح النفس هو كثرة منعها وضبطها عن المال والرغبة فيه وامتداد الامل هو اجماع شح النفس وهو
داعية كل خلق سو وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادى الزكاة المفروضة وقرى الضيف
واعطى في النايبة فقد بري من الشح واختلف الناس بعد هذا الذي قلناه فذهب الجمهور والعارفون بالكلام
الى هذا وعلى هذا التاويل كان عبد الرحمن بن عوف يطوف ويقول اللهم قني شح نفسي لا يزيد على ذلك فقيل
له في ذلك فقال اذا وقيته لم افعل سوا قال الفقيه شح النفس فقر لا يذهب غنا المال بل يزيده
وينصب به وقال ابن زيد وابن جبير وجماعة من لم ياخذ شيا نهاه الله تعالى عنه ولم يمنع الزكاة المفروضة
فقد بري من شح النفس وقال ابن مسعود شح النفس هو اكل مال الغير بالباطل واما منع الانسان ماله
فهو بخل وهو قبيح ولكنه ليس بالشح وقرا عبد الله بن عمر شح بكسر الشين ويوق وزنه يفعل من
وقى يقي مثل وزن يزن وقرا ابو حيوة يوقّ بفتح الواو وشد القاف والمفلحون الفايزون ببغيتهم
واختلف الناس في قوله والذين جاوا من بعدهم فقال الفرا اراد الفرقة الثالثة من الصحابة وهي من امن
او كبر في اخر مدة النبي صلى الله عليه وسلم وقال جمهور العلما اراد من يجي من التابعين وغيرهم الى يوم
القيامة فوصف الله تعالى القول الذي ينبغي ان يلتزمه كل من لم يكن من الصدر الاول واعراب الذين
رفع عطفا على هم او على والذين او رفع بالابتدا ○ وقوله تعالى يقولون حال فيها الفايدة والمراد
والذين جاوا قايلين الا بالا او يكون يقولون صفة ولهذه الاية قال مالك وغيره انه من كان له في احد من
الصحابة قول سو او بغض فلا حظ له في الغنيمة وجا عراقيون الى علي بن الحسين فسبوا ابا بكر وعمر وعثمان
فقال لهم امن المهاجرين الاولين انتم قالوا لا قال افمن الذين تبوءوا الدار والايمان قالوا لا قال فقد
برايتم من هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله فيهم والذين جاوا من بعدهم الاية ○
قوموا فعل الله بكم وفعل وقال الحسن ادركت ثلاثماية من الصحابة منهم سبعون بدريا كلهم يحدثني
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه ○

فالجماعة الا تسبوا الصحابة ولا تماروا في دين الله ولا تكفروا احدا من اهل التوحيد بذنب ○
والغل الحقد والاعتقاد الردي وقرا الاعمش في قلوبنا غمرا للذين امنوا والغمر الحقد وقد تقدم
الاختلاف في قراة رؤوف **قوله تعالى** الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من
اهل الكتاب لين اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد
انهم لكاذبون لين اخرجوا لا يخرجون معهم ولين قوتلوا لا ينصرونهم ولين نصروهم ليولن الادبار
ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون ○ هذه الاية نزلت
في عبد الله بن ابي بن سلول ورفاعة بن التابوت وقوم من منافقي الانصار كانوا بعثوا الى بني النضير
وقالوا لهم اثبتوا في معاقلكم فانا معكم حيث ما تقلبت حالكم وانما ارادوا بذلك ان تقوى
نفوسهم عسى ان يثبتوا حتى لا يقدر محمد عليهم فيتم لهم مرادهم وكانوا كذبة فيما قالوا من ذلك
ولذلك لم يخرجوا حين اخرج بنو النضير بل قعدوا في ديارهم ○ وقوله عز وجل ولين نصروهم
معناه ولين حاولوا ذلك فانهم ينهزمون ولا ينصر الله تعالى احدا منهم وجاءت الافعال غير
مجزومة في قوله لا يخرجون ولا ينصرونهم لانها راجعة على حكم القسم لا على حكم الشرط وفي هذا نظر
ثم خاطب تعالى امة محمد صلى الله عليه وسلم مخبرا ان اليهود والمنافقين اشد خوفا من المومنين منهم
من الله تعالى لانهم يتوقعون عاجل الشر من المومنين ولا يومنون باجل العذاب من الله تعالى
وذلك لقلة فهمهم بالامور وفقههم بالحق **قوله تعالى** لانتم اشد رهبة في صدورهم من
الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر باسهم بينهم شديد تحسبهم
جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم
عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين
فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاو الظالمين ○ الضمير في قوله تعالى لا يقاتلونكم
لبني النضير وجميع اليهود هذا قول جماعة المفسرين ويحتمل ان يراد بذلك اليهود والمنافقون لان قول
المنافقين في قوله تعالى باسهم بينهم شديد متمكن بين ومعنا الاية لا يقاتلونكم في جيش وجيش
والقرى المحصنة المدن قال الفرا هذا جمع شاذ قال الزجاج ما في القران فلين شاذ وهو
مثل ضيعة وضيع وقرا ابن كثير وابو عمرو وكثير من المكيين جدار على معنا الجنس وقرا
كثير من المكيين وهرون عن ابن كثير جدر بفتح الجيم وسكون الدال ومعناه اصل بنيان كالسور
ونحوه وقرا الباقون من القراء جدر بضم الجيم والدال وهو جمع جدار وقرا ابو رجا جدر بضم
الجيم وسكون الدال فهو كخفيف في جمع جدار ويحتمل ان يكون من جدر النخل يعني من وراء نخلهم
اذ هي مما يتقى به عند المضايقة ○ وقوله تعالى باسهم بينهم شديد اي في غايلتهم واحنهم
وفي قراة عبد الله بن مسعود تحسبهم جميعا وقلوبهم اشت قال الفقيه وهذه
حال الجماعات المتخاذلة وهي المغلوبة ابدا فيما تحاول واللفظة ماخوذة من الشتات وهو
التفرق ونحوه ○ وقوله تعالى كمثل الذين من قبلهم معناه مثلهم كمثل الذين من قبلهم
قال ابن عباس هم بنو قينقاع لان النبي صلى الله عليه وسلم اجلاهم من المدينة قبل بني

النضير

النضير وكانوا مثلا لهم وقال قتادة ومجاهد الذين من قبلهم اهل بدر الكفار فانهم قبلهم
ومثل لهم في ان غلبوا وقهروا وقال بعض الناس الضمير في قوله قبلهم للمنافقين والذين من قبلهم
هم منافقو الامم المتقدمة وذلك انهم غلبوا ونالتهم الذلة على وجه الدهر فهم مثل هولاء ولكن
قوله قريبا اما ان يكون في زمن موسى والا فالتاويل المذكور يضعف الا ان يجعل قريبا ظرفا للذوق
فيكون التقدير ذاقوا وبال امرهم قريبا من عصيانهم وبحرثانه ولا يكون المعنى ان المثل قريب في
الزمن من الممثل له وعلى كل تاويل فقريبا ظرف او نعت لظرف والوبال الشديد والمكروه وعاقبة
السوء والعذاب الاليم هو في الاخرة وقوله تعالى كمثل الشيطان معناه مثل هاتين الفرقتين من المنا
فقين وبني النضير كمثل الشيطان والانسان فالمنافقون مثلهم الشيطان وبنو النضير مثلهم الانسان
وذهب مجاهد وجمهور من المتاولين الى ان الشيطان والانسان في هذه اسما جنس لان العرف ان يعمل
هذا شيطان بانسان كما يغوي الشيطان الانسان ثم يفر عنه بعد ان يورطه كذلك اغوى المنافقون بني
النضير وحرضوهم على الثبوت ووعدوهم النصر فلما نشب بنو النضير وكشفوا عن وجوههم تركهم
المنافقون في اسوا حال وذهب قوم من رواة القصص ان هذا في شيطان مخصوص مع عابد من العباد
مخصوص وذكر الزجاج ان اسمه برصيص وقالوا انه استودع امراة وقيل سيقت اليه ليشفيها بدعايه
من الجنون فسول له الشيطان الوقوع عليها فحملت فخشي الفضيحة فسول له قتلها ودفنها ففعل ثم شهره
فلما استخرجت المراة وحمل العابد شر محمل وهو قد قال انها ماتت فقمت عليها ودفنتها فلما وجدت
مقتولة علموا كذبه فتعرض له الشيطان وقال له اكفر واسجد لي وانجيك ففعل وتركه عند ذلك وقال
اني بري منك قال الفقيه وهذا كله حديث ضعيف والتاويل الاول هو وجه الكلام وقول
الشيطان اني اخاف الله رياء من قوله وليست على ذلك عقيدته ولا يعرف الله حق معرفته ولا يحجزه خوفه
عن سوء يوقع فيه ابن ادم من اول الى اخر ○ وقوله فكان عاقبتهما الاية يحتمل الضمير ان يعود على
المخصوصين المذكورين ويحتمل ان يعود على اسمي الجنس اي هذا هو عاقبة كل شيطان وانسان تكون
امرهما هكذا وقرا الحسن وعمرو بن عبيد عاقبتهما بالرفع وقرا جمهور الناس عاقبتهما بالنصب
وموضع ان تخالف اعراب العاقبة في القراءتين ان شاء الله تعالى وقرا الاعمش وابن مسعود خالدان
بالرفع على انه خبر ان والظرف ملغى ويجوز هذه الاية من حيث عراض الغا الظرف مرتين قاله الفرا
وذلك جايز عند سيبويه على التاكيد **قوله تعالى** يايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما
قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك
هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفايزون لو انزلنا هذا
القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ○
هذه اية وعظ وتذكير وتقريب للاخرة وتحذير ممن لا تخفى عليه خافية وقرا جمهور الناس ولتنظر
بسكون اللام وجزم الراء على الامر وقرا يحيى بن الحارث وابو حيوة ورفقة كذلك بلام الامر الا
انها كسرت اللام على الاصل لام الامر وقرا الحسن فيما روي عنه ولتنظر بنصب الراء على لام كي
كانه قال وامرنا بالتقوى لتنظر او كانه قال اتقوا الله ولتكن تقواكم لتنظر ○ وقوله تعالى

لغد يريد يوم القيامة قال قتادة قرب الله تعالى القيامة حتى جعلها غدا وذلك انها آتية لا محالة وكل آت قريب ويحتمل ان يريد بقوله لغد ليوم الموت لانه لكل انسان كغده ومعنى الاية ما قدمت من الاعمال فاذا نظرها الانسان تزيد من الصالحات وكف من السيئات وقال مجاهد وابن زيد الامس الدنيا وغد الاخرة وقرا الجمهور ولا تكونوا بالتاء من تحت كناية عن نفس الذي هي اسم الجنس والذين نسوا الله هم الكفار والمعنى تركوا الله وغفلوا عنه حتى كانوا كالناسين وعبر عما جعلهم به من الضلالة بانه انساهم انفسهم سمى عقوبتهم باسم ذنبهم بوجه ما وهذا ايضا هو الجزاء على الذنب بالذنب تكسبوا هم نسيان جهة الله تعالى فعاقبهم الله تعالى بان جعلهم ينسون انفسهم قال سفيان المعنى حظ انفسهم ويعطي لفظ هذه الاية ان من عرف نفسه ولم ينسها عرف ربه تعالى وقد قال علي بن ابي طالب اعرف نفسك تعرف ربك وروي عنه انه قال من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه وقرا ابن مسعود ولا اصحاب الجنة بزيادة لا ٥ وقوله تعالى لو انزلنا هذا القران الاية موعظة للانسان وذم لاخلاقه في غفلته واعراضه عن داعي الله تعالى وذلك ان القران نزل عليهم وفهموه واعرضوا عنه وهو لو نزل على جبل وفهم الجبل منه ما فهم الانسان لخشع واستكان وتصدع خشية لله تعالى واذا كان الجبل على عظمته وقوته يفعل هذا فما عسى ان يحتاج ابن ادم يفعل لكنه يعرض ويصد على حقارته وضعفه وضرب الله تعالى هذا المثل ليتفكر فيه العاقل ويخشع ويلين قلبه وقرا طلحة بن مصرف متصدعا على ادغام التاء في الصاد **قوله تعالى** هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ٥ لما قال تعالى من خشية الله جا بالاوصاف التي توجب لمخلوقاته هذه الخشية والغيب ما غاب عن المخلوقين والشهادة ما شاهدوه وقال الحسن المعنى الغيب الاخرة وقرا جمهور الناس القدوس بضم القاف وهو فعول من تقدس اذا تطهر وحظيرة القدس الجنة لانها طاهرة ومنه روح القدس والارض المقدسة وبيت المقدس وروي عن ابي ذر انه قرا القدوس بفتح القاف وهي لغة ٥ والسلام معناه الذي سلم من جوره وهذا اسم على حذف مضاف اي ذا السلام لان الايمان به وتوحيده وافعاله هي لمن امن سلام كلها والمومن اسم فاعل من امن بمعنى امن الناس وقال احمد بن يحيى ثعلب معناه المصدق المومنين في انهم امنوا قال النحاس او في شهادتهم على الناس يوم القيامة وقال ناس من اهل العلم معناه المصدق نفسه في اقواله الازلية لا رب غيره والمهيمن معناه الامين والحفيظ قاله ابن عباس وقال نوح المهيمن الشاهد بلغة قريش وهذا بنا لم يجي منه في الصفات الا مهيمن ومسيطر ومبيقر ومبيطر وجا منه في الاسماء مجيمر وهو اسم واد ومدينر ٥ والجبار هو الذي لا يدانيه شي ولا يلحق رتبه ومنه نخلة جبارة اذا لم تلحق وانشد الزهراوي اطافت به جيلان عند قطافه وردت اليه الما حتى تجبرا والمتكبر معناه الذي له التكبر حقا ثم نزه تعالى نفسه عن اشراك الكفار به الاصنام التي ليس لها شي من هذه الصفات ٥ والبارئ بمعنى الخالق برا الله الخلق اي اوجدهم ٥ والمصور هو الذي يوجد الصور وقرا علي رضي الله عنه المصور بنصب الواو والراء على اعمال البارئ فيه وهي حسنة يراد بها الجنس في الصور وقال قوم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قرا المصور بفتح الواو وكسر الراء على قولهم الحسن الوجه ٥ وقوله تعالى له الاسماء الحسنى اي ذات الحسن في معانيها القائمة بذاته لا اله الا هو وهذه الاسماء هي التي حصرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وقد ذكرها الترمذي وغيره مسندة واختلف في بعضها وان لم يصح فيها شي الا احصاوها دون تعيين وبا في السورة بين ٥٥٥

٥ نجز تفسير سورة الحشر والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ٥

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبي محمد واله وصحبه وسلم

## تفسير سورة الممتحنة

وهي مدنية باجماع من المفسرين **قوله تعالى** يايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تومنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغا مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سوا السبيل ٥ العدو اسم يقع للجميع والمفرد والمراد به هنا كفار قريش وهذه الاية نزلت بسبب حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد الخروج الى مكة عام الحديبية ٥ توري عن ذلك بخيبر فشاع في الناس انه خارج الى خيبر واخبر هو جماعة من كبار اصحابه بقصده الى مكة منهم حاطب بن ابي بلتعة فكتب حاطب الى قوم من كفار مكة يخبرهم بقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم فجا الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فبعث عليا والزبير وثالثا قيل هو المقداد وقيل ابو مرثد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب ابن ابي بلتعة الى المشركين فانطلقوا حتى وجدوا المراة واسمها سارة مولاة لقوم من قريش وقيل بل كانت امراة من مزينة ولم تكن سارة فقالوا لها اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب ففتشوا جميع رحلها فما وجدوا شيا فقال بعضهم لبعض ما معها كتاب فقال علي ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذب والله لتخرجن الكتاب او لنجردنك فلما ات اعرضوا عني قطعته من قرون راسها وقيل اخرجته من حجزتها فجاوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحاطب من كتب هذا فقال انا يا رسول الله ولكن لا تعجل علي فوالله ما فعلت ذلك ارتدادا عن ديني ولا رغبة عنه ولكن كنت امرا ملصقا في قريش ولم اكن من انفسها فاحببت ان تكون لي عندهم يد يرعوني بها في قرابتي فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق حاطب انه من اهل بدر وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم لا تقولوا لحاطب الا خيرا فنزلت الاية بهذا السبب وروي ان حاطبا كتب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوكم في مثل الليل والسيل واقسم بالله لو غزاكم وحده لنصر عليكم فكيف وهو في جمع كثير ٥ وتلقون في موضع الصفة للاوليا والقيت يتعدى بحرف الجر وبغير حرف الجر فدخول البا وزوالها سوا وهذا نظير قوله عز وجل والقيت عليك محبة مني ٥ وقوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وروي المفضل عن عاصم انه قرا وقد كفروا لما بالام ٥

وقوله تعالى يخرجون في موضع الحال من الضمير في كفروا او المعنا يخرجون الرسول ويخرجونكم وهي حال
موصوفة ولذلك ساق الفعل مستقبلا والاخراج قد مر وتضييق الكفار على النبي والمومنين اخراج اذ كان
موديا الي الخروج ۞ وقوله تعالى ان تومنوا مفعول من اجله اي اخرجوكم من اجل ان امنتم بربكم ۞ وقوله
تعالى ان كنتم شرط جوابه متقدم في معنا ما قبله وجاز ذلك لما لم يظهر عمل الشرط والتقدير ان كنتم
خرجتم جهادا في سبيلي وابتغا مرضاتي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وجهادا نصب على المصدر وكذلك
ابتغا ويجوز ان يكون ذلك مفعولا من اجله والمرضات مصدر كالرضى ۞ وتسرون بدل من تلقون ويجوز
ان يكون في موضع خبر ابتدا كانه قال انتم تسرون ويصح ان يكون فعلا مستانفا ابتدي به القول والالقا
بالمودة معناها والاسرار بها معنا زايد على الالقا فيترجح مع هذا ان تسرون فعل ابتدي به القول
اي يفعلون ذلك وانا اعلم ۞ وقوله تعالى اعلم يحتمل ان يكون افعل ويحتمل ان يكون فعلا لانك تقول
علمت بكذا فتدخل البا ۞ وقوله تعالى وانا اعلم الاية جملة في موضع الحال وقرا اهل المدينة وانا باشباع
الالف في الادراج وقرا غيرهم وانا بطرح الالف في الادراج والضمير في يفعله عايد على الاتخاذ
المذكور وسوا يجوز ان يكون مفعولا بضل وذلك على تعدي ضل ويجوز ان يكون ظرفا على غير
التعدي لانه يجي بالوجهين والاول احسن في المعنا والسوا الوسط وذلك لانه تتساوى نسبته
الي اطرافه الشتى والسبيل هنا شرع الله ودينه **قوله تعالى** ان يثقفوكم يكونوا لكم اعدا ويبسطوا
اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة
يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم
انا برءا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا ابدا حتى
تومنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شي ربنا عليك
توكلنا واليك انبنا واليك المصير ۞ اخبر الله تعالى ان مراداة هولا الكفار غير نافعة في الدنيا وانها
ضارة في الاخرة [illegible] قتادة اي مصانعتهم قال تعالى ان يثقفوكم اي ان يتمكنوا منكم وحصلوا
في ثقافتهم ظهرت العداوة وانبسطت ايديهم بضربكم وقتلكم والسنتهم بشتمكم وهذا هو السو
واشد من هذا كله انهم انما يقنعهم منكم ان تكفروا وهذا هو ودهم ثم اخبر تعالى ان هذه الارحام
التي رعيتم في وصلها ليست بنافعة يوم القيامة والعامل في يوم قوله تعالى تنفعكم وقال بعض النحاة
في كتاب الزهراوي العامل فيه يفصل وهو مما بعده لا مما قبله وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
والعامة يفصل بضم اليا وسكون الفا وتخفيف الصاد مفتوحة وقرا ابن عامر والاعرج وعيسى
يفصّل بضم اليا وفتح الفا وشد الصاد مفتوحة واختلف على هاتين القرايتين في اعراب قوله
بينكم فقيل نصب على الظرف وقيل رفع على ما لم يسم فاعله الا ان لفظه بقي منصوبا لانه كذلك
كثر استعماله وقرا عاصم والحسن والاعمش يفصِل بفتح اليا وسكون الفا وكسر الصاد خفيفة وقرا
حمزة والكسائي وابن وثاب يفصّل بضم اليا وفتح الفا وشد الصاد المكسورة وقرا بعض الناس
نفصل بنون العظمة مفتوحة وسكون الفا وقرا ابو حيوة بضم اليا وسكون الفا وكسر الصاد
خفيفة من افصل ۞ وقوله تعالى والله بما تعملون بصير وعيد وتحذير وقرا جمهور السبعة

واسناد الفعل في هاتين القرايتين الى الله تعالى وقرا النخعي نفصل بنون مضمومة وفتح الفا وشد الصاد المكسورة ح

إسوة بكسر الهمزة وقرا عاصم وحده اسوة بضمها وهما لغتان والمعنا قدوة وامام ومثال وابرهيم
هو خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم واختلف الناس في الذين معه فقال قوم من المتاولين اراد من امن
به من الناس وقال الطبري وغيره اراد الانبيا الذين كانوا في عصره وقال [illegible] الفقيه وهذا القول
ارجح لانه لم يرو ان ابرهيم كان له اتباع مومنون في مكافحته نمرودا وفي البخاري انه قال لسارة حين
رحل بها الي الشام مهاجرا من بلد النمرود ما على الارض من يعبد الله غيري وغيرك وهذه الاسوة
مقيدة في التبري من الاشراك وهو مطرد في كل ملة وفي نبينا عليه السلام اسوة حسنة على الاطلاق لانها
في العقايد وفي احكام الشرع كلها وقرا جمهور الناس برءا على وزن فعلاء الهمزة الاولى لام الفعل
وقرا عيسى الثقفي برا على وزن فعال ككريم وكرام وقرا يزيد بن القعقاع برا على وزن فعال بضم
الفا كتوام وقد روي عن عيسى قراة قال ابو حاتم زعموا انه عيسى الهمداني ويجوز برا على المصدر بفتح
البا يوصف به الجمع والافراد ۞ وقوله تعالى كفرنا بكم اي كذبناكم في اقوالكم ولم نومن بشي منها ۞
ونظير هذا قوله عليه السلام حكاية عن قوله تعالى هو مومن بي كافر بالكوكب ولم تلحق العلامة في بدا
لان تانيث العداوة والبغضا غير حقيقي ثم استثنى تعالى استغفار ابرهيم لابيه وذكر انه كان عن موعدة
وقد تقدم ذلك في موضعه وهذا الاستثنا ليس من الاول والمعنا عند مجاهد وقتادة وعطا الخراساني
وغيرهم ان الاسوة لكم في هذا الوجه لا في هذا الاخر لانه كان لعلة ليست في نازلتكم ويحتمل ان
يكون الاستثنا من التبري والقطيعة التي ذكرت لم تبق صلة الا هذه ۞ وقوله تعالى ربنا عليك تو
الاية حكاية عن قول ابرهيم والذين معه انه هكذا كان **قوله تعالى** ربنا لا تجعلنا فتنة
للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله
واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم
مودة والله قدير والله غفور رحيم ۞ قوله تعالى ربنا لا تجعلنا الاية حكاية ابرهيم ومن معه والمعنا
لا تغلبهم علينا فيكون لهم فتنة وسبب ضلالة لانهم يقولون بكفرهم ويقولون انما غلبناهم لانا على
الحق وهم على الباطل نحا هذا المنحا قتادة وابو مجلز وقال ابن عباس لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن
ادياننا كانه قال لا تجعلنا مفتونين فعبر عن ذلك بالمصدر وهذا ارجح الاقوال لانهم انما دعوا
لانفسهم وعلى منحى قتادة انما دعوا للكفار اما ان مقصدهم انما هو ان يندفع عنهم ظهور الكفار
الذي بسببه فتن الكفار فجا في المعنا لحوق بليغ ونحوه قول النبي صلى الله عليه وسلم بيس الميت
سعد لنهوكه ثم يقولون لو كان محمد نبيا لم يمت صاحبه ۞ وقوله تعالى لقد كان لكم الاية خطاب لامة
محمد وقوله لمن بدل من قوله لكم وكرر حرف الجر ليتحقق البدل وكذا عرف هذه المبدلات ومنه
قوله تعالى للفقرا المهاجرين وهو في القران كثير واكثر ما يلزم من الحروف في اللام ثم اعلم تعالى باستغنايه
عن العالم وانه الحميد في ذاته وافعاله لا ينقص ذلك كفر كافر ولا نفاق منافق وروي ان هذه الاية
لما نزلت وازمع المسلمون امتثال امرها وصرم حبال الكفرة واظهار عداوتهم لحقهم تاسف على
قرابتهم وهم من لم يومنوا ولم يهتدوا وحتى يكون بينهم الود والتواصل فنزلت عسى الله
الاية مونسة في ذلك وموجبة ان يقع موقع ذلك باسلامهم في الفتح وصار الجميع اخوانا ۞

كلنا

قال الفقيه ومن ذكر ان هذه المودة تزويج النبي صلى الله عليه وسلم حبيبة بنت ابي سفيان وانما
كانت بعد الفتح فقد اخطا لان النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وقت هجرة الحبشة وهذه الايات نزلت سنة
ست من الهجرة ولا يصح ذلك عن ابن عباس الا ان يكون قاله وان كان متقدما لهذه الاية لانه استمر بعد
الفتح كثير مما نشا من المودات وعسى من الله واجبة الوقوع ان شا الله **قوله تعالى** لا ينهاكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين
انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن
يتولهم فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن
فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ۞ اختلف الناس
في هولا الذين لم ينه عنهم ان يبروا منهم فقال مجاهد المومنون من اهل مكة الذين امنوا ولم يهاجروا وكانوا
لذلك في رتبة سوء لتركهم فرض الهجرة وقال اخرون اراد المومنين التاركين للهجرة كانوا من اهل مكة او
من غيرها وقال الحسن وابو صالح اراد خزاعة وبني الحارث بن كعب وقبايل من العرب كفارا الا انهم كانوا
مظاهرين للنبي صلى الله عليه وسلم محبين فيه وفي ظهوره ومنهم كنانة وبنو الحارث بن كعب ومناة
ومزينة وقال قوم اراد من كفار قريش من لم يقاتل ولا اخرج ولا اظهر سوا وعلى هذين القولين فالاية
منسوخة بالقتال وقال عبد الله بن الزبير اراد النسا والصبيان من الكفرة وقال ان الاية نزلت بسبب
ام اسما حين استاذنت النبي صلى الله عليه وسلم في برها وصلتها فاذن لها قال الفقيه وكانت المراة
خالتها فيما روي فسمتها في حديثها اما وقال ابو جعفر النحاس والثعلبي اراد المستضعفين من المومنين الذين
لم يستطيعوا الهجرة وهذا قول ضعيف وقال مرة الهمداني وعطية العوفي نزلت في قوم من بني هاشم منهم
العباس وقال قتادة نسخها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ۞ وقوله تعالى ان تبروهم بدل وهذا
هو بدل الاشتمال والاقساط العدل وظاهروا معناه عاونوا والذين قاتلوا في الدين واخرجوهم
مردة قريش ۞ وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات الاية نزلت اثر صلح
الحديبية وذلك ان الصلح تضمن ان يرد المومنون الى الكفار كل من جاء مسلما من رجل او امراة فنقض
الله تعالى من ذلك امر النسا بهذه الاية وحكم بان المهاجرة المومنة لا ترد الى دار الكفر بل تستبري
وتتزوج ويعطى زوجها الكافر الصداق الذي انفق وامر ايضا المومنين بطلب صداق
من فرت امراته من المومنين وحكم تعالى بهذا في النازلة وحتما هم مومنات قبل ان يتحقق ذلك اذ
هو ظاهر امرهن ومهاجرات نصب على الحال وامتحنوهن معناه جربوهن واستخبروا حقيقة
ما عندهن واختلف الناس في هذا الامتحان كيف هو فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة كان
بان تستحلف المراة بانها ما هاجرت لبغض في زوجها ولا لجريرة جرتها ولا لسبب من اغراض الدنيا
سوى حب الله ورسوله والدار الاخرة وقال ابن عباس الامتحان ان تطالب بان تشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فاذا فعلت ذلك لم ترد وقالت قوم منهم عايشة ام المومنين الامتحان هو ان
يعرض عليها الشروط التي في الاية بعد هذا من ترك السرقة والزنا والبهتان والعصيان فاذا اقرت
المراة بذلك فهو امتحانها وقيل ان هذه الاية نزلت في امية بنت بشر امراة حسان بن الدحداحة

وفي كتاب الثعلبي انها نزلت في سبيعة بنت الحارث ۞ وقوله تعالى الله اعلم بايمانهن اشارة الى
الاستنابة ببعضهن وحض على امتحانهن وذكر الله تعالى العلة في ان لا ترد النسا الى الكفار وهي
امتناع الوطء وحرمته وقرا طلحة لا هن يحللن لهن **قوله تعالى** واتوهم ما انفقوا ولا جناح
عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسالوا ما انفقتم وليسالوا ما
انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم
فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مومنون ۞ امر الله تعالى بان
يوتى الكفار مهور نسايهم اللاتي هاجرن مومنات ورفع الجناح في ان يتزوجن بصدقات هي اجورهن
وامر المسلمين بفراق الكافرات وان لا يمسكوا بعصمهن فقيل الايات في عابدات الاوثان ومن لا يجوز
نكاحها ابتدا وقيل عامة نسخ منها اهل الكتاب والعصم جمع عصمة وهي اسباب الصحبة والبقا في
الزوجية وكذلك العصمة في كل شي السبب الذي يعتصم به ويتعهد عليه وقرا جمهور السبعة والناس
تمسكوا بضم التا وكسر السين وتخفيفها من امسك وقرا ابو عمرو وحده وابن جبير ومجاهد والاعرج والحسن
بخلاف ولا تمسكوا من مسك بشد السين وقرا الحسن وابن ابي ليلى وابن عامر في رواية عبد الحميد
تمسكوا بفتح التا وكون الميم وفتح السين وشدها وقرا الحسن بفتح التا وكون الميم وكسر السين
ورايت لابي علي الفارسي انه قال سمعت الفقيه ابا الحسن الكرخي يقول في تفسير قوله تعالى ولا تمسكوا
بعصم الكوافر انه في الرجال والنساء قلت له النحويون لا يرون هذا الا في النساء لان كوافر جمع كافرة
فقال وايش يمنع من هذا اليس يقولون طايفة كافرة وفرقة كافرة فبهت وقلت هذا تاييد وامر
تعالى ان يسل ايضا الكفار ان يدفعوا الصدقات التي اعطاها المومنون لمن فر من ازواجهم الى الكفار
وقرر الحكم بذلك على الجميع فروي عن ابن شهاب ان قريشا قالت لا نرضى بهذا الحكم ولا نلتزمه ولا
ندفع لاحد صداقا فنزلت بسبب ذلك هذه الاية الاخرى وان فاتكم الاية فامر الله تعالى المومنين
ان يدفعوا الى من فرت زوجته ففاتت بنفسها الى الكفار صداقه الذي انفق قال ابن عباس في كتاب الثعلبي
خمس نسوة من نسا المهاجرين رجعن عن الاسلام ولحقن بالمشركين ام الحكم بنت ابي سفيان كانت
تحت عياض بن شداد وفاطمة بنت ابي امية اخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب وعبدة بنت
عبد العزى كانت تحت هشام بن العاصي وام كلثوم بنت جرول كانت تحت عمر فاعطاهم
النبي صلى الله عليه وسلم مهور نسايهم من الغنيمة واختلف الناس من اي مال يدفع اليه الصداق
فقال محمد بن هشام الزهري يدفع اليه من الصدقات التي كانت تدفع الى الكفار بسبب من هاجر
من ازواجهم وازال الله تعالى دفعها اليهم حين لم يرضوا حكمه حسب ما ذكرناه قال الفقيه
وهذا قول صحيح تقتضيه قوله تعالى فعاقبتم وستبين ذلك عند تفسير اللفظة ان شا الله وقال
مجاهد وقتادة يدفع اليه من غنايم المغازي وقال هولاء التعقيب بالغزو والمغنم وتاولوا
اللفظة بهذا المعنى وقال الزهري ايضا يدفع اليه من اي وجوه الفي امكن والمعاقبة في هذه
الاية ليست بمعنى مجازاة السوء لكنها معنى فصرتم منهم الى الحال التي صاروا اليها منكم
وذلك بان يموت لهم شي من ازواجكم وهكذا هو العقاب على الجمل والدواب ان يركب

هذا عقبة وهذا عقبة وقرا ابن مسعود وان فاتكم احد من ازواجكم ويقال عاقب الرجل صاحبه في كذا اي جا بفعل كل واحد منهما يعقب فعل الاخر ويقال اعقب الرجل ومنه قول الشاعر

وحاردت النكد الجلاد ولم يكن لعقبة قدر المستعيرين معقب

ويقال عقب بتشديد القاف اي اصاب عقبى والتعقيب غزوا اثر غزو ويقال عقب بتخفيفها ويقال عقب بكسرها كل ذلك بمعنا يقرب بعضه من بعض وجميع ذلك قرئ ٭ وقرا جمهور الناس عاقبتم وقرا الاعرج ومجاهد والزهري وعلقمة وحميد عقبتم بالتشديد في القاف وقرا الاعرج ايضا وابو حيوة والزهري ايضا عقبتم بفتح القاف خفيفة وقرا النخعي والزهري ايضا عقبتم بكسر القاف وكلها بمعنا غنمتم وروي عن مجاهد اعقبتم بالف مقطوعة قبل العين وهذه الاية كلها قد ارتفع حكمها ثم ندب تعالى الى التقوى واوجبها وذكر العلة التي بها تجب التقوى وهي الايمان بالله والتصديق بوحدانيته وصفاته ووعده ووعيده وانعامه **قوله تعالى** يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ٭ هذه بيعة النساء في ثاني يوم الفتح على جبل الصفا وهي كانت في المعنى بيعة الرجال قبل فرض القتال وسماهن المومنات بحسب الظاهر من امرهن ورفض الاشراك هو محض الايمان وقتل الاولاد هو من خوف الفقر والفاقة وكان العرب يفعل ذلك وقرا الحسن وابو عبد الرحمن يقتلن بضم اليا وفتح القاف وكسر التا المشددة والاتيان بالبهتان قال اكثر المفسرين معناه ان تنسب الى زوجها ولدا ليس هو له **قال الفقيه** واللفظ اعم من هذا التخصيص وان الفرية بالقول على احد من الناس بعضيهة لمن هذا وان الكذب فيما اؤتمن عليه من الحمل والحيض لفرية وبهتان وبعض اقوى من بعض وذلك ان بعض الناس قال بين ايديهن يراد به اللسان والفم في الكلام والقبلة ونحوه وبين الارجل يراد به الفرج وولد الالحاق ونحوه والمعروف الذي نهي عن العصيان فيه قال انس وابن عباس وزيد بن اسلم هو النوح وشق الجيوب ووشم الوجوه ووصل الشعر وغير ذلك من اوامر الشريعة فرضها وندبها وروي ان جماعة من النساء منهن هند بنت عتبة بايعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا عليهن الاية فلما قررهن على ان لا يشركن قالت هند وكيف نطمع ان يقبل منا ما لم تقبله من الرجال **قال الفقيه** بمعنا ان هذا بين لزومه فلما وقف على السرقة قالت والله اني لاصيب الهنة من مال ابي سفيان لا ادري ايحل لي ذلك فقال ابو سفيان ذلك لك حلال فيما مضى وبقي وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم خذي ولدك بالمعروف ٭ وقد تكرر هذا المعنا في الحديث الاخر فقولها ان ابا سفيان رجل مسيك فلما وقف على الزنا قالت يا رسول الله وهل تزني الحرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ما تزني الحرة **قال الفقيه** وذلك ان الزنا في قريش انما كان في الاماء في اغلب الامر وفيما نعرفه والا فالبغايا قد كن احرارا فلما وقف على قتل الاولاد قالت نحن ربيناهم صغارا وقتلتهم انت يوم بدر كبارا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على العصيان قالت ما جلسنا

هذا المجلس وفي انفسنا ان نعصيك وروي ان جماعة نسا بايعن النبي صلى الله عليه وسلم فقلن يا رسول الله نبايعك على كذا وكذا الاية فلما فرغن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما استطعتن واطقتن فقلن الله ورسوله ارحم بنا منا بانفسنا ٭ وقوله تعالى فبايعهن اي امض معهن صفقة الايمان بان يعطين ذلك من انفسهن وتعطيهن عليه الجنة ٭ واختلفت هيات مبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم النسا بعد الاجماع على انه لم يمس بيده يد امراة اجنبية قط وروي عن عائشة وغيرها انه بايع النسا قولا وقال انما قولي لماية امراة كقولي لامراة واحدة وقالت اسما بنت يزيد بن السكن كنت في النسوة المبايعات فقلت يا رسول الله ابسط يدك نبايعك فقال لي عليه السلام اني لا اصافح النسا لكن اخذ عليهن ما اخذ الله عليهن وذكر النقاش حديثا ان النبي صلى الله عليه وسلم مد يده من خارج من بيت ومددن نسا من الانصار ايديهن من داخله فبايعهن وما قدمنا اثبت وروي عن الشعبي انه لف ثوبا كثيفا مطويا على يده وجاء النسوة فلمسن يده كذلك وروي عن الكلبي انه قدم عمر بن الخطاب فلمس النسا يده وهو خارج من بيت وهن فيه بحيث لا يراهن وذكر النقاش وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم بايعه النسا على الصفا وعمر بن الخطاب يصافحهن وروي من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ورفعه النقاش عن ابن عباس وعن عروة بن مسعود الثقفي انه عليه السلام غمس يده في انا فيه ما ثم دفعه الى النسا فغمسن ايديهن فيه ثم امره تعالى بالاستغفار لهن ورجا هن في غفرانه ورحمته بقوله ان الله غفور رحيم ٭ وقوله تعالى قوما غضب الله عليهم قال ابن زيد والحسن ومنذر بن سعيد هم اليهود لان غضب الله قد صار عرفا لهم وقال ابن عباس هم في هذه الاية كفار قريش لان كل كافر فعليه غضب من الله لا يرد ذلك ثبوت الغضب على اليهود **قال الفقيه** ولا سيما في الموقف لكفار قريش اذ اعمالهم معصية ليست بمجرد ضلال بل هم فيها شرارات معصوة وفي الكلام في التشبيه الذي في قوله كما يئس تبيين لا يحتاج الى هذا الخلاف وذلك ان الياس من الاخرة اما ان يكون بالتكذيب بها وهذا هو ياس كفار مكة واما ان يكون بالياس عن الخلود فيها والنعمة مع التصديق بها وهذا هو ياس اليهود فمن قال ان القوم المشار اليهم هم كفار مكة قال معنا قوله كما يئس الكفار كما يئس الكافر من صاحب قبر لانه اذا مات لا حميم قال هذا اخر العهد به لن يبعث ابدا فمعنا الاية ان اعتقاد اهل مكة في الاخرة كاعتقاد الكافر في البعث ولقا موتاه وهذا هو تاويل ابن عباس والحسن وقتادة في معنا قوله تعالى كما يئس الكفار اي كما يئس الكافر من الرحمة اذا مات وكان صاحب قبر وذلك انه يروى ان الكافر اذا كان في قبره عرض عليه مقعده من الجنة ان لو كان مومنا ثم يعرض عليه مقعده من النار الذي يصير اليه فهو يائس من رحمة الله مع علمه بها ويقينه وهذا تاويل مجاهد وابن جبير وابن زيد في قوله كما يئس الكفار فمعنا الاية ان يائسي اليهود من رحمة الله في الاخرة مع علمهم بها كيائس ذلك الكافر في قبره وذلك لانهم قد رين على قلوبهم وحملهم الحسد على ترك الايمان وغلب على ظنونهم انهم معذبون وهذه كانت صفة كثير من معاصري النبي صلى الله عليه وسلم **قال الفقيه** ومن في قوله من اصحاب على القول الاول هي لابتدا الغاية وفي القول الثاني هي لبيان الجنس او للتبعيض وتوجهان فيهما وبيان الجنس اظهر ٭ ٭ ٭

٭ تم تفسير سورة الممتحنة والحمد لله كما هو اهله ٭

ومن قال ان القوم المشار اليهم هم اليهود قال
معنى قوله كما يئس الكفار

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبي محمد وآله وصحبه وسلم

## تفسير سورة الصف

وهي مدنية في قول الجمهور وقال مكي عن ابن عباس والمهدوي عن عطا ومجاهد انها مكية والاول اصح
لان معاني السورة تعضده ويشبه ان يكون فيها المكي والمدني **قوله تعالى** سبح لله ما في السموات
وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني
وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين قد تقدم
القول غير مرة في تسبيح الجمادات والعزيز في سلطانه وقدرته والحكيم في افعاله وتدبيره واختلف الناس في
السبب الذي نزلت فيه يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون فقال ابن عباس وابو صالح نزلت بسبب ان
جماعة قالوا لوددنا ان نعرف احب الاعمال الى الله حتى نعني فيه ففرض الله تعالى الجهاد واعلمهم بفضله
لديه وانه يحب المقاتلين في سبيله كالبنيان المرصوص وكان ذلك فرض قد تكرهه قوم منهم وفر من فر
يوم احد فعاتبهم الله بهذه الاية وقال قتادة والضحاك نزلت هذه الاية بسبب ان جماعة من شباب
المسلمين كانوا يتحدثون عن انفسهم في الغزو بما لم يفعلوا ويقولون فعلنا وصنعنا وذلك كذب فنزلت
الاية في ذلك وقال ابن زيد نزلت في المنافقين لان جملة منهم كانوا يقولون للمؤمنين نحن منكم ومعكم
ثم يظهر من افعالهم خلاف ذلك فنزلت الاية عتابا لهم قال الفقيه وحكم هذه الاية باق
غابر الدهر وكل من يقول ما لا يفعل فهو ممقوت مذموم الكلام والقول الاخير في المنافقين انما يتوجه
بان يكونوا غير مجلحين بالنفاق فلذلك خوطبوا بالمؤمنين اي في زعمكم وما تظهرون والقول
الاول يترجح بما ياتي بعد من امر الجهاد والقتال والمقت البغض من اجل ذنب او ريبة او دناءة يصنعها
الممقوت وهذا اصل المقت فتامله ومقتا نصب على التمييز والتقدير كبر مقتا والمراد كبر
مقت فعلكم فحذف المضاف اليه ونصب المضاف على التمييز وهذا كما تقول تفقأ شحم بطنك فتقول تفقأ
بطنك شحما وان تقولوا يحتمل ان يكون بدلا من المقت ويحتمل ان يكون خبر ابتدا مضمر ويحتمل على غير هذا
التقدير ان يكون فاعلا بكبر وقول ما لا يفعل موجب مقت الله تعالى ولذلك فر كثير من العلماء
عن الوعظ والتذكير واثروا السكوت ثم ولد تعالى الاخبار بمحبته للمقاتلين صفا ومحبة الله تعالى
ما يظهر عليهم من نصره وكرامته وهي هنا صفة فعل وليست بمعنى الارادة لان الارادة لا يصح ان تقع
ما يخالفها ونحن نجد المقاتلين على غير هذه الصفة كثيرا وقال بعض الناس قتال الرجالة افضل من قتال
الفرسان لان التراص فيه يتمكن قال الفقيه وهذا ضعيف خفي عليه مقصد الاية
وليس المراد نفس التراص وانما المقصد الجد في كل اوطان القتال واحواله وقصد بالذكر اشد الاحوال
وهي الحالة التي تحوج الى القتال صفا متراصا ونابت هذه الحال المذكورة مناب جميع الاحوال ووصفت
الاية بان الذين يبلغ جدهم الى هذه الحال حريون بان لا يقصروا عن حال والمرصوص المصفوف المتضام
وقال ابو بحرية رحمه الله اذا رايتموني التفت في الصف فجؤوا فوادي ومنه قول الشاعر
بالشام بين صفائح صم ترصص بالجنوب وقال المنذر بن سعيد والفراء وغيره المرصوص المعقود

بالرصاص قال الفقيه وهذا يحتمل ان يكون اصل اللفظة ثم ذكر تعالى مقالة موسى وذلك ضرب مثل
للمؤمنين الذين يقولون ما لا يفعلون ذكرهم الله تعالى بقوم اذوا نبيهم على علم منهم بنبوته فزاغوا فازاغ
الله قلوبهم اي فاحذروا ايها المؤمنون ان يصيركم العصيان وقول الباطل الى مثل حالهم وقال ابو امامة
هم الخوارج وقال سعد بن ابي وقاص هم الحرورية قال الفقيه المعنى انهم اشباههم في انهم لما زاغوا
ازاغ الله قلوبهم وقوله لم تؤذونني تقرير والمعنى تؤذونني بتعنيتكم وعصيانكم واقتراحاتكم
وهذه كانت افعال بني اسرائيل وانظر انه تعالى اسند الزيغ اليهم لكونه فعل خطيئة كما قال تعالى نسوا الله
فانساهم انفسهم وهذا اطلاق قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فاسند التوبة اليه لكونها فعل رفعة
ومنه قوله تعالى حكاية عن ابرهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين وزاغ معناه مال وصار عرفها
في الميل عن الحق وازاغ الله قلوبهم معناه طبع عليها وختم وكثر ميلها عن الحق وهذه العقوبة على الذنب
بالذنب وامال ابن ابي اسحق زاغوا **قوله تعالى** واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول
الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات
قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم
الظالمين يريدون ليطفؤوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون المعنى واذكر يا محمد
اذ قال عيسى وهذا مثل اخر ضربه الله تعالى لكفار قريش وحكى عن موسى انه قال يا قوم وعيسى انه
قال يا بني اسرائيل من حيث لم يكن له فيهم اب فمصدقا حال موكدة ومبشرا عطف عليه وقوله
تعالى ياتي من بعدي وقوله اسمه احمد جملتان كل واحدة منهما في موضع خفض على الصفة لرسول واحمد
فعل سمي به ويحتمل ان يكون افعل كاسود وهو في هذه الاية الكلمة لا الشخص وليست على حد قولك
جاءنا احمد لانك هاهنا اوقعت الاسم على مسماه وفي الاية انما اراد ذاته هذه الكلمة وقد ذكر ابو علي
هذا الغرض ومنه ينفك اعراب قوله تعالى يقال له ابرهيم وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم
في رواية ابي بكر بعدي بفتح الياء وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بسكون
الياء وقوله تعالى فلما جاءهم بالبينات الاية يحتمل ان يريد عيسى وتكون الاية وما بعدها
تمثيلا لاولئك المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون التمثيل قد فرغ عند قوله اسمه
احمد ثم خرج الى ذكر احمد لما تطرق ذكره فقال مخاطبة للمومنين فلما جاء احمد هولاء قالوا هذا سحر مبين
والبينات هي الايات والعلامات وقرا جمهور الناس هذا سحر اشارة الى ما جاء به وقرا ابن مسعود
وطلحة والاعمش وابن وثاب هذا ساحر اشارة اليه بنفسه وقوله تعالى ومن اظلم تعجب وتقرير
اي لا احد اظلم منه وافتراء الكذب هو قولهم هذا سحر وما جرى مجرى هذا من الاقوال التي
هي اختلاق بغير دليل وقرا الجمهور يدعى على بناء الفعل للمفعول وقرا طلحة بن مصرف يدعي بمعنى
ينتمي وينتسب ومن ذلك قول الشاعر فرتشوق ملاه محبوكه وانبت للاشهاد حزة ادعى
والمعنى على هذه القراءة انما هو اشارة الى الانبياء عليهم السلام لما حكى عن الكفار انهم قالوا هذا
ساحر مبين بعد ذلك ان العقل لا يقبله اي وهل اظلم من هذا الذي يزعم انه نبي ويدعي الى الاسلام
وهو مع ذلك مفتر على ربه قال الفقيه وهذا دليل واضح لان تلك اهل الافتراء

والمحرفة انما هي دون هذا وتجاوز خشيته وضبط النقاش هذه القراءة يُدعى بضم الياء وفتح الدال المشددة
على ما لم يسم فاعله والضمير في يريدون للكفار واللام في ليطفئوا لام مؤكدة دخلت على المفعول لان التقدير
يريدون ان يطفئوا وان مع الفعل بتأويل المصدر فكانه قال يريدون اطفاء واكثر ما يلزم هذه اللام المفعول
اذا تقدم تقول لزيد ضربت ولرؤيتك قصدت ٥ ونور الله هو شرعه وبراهينه ٥ وقوله تعالى بافواههم اشارة
الى الاقوال اي بقولهم سحر وشعر وتكهن وغير ذلك وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم
وابن محيصن والحسن وطلحة والاعرج والله متم بالتنوين نوره بالنصب وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص
عن عاصم والاعمش متم نوره بالاضافة وهي في معنى الانفصال وفي هذا نظر **قوله تعالى** هو
الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على
تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في
جنات عدن ذلك الفوز العظيم ٥ هذا تاكيد لامر الرسالة وشد لازرها كما يقول الانسان لامر يثبته
ويقويه انا فعلته اي فمن يعترض على ما رضيته فليعارض والرسول المشار اليه محمد عليه السلام ٥ وقوله
تعالى على الدين كله لفظ يصلح للعموم ويكون المعنى ان لا يبقى موضع فيه دين غير الاسلام وهذا لا يكون
الا عند نزول عيسى بن مريم قاله مجاهد وابو هريرة ويحتمل ان يكون المعنى ان يظهره حتى لا يوجد دين
الا والاسلام اظهر منه فهذا قد كان ووجد ثم ندب تعالى المؤمنين وحضهم على الجهاد بهذه التجارة
التي بينها وهو ان يعطي المرء نفسه وماله وياخذ ثمنا جنة الخلد وقرا جمهور القراء والناس تنجيكم
بتخفيف النون وكسر الجيم دون شد وقرا ابن عامر وحده والحسن والاعرج وابن ابي اسحاق تنجيكم
بفتح النون وشد الجيم ٥ وقوله تعالى تؤمنون لفظه لفظ الخبر ومعناه الامر اي امنوا وفي مصحف عبد
الله بن مسعود امنوا بالله وجاهدوا وقوله تؤمنون فعل مرفوع تقديره ذلك انه تؤمنون وقال
الاخفش هو عطف بيان على تجارة قال المبرد هو بمعنى امنوا على الامر ولذلك جاء يغفر مجزوما وقوله
تعالى ذلكم اشارة الى الجهاد والايمان ٥ وخير هنا يحتمل ان يكون للتفضيل فالمعنى من كل عمل ويحتمل
ان يكون اخبارا اي هذا خير في ذاته ونفسه والجزم في قوله يغفر على الجواب للامر المقدر في تؤمنون
او على ما يتضمنه قوله هل ادلكم من الحض والامر والى نحو هذا ذهب الفراء وروي عن ابي عمرو انه
قرا يغفر لكم بادغام الراء في اللام ولا يجوز ذلك سيبويه ٥ وقوله تعالى ومساكن عطف على جنات
وطيب المساكن سعتها وجمالها وقيل طيبها المعرفة بدوام امرها قال الفقيه وهذا هو
الصحيح واي طيب مع الفناء والموت **قوله تعالى** واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب
وبشر المؤمنين يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله
قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على
عدوهم فاصبحوا ظاهرين ٥ ٥ ٥ قوله تعالى واخرى قال الاخفش هي في موضع خفض عطفا على
تجارة وهذا قول قلق قد رد عليه ناس واحتج له اخرون والصحيح ضعفه لان هذه الاخرى ليست
مما دل عليه انما هي مما اعطى ثمنا وجزاء على الايمان والجهاد بالنفس والمال وقال الفراء

واخرى في موضع رفع وقال قوم ان اخرى في موضع نصب باضمار فعل كانه قال يغفر ذنوبكم ويدخلكم
جنات ويمنحكم اخرى وهي النصر والفتح القريب وقرا ابن ابي عبلة نصرا من الله وفتحا قريبا بالنصب فيهما
ووصفها تعالى بان النفوس تحبها من حيث هي عاجلة في الدنيا وقد وكلت النفس بحب العاجل ففي هذا تحريض
ثم قواه تعالى بقوله وبشر المؤمنين وهذه الالفاظ في غاية الايجاز وبراعة المعنى ثم ندب تعالى المؤمنين
الى النصرة ووضع لهم هذا الاسم وان كان العرف قد خص به الاوس والخزرج وسماهم الله تعالى به ٥
وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو والاعرج وعيسى انصارا لله بتنوين الانصار وقرا الباقون والحسن
والجحدري انصار الله بالاضافة وفي حرف عبد الله انتم انصار الله ثم ضرب تعالى لهم المثل بقوم
بادروا حين دعوا وهم الحواريون خلصان الانبياء سموا بذلك لانه ردد اختبارهم وتصفيتهم وكذلك
ردد نخل الحواري فاللفظة من الحور وقيل الحواريون سموا بذلك لبياض ثيابهم وكانوا غسالين
نصروا عيسى واستعملت تسميتهم حتى قيل للناصر العاضد حواري وقال النبي صلى الله عليه وسلم وحواري
الزبير وافتراق طوائف بني اسرائيل هو في امر عيسى عليه السلام قال قتادة والطائفة الكافرة ثلاث
فرق اليعقوبية وهم قالوا هو الله والاسرائيلية وهم قالوا هو ابن الله والنسطورية وهم
قالوا هو اله وامه اله والله ثالثهما تعالى الله عن اقوالهم علوا كبيرا ٥ وقوله تعالى فايدنا الذين
امنوا على عدوهم قيل ذلك قبل محمد صلى الله عليه وسلم وبعد فترة من رفع عيسى رد الله تعالى الكرة
لمن امن به فغلبوا الكافرين الذين قتلوا صاحبه الذي القي عليه الشبه وقيل ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم
اصبح المؤمن بعيسى ظاهرا بايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك انه لا يؤمن احد حق الايمان بعيسى الا وفي
ضمن ذلك الايمان بمحمد لانه بشر به وحرض عليه وقيل كان المؤمنون قديما ظاهرين بالحجة وان كانوا
مفرقين في البلاد مغلوبين في ظاهر الحياة الدنيا وقرا مجاهد وحميد والاعرج وابن محيصن فايدنا
مخففة الياء ممدودة الالف ٥ كمل تفسير سورة الصف والحمد لله رب العالمين ٥

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبي محمد واله وصحبه وسلم

## تفسير سورة الجمعة

وهي مدنية وذكر النقاش قولا انها مكية وذلك خطأ من قاله لان امر اليهود لم يكن الا بالمدينة وكذلك امر
الجمعة لم يكن قط بمكة اعني اقامتها وصلاتها واما امر الانفضاض فلا مرية في كونه بالمدينة وذكر النقاش
عن ابي هريرة قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت سورة الجمعة وهذا ضعيف
لان ابا هريرة انما اسلم ايام خيبر **قوله تعالى** يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك
القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٥ تقدم القول في مثل الفاظ الاية الاولى باجمعها
واختلفت القراء في اعراب الصفات في اخرها فقرا جمهور الناس الملك بالخفض نعتا لله وكذلك
ما بعده وقرا ابو وائل وابو الزبير الملك بالرفع على القطع وكذلك ما بعده وفتح ابو الزبير القاف
من القدوس والاميين يراد بهم العرب والامي في اللغة الذي لا يكتب ولا يقرا كتابا قيل هو منسوب

الى الامة اي على سليقة البشر دون تعلم وقيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكة قال الفقيه
وهذا ضعيف لان الوصف بالاميين على هذا يقف على قريش وانما المراد جميع العرب وفيهم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نحسب ولا نكتب الشهر هكذا وهكذا وهذه الاية تعديد نعمة
الله عليهم بما اولاهم والايات المتلوة القران ويزكيهم معناه يطهرهم من الشرك ويمنح الخير فيهم
والكتاب الوحي المتلو والحكمة السنة التي هي على لسانه عليه السلام ثم اظهر تعالى تاكيد النعمة بذكر حالهم
التي كانت في الضد من الهداية وذلك في قوله تعالى وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ٥ وآخرين في موضع خفض
عطفا على الاميين او في موضع نصب عطفا على الضمائر المتقدمة واختلف الناس في المعنى بقوله وآخرين منهم
فقال ابو هريرة وغيره اراد فارس وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخرين فاخذ بيد سلمان
وقال لو كان هذا الدين في الثريا لناله رجال من هؤلاء خرجه مسلم وقال سعيد بن جبير ومجاهد اراد الروم
والعجم هو قوله تعالى منهم على هذين القولين انما يريد في البشرية والايمان كانه قال وفي اخرين من الناس
وقال مجاهد ايضا وعكرمة ومقاتل اراد التابعين من ابناء العرب فقوله منهم يريد به النسب والايمان وقال
ابن زيد ومجاهد ايضا والضحاك وابن حيان اراد بقوله وآخرين جميع طوائف الناس ويكون منهم في البشرية
والايمان على ما قلناه وذلك انا نجد بعثه عليه السلام الى جميع الخلائق وقال ابن عمر لاهل اليمن انتم هم ٥
وقوله تعالى لما يلحقوا بهم نفي لما قرب من الحال والمعنى انهم مزمعون ان يلحقوا فهي لم زيدت عليها ما
تاكيدا قال سيبويه لما نفي قولك قد فعل ولم نفي قولك فعل دون قد ٥ وقوله تعالى ذلك فضل الله الاية
تبيين لموقع النعمة وتخصيصه اياهم بها **قوله تعالى** مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا بيس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين قل
يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا
بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم
الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ٥ الذين حملوا التوراة هم بنو اسرائيل الاحبار المعاصرون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحملوا معناه كلفوا القيام باوامرها ونواهيها فهذا كما حمل الانسان
الامانة وليس ذلك من الحمل على الظهر وان كان مشتقا منه وذكر تعالى انهم لم يحملوها اي لم يطيعوا امرها
ويقفوا عند حدها حين كذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والتوراة تنطق بنبوته فكان كل حبر لم ينتفع
بما حمل كمثل حمار عليه اسفار فهي عنده والزبل وغير ذلك بمنزلة واحدة وقرا يحيى بن يعمر حملوا
بفتح الحا والميم مخففة وقرا المامون العباسي يحمل اسفارا بضم اليا وفتح الحا وشد الميم المفتوحة ٥
وفي مصحف ابن مسعود كمثل حمار بغير تعريف والسفر الكتاب المجتمع الاوراق منضدة ثم بين تعالى
مثلهم وفساده بقوله تعالى بيس مثل القوم والتقدير بيس المثل مثل القوم ٥ وقوله تعالى قل يا ايها
الذين هادوا ان زعمتم الاية روي انها نزلت بسبب ان يهود المدينة لما ظهر رسول الله صلى الله عليه
وسلم خاطبوا يهود خيبر في امره وذكروا لهم نبوته وقالوا لهم ان رايتم اتباعه اطعناكم وان رايتم
خلافه خالفناه معكم فجاءهم جواب اهل خيبر يقولون نحن ابنا ابراهيم خليل الرحمن وابناء عزير ابن
الله ومنا الانبياء ومتى كانت النبوة في العرب نحن احق بالنبوة من محمد ولا سبيل الى اتباعه فنزلت

الاية بمعنى انكم اذا كنتم من الله تعالى بهذه المنزلة فقربه وفراق هذه الحياة الخسيسة احب اليكم فتمنوا
الموت ان كنتم تعتقدون في انفسكم هذه المنزلة ثم اخبر تعالى عنهم بانهم لا يتمنونه ولا يلقونه الا كرها
لعلمهم بسوء حالهم عند الله تعالى وبعدهم منه هذا هو المعنى اللازم من الفاظ هذه الاية وروى كثير
من المفسرين ان الله تعالى جعل هذه الاية معجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم فيهم واية باهرة واعلمه انه ان
تمنى احد منهم الموت في ايام معدودة فارق الدنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم تمنوا الموت على جهة التعجيز واظهار الاية فما تمناه احد خوفا من الموت وثقة بصدق
محمد صلى الله عليه وسلم وعرهم تعالى بالموت الذي لا محيد لهم عنه ثم بما بعده من الرد الى الله تعالى وقرا
ابن مسعود منه ملاقيكم باسقاط فانه وقوله تعالى فينبئكم اي انبا معاقب مجاز عليه بالتعذيب
وقرا ابن ابي اسحق فتمنوا الموت بكسر الواو وكذلك يحيى بن يعمر **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذا نودي
للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ٥ النداء بالجمعة هو في ناحية
من المسجد وكان على الجدار في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال السايب بن يزيد كان للنبي صلى الله
عليه وسلم مؤذن واحد على باب المسجد وفي مصنف ابي داود كان بين يديه وهو على المنبر اذان وهو الذي
استعمل بنو امية وبقي بقرطبة الى الان ثم زاد عثمان النداء على الزوراء ليسمع الناس فقوم عبروا عن زيادة
عثمان بالثاني كانهم لم يعتدوا الذي كان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوم عبروا عنه بالثالث
وقرا الاعمش وابن الزبير الجمعة باسكان الميم وهي لغة والمامور بالسعي هو المومن الصحيح البالغ الحر الذكر
ولا جمعة على مسافر في طاعة فان حضرها اجزت واجزاته واختلف الناس في الحد الذي يلزم منه السعي ٥
فقال مالك ثلاثة اميال قال الفقيه من منزل الساعي الى المنادي وقال فريق من منزل الساعي
الى اول المدينة التي فيها النداء وقال اصحاب الراي يلزم اهل المدينة كلها السعي من سمع ومن لم يسمع ٥
وان كانت اقطارها فوق ثلاثة اميال قال ابو حنيفة ولا يلزم من منزله خارج كزرارة من الكوفة
وانما ينبغي ان يجري في هذا ولا يجوز لهم اقامتها لان من شروطها الجامع والسلطان القاهر والسوق القائمة
وقال بعض اهل العلم يلزم السعي من خمسة اميال وقال الزهري من ستة اميال وقال ايضا من اربعة
وقاله ابن المنكدر وقال ابن عمر وابن المسيب وابن حنبل انما يلزم السعي من سمع النداء وفي هذا نظر
والسعي في الاية ليس الاسراع في المشي كالسعي بين الصفا والمروة وانما هو بمعنى قوله وان ليس للانسان الا
ما سعى فالقيام والوضوء ولبس الثوب والمشي سعي كله الى ذكر الله تعالى وقال الحسن وقتادة ومالك
وغيرهم انما تؤتى الصلاة بالسكينة فالسعي هو بالنية والارادة والعمل ٥ والذكر هو وعظ الخطبة
قاله ابن المسيب ويؤيد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة على ابواب المسجد يوم الجمعة
يكتبون الاول فالاول فاذا خرج الامام طويت الصحف وجلست الملائكة يستمعون الذكر والخطبة عند
جمهور العلما شرط في انعقاد الجمعة وقال الحسن هي مستحبة وقرا عمر بن الخطاب وعلي وابي وابن مسعود
وابن عباس وابن عمر وابن الزبير وجماعة من التابعين فامضوا الى ذكر الله وقال ابن مسعود لو قرات

فاسعوا الا سرعة حتى يقع ردايا واختلف الناس في البيع في الوقت المنهي عنه اذا وقع ما الحكم
بعد اجماعهم على وجوب امتناعه بدوا فقال الشافعي يمضي وقال مرة يفسخ مالم يفت فان فات مضى
وقال مالك يفسخ مالم يفت فان فات اصلح بالقيمة واختلف في وقت الفوت فقيل وقت القبض وقيل
وقت الحكم ۝ وقوله تعالى ذلكم اشارة الى السعي وترك البيع ۝ وقوله تعالى فانتشروا اجمع الناس على ان
مقتضى هذا الامر الاباحة وكذلك قوله تعالى وابتغوا من فضل الله انه الاباحة في طلب المعاش وان ذلك
مثل قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا الاما روي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك ان الفضل
المبتغى هو عيادة المريض او صلة صديق او اتباع جنازة قال الفقيه وفي هذا ينبغي ان يكون المرء
بقية يوم الجمعة ويكون بحره صبح يوم السبت قاله جعفر الصادق وقال مكحول الفضل المبتغى العلم فينبغي
ان يطلب اثر الجمعة ۝ وقوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا الاية نزلت بسبب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان قائما على المنبر يخطب يوم الجمعة فاقبلت عير من الشام تحمل ميرة وصاحب امرها
دحية بن خليفة الكلبي قال مجاهد وكان من عرفهم ان تدخل عير المدينة بالطبل والمعازف والصياح
سرورا بها فدخلت العير بمثل ذلك فانفض اهل المسجد الى رؤية ذلك وسماعه وتركوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قائما على المنبر ولم يبق معه غير اثني عشر رجلا قال جابر بن عبد الله انا احدهم قال
الفقيه ولم تمر بي تسميتهم في ديوان فيما اذكر الا اني سمعت ابي رضي الله عنه يقول هم العشرة
المشهود لهم بالجنة واختلف في الحادي عشر فقيل عمار بن ياسر وقيل عبد الله بن مسعود وقال ابن عباس
في كتاب الثعلبي بقي معه ثمانية نفر وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا هؤلاء لقد
كانت الحجارة سومت على المنفضين من السماء وفي حديث اخر والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى
لا يبقى احد لسال بكم الوادي نارا وقال قتادة بلغنا انهم فعلوا ذلك ثلاث مرات لان قدوم
العير كان يوافق يوم الجمعة قال الفقيه يشبه ان المراحل كانت تعطي ذلك وقال تعالى اليها
ولم يقل اليهما تهمما بالاهم اذ هي كانت سبب اللهو ولم يكن اللهو سببها وفي مصحف ابن مسعود ومن
التجارة للذين اتقوا واسقط الرازقين وتامل ان قدمت التجارة على اللهو في الرؤية لانها اهم واخرت مع
التفضيل لتقع النفس اولا على الابين وفي هذه الاية قيام الخطيب واول من استراح في الخطبة
عثمان واول من خطب جالسا معاوية وخطب طائفا والرازق صفة فعل وقد يتصف بها بعض البشر تجوزا
اذا كان سبب رزق لحيوان والله تعالى خير رازق ۝۝۝

۝ تم تفسير سورة الجمعة والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ۝

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبي محمد واله وصحبه وسلم

## تفسير سورة المنافقين ۝

وهي مدنية باجماع وذلك انها نزلت في غزوة بني المصطلق بسبب ان عبد الله بن ابي ابن سلول كانت
منه في تلك الغزوة اقوال وكان له اتباع يقولون قوله فنزلت السورة كلها بسبب ذلك ذكر الله تعالى فيها
ما تقدم من المنافقين من حلفهم وشهادتهم في الظاهر بالايمان وانهم كذبة وذكر فيها ما تاخر منهم وقع
في تلك الغزوة وسياتي بيان ذلك مفصلا عند تفسير الايات ان شاء الله تعالى **قوله تعالى**

اللهو

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم امنوا ثم كفروا
فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم
خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون ۝ فضح الله تعالى
بهذه الاية سرائر المنافقين وذلك انهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم نشهد انك لرسول
الله وهم في اخبارهم هذا كاذبون لان حقيقة الكذب ان يخبر الانسان بضد ما في قلبه وكسرت الالف من ان في
البلاغة لدخول اللام المؤكدة في الخبر وذلك لا يكون الا مع المفتوحة ۝ وقوله نشهد وما جرى مجراها من افعال
اليقين والعلم يجاب بما يجاب به القسم وهي بمنزلة القسم ۝ وقرا الناس ايمانهم جمع يمين وقرا الحسن خلاف
ايمانهم بكسر الالف اي هذا الذي يظهرون وهذا على حذف مضاف تقديره اظهار ايمانهم والجنة ما يستتر به
في الاجرام والمعاني ۝ وقوله تعالى فصدوا يحتمل ان يكون غير متعد تقول صد زيد ويحتمل ان يكون متعديا كما
قال صددت الكاس عنا ام عمرو فالمعنى صدوا غيرهم من كان يريد الايمان او من المومنين في ان يقاتلوهم
وينكروا عليهم وتلك سبيل الله فيهم وقد تقدم تفسير نظير هذه الاية ۝ وقوله تعالى ذلك اشارة الى فعل
الله تعالى فيهم في فضيحتهم وتوبيخهم ويحتمل ان يكون الاشارة الى سوء ما عملوا فالمعنى ساء عملهم بان كفروا
بعد ايمانهم ۝ وقوله تعالى امنوا ثم كفروا اما ان يريد به من كان امن ثم نافق بعد صحة من ايمانه وقد كان هذا
موجودا واما ان يريدهم كلهم فالمعنى ذلك بانهم اظهروا الايمان ثم كفروا في باطن امرهم فسمى ذلك الاظهار
ايمانا وقرا بعض القراء فطبع على بناء الفعل للفاعل وقرا جمهور القراء فطبع بضم الطاء على بنائه للمفعول
بغير ادغام وادغم ابو عمرو وقرا الاعمش فطبع الله وعبر بالطبع عما خلق في قلوبهم من الريب والشك
وختم عليهم به من الكفر والمصير الى النار ۝ وقوله تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع
لقولهم توبيخ لهم لانهم كانوا رجالا اجمل شيء وافصحه فكان منظرهم يروق وقولهم يخلب لكن الله
تعالى جعلهم كالخشب المسندة اذ لا افهام لهم نافعة ولا نظر يصيب فذلك النظر لا مخبر له كالخشب
المسندة انما هي اجرام لا عقول لها معتمدة على غيرها لا تثبت بانفسها ومنه قولهم تساند القوم اذا اصطفوا
وتقابلوا للقتال وقد يحتمل ان يشبه اصطفافهم في الاندية باصطفاف الخشب المسندة وخلوهم من الافهام
النافعة بخلو الخشب من ذلك وقال رجل لابن سيرين رايتني في النوم محتضنا خشبة فقال ابن سيرين
اظنك من اهل هذه الاية ولي كانهم خشب مسندة وقرا عكرمة وعطية يسمع بالياء المضمومة وقرا نافع
وابن عامر وحمزة وعاصم خشب بضم الخاء والشين وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي خشب بضم الخاء
واسكان الشين وهي قراءة البراء بن عازب واختيار ابي عبيد وقرا سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب
خشب بفتح الخاء والشين وذلك كله جمع خشبة بفتح الخاء والشين فالقراءتان الاوليان كما تقول بدنة
وبدن وبدن قاله سيبويه والاخيرة على الباب في ثمرة وثمر وكان عبد الله بن ابي بن ابي من ابهى المنافقين
واطولهم وتدل على ذلك انه لم يوجد قميص يكسو العباس غير قميصه وقد تقدم في صدر سورة
البقرة تحرير امر المنافقين وكيف سترهم الاسلام ۝ وقوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم فضح ايضا
لما كانوا يسرونه من الخوف وذلك انهم كانوا يتوقعون ان يامر النبي صلى الله عليه وسلم عن الله

تعالى بقتلهم قال مقاتل فكانوا متى سمعوا انشاد ضالة او صياحا باي وجه كان او اجرو ابن زول ونحو ظارت عقولهم حتى يسكن ذلك ويكون في غير شانهم وجرى هذا اللفظ مثلا في الخايف ونحوه في قول الشاعر يروعه السرار بكل ارض مخافة ان يكون به السرار وقول جرير

ما زلت تحسب كل شي بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا ثم اخبر تعالى بانهم العدو وحذر منهم والعدو يقع للواحد والجمع وقوله تعالى قاتلهم الله دعا يتضمن الاقصا والمنابذة وتمني الشر لهم وقوله تعالى انى يوفكون معناه الى اين يصرفون ويحتمل ان يكون استفهاما كانه قال كيف يصرفون اي لاي سبب لا يرون رشد انفسهم ويحتمل ان يكون انى ظرفا لقاتلهم كانه قال قاتلهم الله كيف انصرفوا او صرفوا فلا يكون في القول استفهام على هذا **قوله تعالى** واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سوا عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين يقولون لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولكن المنافقين لا يعلمون كان من امر عبد الله بن ابي انه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق فبلغ الناس الى ما سبق اليه المهاجرون وكانهم غلبوا الانصار عليه بعض الغلبة فقال عبد الله بن ابي لاصحابه قد كنت قلت لكم في هولاء الجلابيب ما قلت فلم تسمعوا مني وكان المنافقون ومن لا يتحرى يسمي المهاجرين الجلابيب ومنه قول حسان ارى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا وابن الفريعة امسى بيضة البلد فقال النبي صلى الله عليه وسلم الخفض علينا يا حسان ثم ان جهجاه الغفاري وكان اجيرا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ورد الما بفرس لعمر فازدحم هو وسنان بن وبرة الجهني وكان حليفا للانصار فكسع الجهجاه سنانا فغضب سنان فتثاورا ودعا الجهجاه يا للمهاجرين ودعا سنان يا للانصار فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية فلما اخبر بالقصة قال دعوها فانها منتنة واجتمع في الامر عبد الله بن ابي في قوم من المنافقين وكان معهم زيد بن ارقم فتى صغيرا لم يتحفظ منه فقال عبد الله بن ابي اوقد تداعوا علينا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال الاول سمن كلبك ياكلك وقال لهم لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقال لهم انما يقيم هولاء المهاجرون مع محمد بسبب معونتكم لهم وانفاقكم عليهم ولو قطعتم ذلك عنهم لفروا فذهب زيد بن ارقم الى عمه وكان في حجره فاخبره فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زيد غضبت على الرجل ولعلك وهمت فاقسم زيد ما كان شي من ذلك ولقد سمع من عبد الله بن ابي ما حكى فعاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي عند رجال من الانصار فبلغه ذلك فجا وحلف ما قال وكذب زيدا وحلف معه قوم من المنافقين وكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا وصدق ايمان عبد الله فبقي زيد في منزله لا ينصرف حيا من الناس فنزلت هذه السورة عند ذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيد وقال له لقد صدقك الله يا زيد ووفت اذنك فخزي عند ذلك عبد الله بن ابي ومقته الناس ولامه المومنون من قومه وقال بعضهم امض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعترف بذنبك يستغفر لك فلوى

هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون

راسه انكارا لهذا الراي وقال لهم لقد اشرتم علي بالايمان فامنت واشرتم علي بان اعطي زكاة مالي ففعلت ولم يبق لكم الا ان تامروني بالسجود لمحمد قال الفقيه فهذا هو قصص هذه السورة موجزا وتعالوا يقتضي لفظه انه دعا الاعلى للاسفل ثم استعملت في كل داع لما فيه من حسن الادب وقرا نافع والمفضل عن عاصم لووا بتخفيف الواو وهي قراءة الحسن بخلاف ومجاهد واهل المدينة وقرا الباقون وابو جعفر والاعمش لووا بشد الواو على تضعيف المبالغة وهي قراءة طلحة وعيسى وابي رجاء وزيد والاعرج وقرا بعض القراء هنا يصدون بكسر الصاد والجمهور بضمها وقوله تعالى سوا عليهم الاية روي انه لما نزلت ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين وفي حديث اخر لو علمت اني ان زدت غفر لهم لزدت فكانه عليه السلام رجا ان هذا الحد ليس على جهة الحتم جملة بل على ان ما جاوزه يخرج عن حكمه فلما فعل ابن ابي واصحابه ما فعلوا شدد الله تعالى عليهم في هذه السورة واعلم انه لن يغفر لهم دون حد في الاستغفار وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم لو اعلم اني ان زدت غفر لهم نص على رفض دليل الخطاب وقرا الجمهور استغفرت بالقطع والف الاستفهام وقرا ابو جعفر بن القعقاع آستغفرت بمد على الهمزة وهي الف التسوية وقرا ايضا بوصل الالف دون همز على الخبر وفي هذا كله ضعف لانه في الاولى اثبت همزة الوصل وقد اغنت عنها همزة الاستفهام وفي الثانية حذف همزة الاستفهام وهو يريدها وهذا مما لا يستعمل الا في الشعر وقوله تعالى هم الذين اشارة الى عبد الله بن ابي ومن قال بقوله قال الحسن بن سليمان ثم سفه احلامهم في ان ظنوا ان انفاقهم هو سبب رزق المهاجرين ونسوا ان جميع الرزق بيد الله تعالى اذا انسد باب انفتح غيره وقرا الفضل بن عيسى الرقاشي حتى ينفضوا بضم اليا وكسر الفا يقال انفض الرجل اذا فني طعامه فنفض وعاه والخزائن مواضع الادخار وفي القران قد نطق في غير موضع بالخزائن وفي الحديث خزنة الريح وفي القران من جبال فيها من برد فجايز ان تكون هذه عبارة عن القدرة وان هذه الاشيا ايجادها عند ظهورها وجايز وهو الاظهر ان منها اشيا مخلوقة يصرفها الله تعالى حيث شا وظواهر الفاظ الشريعة تعطي هذا ومعنى في التيسير قال عنت عن الخزان في الحديث ما انفتح من خزائن الريح على قوم عاد الا قدر حلقة الخاتم ولو انفتح قدر منخر الثور لهلكت الدنيا وقال رجل لحاتم الاصم من اين تاكل فقال ولله خزائن السموات والارض وقال الجنيد خزائن السما الغيوب وخزائن الارض القلوب وقرا الجمهور ليخرجن الاعز بضم اليا وكسر الرا بمعنى ان العزيز يخرج الذليل ويبعده وقال ابو حاتم وقرى لنخرجن بنون الجماعة مفتوحة وضم الرا الاعز نصبا منها الاذل نصبا على الحال ذكرها ابو عمرو الداني عن الحسن وروت هذه القراءة لنخرجن بضم النون وكسر الرا وقرا قوم فيما حكى الفرا والكسائي وذكرها المهدوي ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح اليا وضم الرا ونصب الاذل على الحال بمعنى ان نحن الذين كنا اعزة سنخرج اذلا وجات هذه الحال معرفة وفيها شذوذ وقد حكى سيبويه ادخلوا الاول فالاول ثم اعلم تعالى ان العزة لله وللرسول وللمومنين وفي ذلك وعيد وروي ان عبد الله بن عبد الله ابن ابي وكان رجلا صالحا لما سمع الاية جا الى ابيه فقال له انت والله يا ابت الذليل ورسول الله العزيز فلما وصل الناس الى المدينة وقف عبد الله بن عبد الله على باب السكة التي يسلكها ابوه وجرد السيف ومنعه الدخول وقال والله لا دخلت الى منزلك الا ان ياذن في ذلك رسول

عليهم

بلغ مقابلة والله اعلم

الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن أبي في ذلك الحال وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث
إليه أن خله يمضي إلى منزله فقال أما الآن فنعم. **قوله تعالى:** يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم
ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي
أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا إذا
جاء أجلها والله خبير بما تعملون. الإلهاء الاشتغال بملذة وشهوة وذكر الله تعالى هنا عام في الصلاة
والتوحيد والدعاء وغير ذلك من فرض ومندوب هذا قول الحسن وجماعة من المفسرين وقال الضحاك وعطا
وأصحابه المراد بالذكر الصلاة المكتوبة والأول أظهر وكذلك قوله تعالى وأنفقوا مما رزقناكم قال جمهور
من المتأولين المراد الزكاة وقال آخرون ذلك عام في مفروض ومندوب. وقوله يأتي أحدكم الموت أي
علاماته وأوائل أمره. وقوله لولا أخرتني إلى أجل قريب طلب للكرة والإمهال وفي مصحف أبي بن كعب
أخرتن بغير ياء وسماه قريبا لأنه آت وأيضا فإنما يتمنى ذلك ليقضي فيه العمل الصالح فقط وليس يتسع الأمل
حينئذ لطلب العيش ونضرته وفي مصحف أبي فأتصدق. وقوله وأكن من الصالحين ظاهره العموم. وقال
ابن عباس هو الحج وروي عنه أنه قال في مجلسه يوما ما من رجل لا يؤدي الزكاة ولا يحج إلا طلب الكرة
عند موته فقال له رجل أما تتقي الله من يطلب الكرة فقال له ابن عباس نعم وقرأ الآية. وقرأ جمهور السبعة
والناس وأكن بالجزم عطفا على الموضع لأن التقدير إن تؤخرني أصدق وأكن هذا مذهب أبي علي الفارسي
فأما ما حكاه سيبويه عن الخليل فهو غير هذا وهو أنه جزم يكن على توهم الشرط الذي يدل عليه التمني
ولا موضع هنا لأن الشرط ليس بظاهر وإنما يعطف على الموضع حيث يظهر الشرط كقوله تعالى من يضلل
الله فلا هادي له ويذرهم فمن قرأ بالجزم عطف على موضع فلا هادي له لأنه لو وقع هنالك فعل
كان مجزوما وكذلك من قرأ ويكفر بالجزم عطفا على موضع فهو خير لكم. وقرأها أبو عمرو والحسن وأبو
رجا وابن أبي إسحاق ومالك بن دينار وابن محيصن والأعمش وابن جبير وعبد الله بن الحسن العنبري قال
أبو حاتم وكان من العلماء وأكون بالنصب عطفا على فأصدق وقال أبو حاتم في كتبها في المصحف بغير
واو أنهم حذفوا الواو كما حذفوها من أبجد وغيره ورجحها أبو علي وفي مصحف أبي بن كعب وابن
مسعود فأتصدق وأكون. وفي قوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها حض على المبادرة
ومسابقة الأجل بالعمل الصالح. وقرأ الجمهور تعملون بالتاء على مخاطبة جميع الناس وقرأ عاصم في
رواية أبي بكر يعملون بالياء على تخصيص الكفار بالوعيد

كمل تفسير سورة المنافقين والحمد لله كثيرا كما هو أهله ومستحقه

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبي محمد وآله وصحبه وسلم

## تفسير سورة التغابن

قال بعض المفسرين هي مدنية وقال آخرون منهم هي مكية إلا من قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إن
من أزواجكم وأولادكم إلى آخر السورة فإنه مدني وذكر الثعلبي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما من مولود يولد إلا وفي تشابيك رأسه مكتوب خمس آيات من فاتحة سورة التغابن
**قوله تعالى:** يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو

الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السماوات والأرض بالحق وصوركم فأحسن
صوركم وإليه المصير يعلم ما في السماوات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور
قوله تعالى وهو على كل شيء قدير عموم معناه الخصوص والشيء الموجود. وقوله تعالى هو الذي خلقكم
تعديد نعمة والمعنى فمنكم كافر لنعمته في الإيجاد حين لم يوحد كافر لجهله بالله تعالى ومنكم مؤمن بالله
والإيمان بالله شكر النعمة فالإشارة على هذا التأويل في الإيمان والكفر هي إلى اكتساب العبد هذا قول جماعة
من المتأولين وحجتهم قول النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وقول الله تعالى فطرت الله التي
فطر الناس عليها وكان العبارة في قوله تعالى فمنكم تعطي هذا وكذلك تقويه قوله والله بما تعملون بصير
وقيل المعنى خلقكم منكم مؤمن ومنكم كافر في أصل الخلقة فهي جملة في موضع الحال والإشارة على هذا
في الإيمان والكفر هي إلى اختراع الله تعالى وخلقه وهذا تأويل ابن مسعود وأبي ذر ويجري مع هذا المعنى قول النبي
صلى الله عليه وسلم إن أحدكم يكون في بطن أمه نطفة أربعين يوما ثم علقة أربعين يوما ثم مضغة أربعين
يوما ثم يجي ملك فيقول يا رب أذكر أم أنثى أشقي أم سعيد فما الرزق وما الأجل فيكتب ذلك في بطن
أمه فقوله في الحديث أشقي أم سعيد هو في هذه الآية فمنكم كافر ومنكم مؤمن ويجري مع هذا المعنى
قوله في الغلام الذي قتل الخضر إنه طبع يوم طبع كافرا وما روى ابن مسعود أنه عليه السلام قال خلق الله
فرعون في البطن كافرا وخلق يحيى بن زكريا مؤمنا وقال عطاء بن أبي رباح معنى الآية فمنكم كافر بالله مؤمن
بالكوكب ومؤمن بالله كافر بالكوكب وقدم الكافر لأنه أعرق في جهة الكثرة. وقوله تعالى بالحق أي
حين كان خلقها حقا واجبا في نفسه ليس عبثا ولا لغير معنى وقرأ جمهور الناس صوركم بضم الصاد وقرأ أبو
رزين صوركم بكسر الصاد وهذا تعديد النعمة في حسن الخلقة لأن أعضاء بني آدم متصرفة لجميع ما يتصرف به
أعضاء الحيوان وبزيادات كثيرة فضل بها ثم هو مفضل بحسن الوجه وجمال الجوارح وحجة هذا قوله تعالى
لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وقال بعض العلماء النعمة المعددة هنا إنما هي صورة الإنسان من حيث
هو إنسان مدرك عاقل فهذا هو الذي حسن له حتى لحق ذلك كمالات كثيرة والقضية
والقول الأول أجرى على لغة العرب لأنها لا تعرف الصور إلا الشكل وذكر تعالى علمه بما في السماوات والأرض
نعمة عظام المخلوقات ثم تدرج إلى الأخفى وهو ما يحسن في الخواطر وذات الصدور ما فيها من خطرات
واعتقادات كما تقول الذئب مغبوط بذي بطنه وكما قال أبو بكر رضي الله عنه إنما هو ذو بطن بنت خارجة
والصدر هنا عبارة عن القلب إذ القلب في الصدر. **قوله تعالى:** ألم يأتكم نبؤا الذين كفروا
من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر
يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن
ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير. يأتكم جزم أصله يأتيكم قال سيبويه واعلم أن الآخر
إذا كان يسكن في الرفع حذف في الجزم والخطاب في هذه الآية لقريش ذكروا بما حل بعاد وثمود
وقوم إبراهيم وغيرهم ممن سمعت قريش أخبارهم والوبال الأمر المكروه وما يتوقع منه. وقوله تعالى ذلك
بأنه إشارة إلى ذوق الوبال وكون عذاب الآخرة لهم ثم ذكر تعالى من مقالة أولئك الماضين ما هو مشبه
لقول قريش من استبعاد بعثة الله تعالى البشر ونبوة أحد من بني آدم وجحد الشخص المبعوث. وقوله

ابشر رفع بالابتدا وجمع الضمير في قوله يهدوننا من حيث كان البشر اسم هذا النوع الآدمي كأنهم
قالوا اناس هدونا ٥ وقوله تعالى واستغنى الله عبارة عما ظهر من هلاكهم وانهم لن يضروا الله شيئا فان انه
كان غنيا ازلا وبسبب ظهور هلاكهم بعد ان لم يكن ظاهرا ساغ استعمال هذا البنا مسندا الى اسم الله
تعالى لان بنا استفعل انما هو لطلب الشي وتحصيله بالطلب ٥ وقوله تعالى زعم الذين كفروا يريد قريشا
ثم هي بعد تعم كل كافر بالبعث وقال عبد الله بن عمر الزعم كنية الكذب وقال عليه السلام بيس مطية الرجل
زعموا قال الفقيه ولا توجد زعم مستعملة في فصيح من الكلام الا عبارة عن الكذب او قول انفرد به
قايله فيريد ناقله ان يبقي عهدته على الزاعم ففي ذلك ينحو الى تضعيف الزعم وقول سيبويه زعم الخليل
انما يجي فيما انفرد الخليل به ثم امره تعالى ان يجيب نفيهم بما يقتضي الرد عليه وايجاب البعث وان يؤكد
ذلك بالقسم ثم توعدهم تعالى في آخر الاية بانهم يخبرون باعمالهم على جهة التوقيف والتوبيخ المودي
الى العقاب **قوله تعالى** فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم
يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يومن بالله ويعمل صالحا نكفر عنه سيئاته وندخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اوليك اصحاب
النار خالدين فيها وبيس المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يومن بالله يهد قلبه والله بكل
شي عليم ٥ هذا دعا الى الله تعالى وتبليغ وتحذير من يوم القيامة والنور القران والعامل في قوله
يوم يجمعكم يحتمل ان يكون لتنبون ويحتمل ان يكون خبير وهو تعالى خبير في كل يوم لكن خص ذلك
اليوم لانه يوم تضرهم فيه خبرة الله تعالى بامورهم وقرا جمهور السبعة يجمعكم بضم العين وقرا
ابو عمرو بسكونها وروي عنه انه اشمها الضم وهذا على جواز تسكين الحركة وان كانت لاعراب كما قال
جرير ولا تعرفكم العرب وقرا سلام ويعقوب نجمعكم بالنون وضم العين ويوم الجمع هو يوم القيامة
وهو يوم التغابن وذلك ان كل واحد يبعث من قبره وهو يرجوا حظا ومنزلة فاذا وقع الجزاء غبن
المومنون الكافرين لانهم يحوزون الجنة ويحصل الكفار في النار ذكر هذا المعنى مجاهد وغيره وليس هذا
التفاعل في التغابن من اثنين بل هو كتواضع وتحامل وقرا نافع وابن عامر والمفضل عن عاصم نكفر عنه
بنون وكذلك ندخله وهي قراءة الاعرج وابي جعفر وشيبة والحسن بخلاف وطلحة وقرا الباقون والاعمش
وعيسى والحسن في الموضعين بالياء على معنى يكفر الله والاول هو نون العظمة ٥ وقوله تعالى ما اصاب من
مصيبة يحتمل ان يريد المصايب التي هي رزايا وخصها بالذكر لانها الاهم على الناس والابين اثرا في نفوسهم
ويحتمل ان يريد جميع الحوادث من خير وشر وذلك ان الحكم واحد في انها باذن الله والاذن في هذا الموضع
عبارة عن العلم والارادة وتمكين الوقوع ٥ وقوله تعالى ومن يومن بالله يهد قلبه قال فيه المفسرون
المعنى ومن امن وعرف ان كل شي بقضا الله وقدره وعلمه هانت عليه مصيبته وسلم لامر الله ٥
وقرا طلحة بن مصرف وسعيد بن جبير نهد بالنون وقرا الضحاك يهد بضم اليا وفتح الدال قلبه برفع
البا وروي عن عكرمة انه سكن بدل الهمزة الفاعل معنى على ان صاحب المصيبة يسلم فتسكن نفسه
ويرشد الله المومن الى الصواب في الامور ٥ وقوله تعالى والله بكل شي عليم عموم مطلق على
ظاهره **قوله تعالى** واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ

عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم ٥

المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المومنون يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم فتنة والله
عنده اجر عظيم ٥ قوله تعالى واطيعوا الله عطف على فامنوا وفي قوله تعالى فان توليتم الى اخر الاية
وعيد وتبري لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ ابلغ وفي قوله تعالى وعلى الله فليتوكل المومنون تحريض للمومنين
على مكافحة الكفار والصبر على دين الله ٥ وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم الى اخر السورة قرآن
مدني اختلف الناس في سببه فقال عطا ابن ابي رباح انه نزل في عوف بن مالك الاشجعي وذلك انه اراد
غزوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمع اهله واولاده فثبطوه وشكوا اليه فراقه فرق ولم يغز ثم
انه ندم وهم بمعاقبتهم فنزلت الاية بسببه محذرة من الازواج والاولاد وفتنتهم ثم صرف الله تعالى
عن معاقبتهم بقوله وان تعفوا وتصفحوا وقال بعض المفسرين سبب الاية ان قوما امنوا بالله وثبطهم
ازواجهم واولادهم عن الهجرة فلم يهاجروا الا بعد مدة فوجدوا غيرهم قد تفقه في الدين فندموا واسفوا
وهموا بمعاقبة ازواجهم واولادهم ثم اخبر تعالى ان الاموال والاولاد فتنة تشغل المرء عن مراشده
وتحمله من الرغبة في الدنيا على ما لا يحمده في اخرته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الولد مجبنة مبخلة وخرج ابو
داود رحمه الله في مصنفه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوم الجمعة على المنبر حتى جا الحسن والحسين
عليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر حتى احتضنهما وصعد
بهما ثم قرا انما اموالكم واولادكم فتنة الاية وقال اني رايت هذين فلم اصبر ثم اخذ في خطبته قال الفقيه
وهذه ونحوها هي فتنة الفضلا فاما فتنة الجهال الفسقة فمودية الى كل فعل مهلك وقال ابن مسعود لا
يقولن احدكم اللهم اعصمني من الفتنة فانه ليس يرجع احد الى اهل ومال وهو مشتمل على الفتنة ولكن ليقل اللهم
اني اعوذ بك من مضلات الفتن وقال عمر لحذيفة كيف اصبحت فقال اصبحت احب الفتنة واكره الحق فقال
عمر ما هذا قال احب ولدي واكره الموت ٥ وقوله تعالى والله عنده اجر عظيم تزهيد في الدنيا وترغيب
في الاخرة **قوله تعالى** فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق
شح نفسه فاوليك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم
عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ٥ قال قتادة وفريق من الناس ان قوله ما استطعتم ناسخ لقوله
اتقوا الله حق تقاته ٥ وروي ان الامر بحق التقاة نزل فشق ذلك على الناس حتى نزل ما استطعتم ٥
وذهبت فرقة منهم ابو جعفر النحاس الى انه لا نسخ في الايتين وان قوله حق تقاته مفسر في ما استطعتم
ولا يعقل ان يطيع احد فوق طاقته واستطاعته فهذه على هذا التاويل مبينة لتلك قال الفقيه
ويحتمل معنا الاية ان يكون فاتقوا الله مدة استطاعتكم ويكون ما ظرفا للزمان كله كانه يقول حياتكم
وما دام العمل ممكنا ٥ وقوله خيرا ذهب بعض النحاة الى انه نصب على الحال وفي ذلك ضعف وذهب
اخرون منهم الى انه نصب بقوله انفقوا قالوا والخير هنا المال وذهب فريق اخرون منهم الى انه نعت
لمصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا ومذهب سيبويه انه نصب باضمار فعل تقديره ايتوا خيرا يدل عليه قوله انفقوا
وقرا ابو حيوة يوق بفتح الواو وشد القاف وقرا ابن عمر شح بكسر الشين وقد تقدم القول في شح النفس ٥
ما هو في سورة الحشر وقال الحسن نظرك الى امراة لا تملكها من الشح وقيل يا رسول الله ما يدخل العبد
النار قال شح مطاع وهوى متبع وجبن هالع واعجاب المرء بنفسه ذكره النقاش والحديث في المصنفات

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوىً متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك. وقرأ الجمهور السبعة يضاعفه وقرأ ابن كثير وابن عامر يضعفه وذهب بعض العلماء إلى أن هذا الحض هو على أداء الزكاة المفروضة وذهب آخرون منهم إلى أن الآية في المندوب إليه وهو الأرجح إن شاء الله تعالى. وقوله تعالى والله شكور إخبار بمجازاته تعالى على الشيء اليسير وأنه قد يحط به عن من شاء الحوب الكبير العظيم لا رب غيره. كمل تفسير سورة التغابن والحمد لله كما هو أهله.

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبي محمد وآله وسلم

## تفسير سورة الطلاق

وهي مدنية بإجماع من أهل التفسير. **قوله تعالى**: يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا. الطلاق على الجملة مكروه لأنه تبديد شمل في الإسلام وروى أبو موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تطلقوا النساء إلا من ريبة فإن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات. وروى أنس أنه عليه السلام قال ما حلف بالطلاق ولا استحلف به إلا منافق. واختلف في نداء النبي صلى الله عليه وسلم ثم في قوله بعد ذلك طلقتم فقال بعض النحويين حكاه الزهراوي ذلك خروج من مخاطبة إفراد إلى مخاطبة جماعة وذلك موجود. وقال آخرون منهم إن في النبي صلى الله عليه وسلم إذ يدرب أمته معه فلذلك قال إذا طلقتم. وقال آخرون منهم المعنى يا أيها النبي قل لهم إذا طلقتم. وقال آخرون إن من حيث يقول الرجل العظيم فعلنا وصنعنا خوطب النبي بطلقتم إظهاراً للتعظيم وهذا على نحو قوله تعالى في عبد الله بن أبي هم الذين يقولون إذ كان قوله مما يقوله جماعة فكذلك النبي في هذه ما خاطب به فهو خطاب جماعة. قال الفقيه والذي يظهر لي في هذين إنما خطابان مفترقان خوطب النبي صلى الله عليه وسلم على معنى تنبيهه لسماع القول ليلقى الأمر ثم قيل لهم إذا طلقتم أي أنت وأمتك فقوله إذا طلقتم ابتداء كلام كما لو ابتدأ السورة به وطلاق النساء حل عصمتهن وصورة ذلك وتنوعه مما لا يختص بالتفسير. وقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن أي لاستقبال عدتهن وقوامها وتوزيعها عليهن. وقرأ عثمان وابن عباس وأبي بن كعب وجابر بن عبد الله ومجاهد وعلي بن الحسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد فطلقوهن في قبل عدتهن وروي عن بعضهم وعن ابن عمر لقبل عدتهن أي لاستقبالها وروى ابن عمر القراءتين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ ابن مسعود لقبل طهرهن ومعنى هذه الآية أن لا يطلق أحد امرأته إلا في طهر لم يمسها فيه هذا على مذهب مالك رحمه الله وغيره ممن قال بأن الأقراء الأطهار فيطلق عندهم المطلق في طهر لم يمس فيه وتعتد به المرأة ثم تحيض حيضتين تعتد بالطهر الذي بينهما ثم تقيم في الطهر الثالث معتدة به فإذا رأت أول الحيضة الثالثة حلت. ومن قال بأن الأقراء

الحيض

يمال إليه ويركن ومنه الإلحاد الميل ومنه اللحد الذي يمال به إلى جهة شق القبر. **قوله تعالى**: إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا. اختلف الناس في قوله إلا بلاغا فقال الحسن ما معناه إنه استثناء منقطع والمعنى لن يجيرني من الله أحد لكن إن بلغت رحمني بذلك والإجارة للبلاغ مستعارة إذ هو سبب إجارة الله تعالى ورحمته. وقال بعض النحاة على هذا المعنى هو استثناء متصل والمعنى لن أجد ملتحدا إلا بلاغا أي شيئا أميل إليه وأعتصم به إلا أن أبلغ وأطيع فيجيرني الله. وقال قتادة المعنى لا أملك إلا بلاغا إليكم فأما الإيمان والكفر فلا أملكه. وقال بعض المتأولين لا بتقدير إن منفصلة وإن شرط ولا نافية كأنه يقول وإن لا أجد ملتحدا إن لم أبلغ من الله ورسالاته ومن في قوله من الله ورسالاته لابتداء الغاية. وقوله ومن يعص الله يريد بالكفر بدليل الخلود المذكور وقرأ طلحة بن مصرف فأن له نار على معنى فجزاؤه أن له. وقوله حتى إذا رأوا وساق الفعل بصيغة الماضي تحقيقا لوقوعه. وقوله تعالى من أضعف يحتمل أن تكون من في موضع رفع على الاستفهام والابتداء وأضعف خبرها ويحتمل أن تكون في موضع نصب بيعلمون وأضعف خبر ابتداء مضمر. ثم أمر تعالى نبيه عليه السلام بالتبري من معرفة الغيب في وقت عذابهم الذي وعدوا به والأمد المدة والغاية. وعالم الغيب يحتمل أن يكون بدلا من ربي ويحتمل أن يكون خبرا ابتداء مضمر على القطع. وقرأ السدي علم الغيب على الفعل الماضي ونصب الباء. وقرأ الحسن فلا يظهر بفتح الياء والهاء أحد بالرفع. وقوله تعالى إلا من ارتضى من رسول معناه فإنه يظهره على ما شاء مما هو قليل من كثير ثم يبث الله تعالى حول ذلك الملك الرسول حفظة رصدا لإبليس وحزبه من الجن والإنس. وقوله تعالى ليعلم قال قتادة معناه ليعلم محمد أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم وحفظوا ومنع منهم. وقال سعيد بن جبير ليعلم محمد أن الملائكة والحفظة الرصد النازلين بين يدي جبريل وخلفه قد بلغوا رسالات ربهم. وقال مجاهد معناه ليعلم من كذب وأشرك أن الرسل قد بلغت. قال الفقيه وهذا العلم لا يقع لهم إلا في الآخرة. وقيل المعنى ليعلم الله رسله مبلغة خارجة إلى الوجود لأن علمه بكل شيء قد تقدم. وقرأ الجمهور ليعلم بفتح الياء أي الله تعالى وقرأ ابن عباس ليعلم بضم الياء وقرأ أبو حيوة رسالة ربهم على التوحيد وقرأ ابن أبي عبلة وأحيط على ما لم يسم فاعله. وقوله تعالى وأحصى كل شيء معناه كل شيء معدود. وقوله تعالى ليعلم الآية متضمنة أن الله تعالى قد علم ذلك فعلى هذا الفعل المضمر العطف وأحاط وأحصى والله المرشد بمنه.

كمل تفسير سورة الجن الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبي محمد وآله وصحبه وسلم

## تفسير سورة المزمل

وهي مكية كلها في قول الحسن وجماعة وقال الجمهور هي مكية إلا قوله تعالى إن ربك يعلم إلى آخر السورة فإن ذلك نزل بالمدينة. **قوله تعالى**: يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا إن لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم

هجرا جميلا ○ قوله تعالى يا ايها المزمل نداء للنبي صلى الله عليه وسلم واختلف الناس لم نودي بهذا فقالت
عايشة والنخعي وجماعة لانه كان في وقت نزول الاية متزملا بكساء والتزمل الالتفاف بالثياب بضم وتشمير ومنه
قول امري القيس كان ابانا في افانين ودقه كبير اناس في بجاد مزمل اي ملفوف وخفض مزمل في هذا البيت
هو على الجوار وانما هو نعت لكبير فهو عليه السلام على قول هولاء انما دعي بهيئة في لباسه وقال قتادة كان تزمل في ثيابه
للصلاة واستعد فنودي يا ايها المستعد للعبادة المتزمل لها وهذا القول امدح له صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة
معناه يا ايها المزمل للنبوة واعبايها اي المتشمر المجد وقال جمهور المفسرين والزهري ما في البخاري من انه عليه السلام
لما جاءه الملك في غار حرا وحاوره بما حاوره رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خديجة فقال زملوني زملوني
فنزلت يا ايها المدثر وعلى هذا نزلت يا ايها المزمل وفي مصحف ابن مسعود وابي بن كعب يا ايها المتزمل وقرا بعض السلف يا ايها
المزمل بفتح الزاي وتخفيفها وفتح الميم وشدها وتخفيف الزاي اي المزمل نفسه واختلف الناس في هذا الامر بقيام
الليل كيف كان فقال الجمهور من اهل العلم هو امر على جهة الندب مذ كان لم يفرض قط ويويد هذا الحديث الصحيح ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ليلة في رمضان خلف حصير احتجزه فصلى وصلى بصلاته ناس ثم كثروا من الليلة القابلة
ثم غص المسجد بهم في الثالثة او الرابعة فلم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصبوا بابه فخرج مغضبا وقال
اني انما تركت الخروج لاني خفت ان يفرض عليكم وقيل انه لم يكلمهم الا بعد ان اصبح وقال اخرون كان فرضا في وقت
نزول هذه الاية واختلف هولاء فقال بعضهم كان فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وبقي كذلك حتى توفي
عليه السلام وقيل بل نسخ عنه ولم يبق الا القيام تطوع وقال بعضهم كان فرضا على الجميع ودام الامر على
ما قال سعيد بن جبير عشر سنين وقالت عايشة وابن عباس دام عاما وروي عنهما ايضا ثمانية اشهر ثم رحمهم تعالى
فنزلت ان ربك يعلم انك تقوم فخفف عنهم وقال قتادة بقي عاما او عامين وقرا ابو السماك قم الليل بضم الميم
لاجتماع الساكنين والكسر في كلام العرب اكثر كما قرا الناس ○ وقوله تعالى نصفه يحتمل ان يكون بدلا من الليل و
يحتمل ان يكون بدلا من قوله قليلا وكيف ما تقلب المعنى فانه امر بقيام نصف الليل او اكثر شيئا او اقل شيئا فالاكثر عند
العلماء لا يزيد على الثلثين والاقل لا ينحط عن الثلث ويقوي هذا حديث ابن عباس في بيت ميمونة فلما انتصف الليل
او قبله بقليل او بعده بقليل قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفقيه ويلزم على هذا البدل الذي
ذكرناه ان يكون نصف الليل قد وقع عليه الوصف بقليل وقد يحتمل عندي قوله الا قليلا ان يكون استثناء من القيام
فيجعل الليل اسم جنس ثم قال الا قليلا اي الليالي التي تخل بقيامها عند العذر البين ونحوه وهذا النظر يحسن مع
القول بالندب جدا وقد تكلم الجرجاني رحمه الله في نظم هذه الاية بتطويل وتدقيق غير مفيد اكثره غير
صحيح وقرا الجمهور او انقص بضم الواو وقرا الحسن وعاصم وحمزة بكسر الواو وقرا عيسى بالوجهين والضميران
في منه وعليه عايدان على النصف ○ وقوله تعالى ورتل معناه في اللغة تمهل وفرق بين الحروف لتبين والمقصد
ان يجد الفكر فسحة للنظر وفهم المعاني وبذلك يرق القلب ويفيض عليه النور والرحمة قال ابن كيسان المراد
تفهمه تاليا له ومنه الثغر الرتل الذي بينه فسح وفتوح وروي ان قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
بينة مترسلة لو شاء احد ان يعد الحروف لعدها ○ والقول الثقيل هو القران واختلف الناس لم سماه ثقيلا
فقال جماعة من المفسرين لما كان يحل برسول الله صلى الله عليه وسلم من ثقل الجسم حتى كان اذا اوحي اليه
وهو على ناقته بركت به وحتى كادت فخذه ان ترض فخذ زيد بن ثابت رضي الله عنه وقال ابو العالية والقرطبي

بل سماه ثقيلا لثقله على الكفار والمنافقين باعجازه ووعيده ونحو ذلك وقال حذاق العلماء معناه ثقيل المعاني
من الامر بالطاعات والتكاليف الشرعية من الجهاد ومزاولة الاعمال الصالحة دايبة قال الحسن ان الهذ خفيف
ولكن العمل ثقيل ○ وقوله تعالى ان ناشية الليل قال ابن جبير وابن زيد هي لفظة حبشية نشا الرجل اذا قام من
الليل فناشية على هذا جمع ناشي اي قايم واشد وطا معناه ثبوتا واستقلالا بالقيام واقوم قيلا اي اخلص
اذكارهم واقبالهم على ما يقرونه وقال ابن عمر وانس بن مالك وعلي بن الحسين ناشية الليل ما بين المغرب والعشا
وقالت عايشة ومجاهد الناشية القيام بعد النوم ومن قام اول الليل قبل النوم فلم يقم ناشية وقال ابن جبير وابن
زيد وجماعة ناشية الليل ساعاته كلها لانها تنشا شيا بعد شي وقال ابو مجلز وابن عباس وابن الزبير والحسن ما
كان بعد العشا فهو ناشية وما كان قبلها فليس ناشية قال ابن عباس كانت صلاتهم اول الليل فهي اشد وطا اي
اجدر ان تحصوا ما فرض الله عليكم من القيام لان الانسان اذا نام لم يدر متى يستيقظ وقال الكسائي ناشية الليل
اوله وقال ابن عباس وابن الزبير الليل كله ناشية واشد وطا على هذا يحتمل ان يكون اشد ثبوتا فيكون نسب الثبوت
اليها من حيث هو للقايم فيها ويحتمل ان يريد انها صعبة القيام لمنعها النوم كما قال اللهم اشدد وطاتك على مضر
فذكرها تعالى بالصعوبة ليعلم عظم الاجر فيها كما قد وعد على الوضوء على المكاره والمشي في الظلام الى المساجد
ونحوه وقرا الجمهور وطا بفتح الواو وسكون الطا وقرا ابو عمرو وابن عامر ومجاهد وابن الزبير وابن عباس وطاء
على وزن فعال والمعنى موافقة لانه يخلو البال من اشغال النهار واشغابه فيوافق قلب المرء لسانه وفكره عبارته
فهذه مواطاة صحيحة وهذا المعنى فسر اللفظ مجاهد وغيره وقرا قتادة في رواية حسين وطا بفتح الواو وسكون
الطا والهمزة مقصورة وقرا انس واصوب قيلا فقيل له انما هو واقوم فقال اقوم واصوب واهيا واحد ○ وقوله تعالى
ان لك في النهار سبحا طويلا اي تصرفا وترددا في امورك كما يتردد السابح في الماء ومنه سمي الفرس سابحا لتلبطه واضطرابه
وقال قوم من اهل العلم انما معنى الاية التنبيه على انه ان فات حزب الليل بنوم او عذر فليخلف بالنهار فان فيه سبحا طويلا
وقرا يحيى بن يعمر وعكرمة سبخا طويلا بالخاء منقوطة ومعناه خفة لك من التكاليف والسبخ التخفيف ومنه قول النبي صلى
الله عليه وسلم لا تسبخي عنه لعايشة في السارق الذي كانت تدعوا عليه فمعناه لا تخففي عنه قال ابو حاتم فسر
السبخ بالنوم وقال تبتل واذكر اسم ربك يريد اقرا بسم الله الرحمن الرحيم في ابتدا صلاتك وتبتل معناه انقطع
من كل شي الا منه وافزع اليه قال زيد بن اسلم التبتل رفض الدنيا ومنه تبل الحبل وقولهم في الهبات ونحوها
بتلة ومنه البتول وتبتيلا مصدر على غير الصدر وقرا حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر رب
المشرق بالخفض على البدل من ربك وقرا الباقون وحفص عن عاصم رب بالرفع على القطع اي هو رب او على الابتدا
والخبر لا اله الا هو وقرا ابن عباس واصحاب عبد الله رب المشارق والمغارب بالجمع والوكيل القايم بالامر الذي
توكل اليه الاشيا ○ وقوله تعالى واصبر على ما يقولون الاية قيل هي موادعة منسوخة باية السيف والمراد بالاية
قريش وقال بعض العلما قوله تعالى واهجرهم هجرا جميلا منسوخ واما الصبر على ما يقولون فقد يتوجه احيانا ويبقى
حكمه وفيما يتوجه من الهجر الجميل بين المسلمين قال ابو الدرداء انا لنكشر في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم قال الفقيه
والقول الاول اظهر لان الاية انما هي في كفر قريش وردهم رسالة الله واعلانهم بذلك ولا يمكن ان يكون الحكم
بهذه المعاني باقيا ○ **قوله تعالى** وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما
وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا ارسلنا اليكم رسولا

شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم
يوما يجعل الولدان شيبا السما منفطر به كان وعده مفعولا ۝ قوله تعالى ذرني والمكذبين وعيد لهم ولم يعرض احد
لمنعه منهم لكنه الابلاغ بمعنا لا تشغل بهم فكرا وكلهم الي والنعمة غضارة العيش وكثرة المال والمراد بهم
كفار قريش اصحاب القليب ببدر ويروي انه لم يكن بين نزول الاية وبين بدر الا مدة يسيرة نحو عام وليس الامر كذلك
والتقدير الذي يعضده الدليل من اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتضي ان بين الامرين نحو العشرة اعوام ولكن
ذلك قليل امهلوه والدنيا بمنزلة عندنا والانكال جمع نكل وهو القيد من الحديد ويروى انها قيود سود من نار والطعام
ذو الغصة شجر الزقوم قاله مجاهد وغيره وقيل شوك من نار يعترض في حلوقهم لا يخرج ولا ينزل قال ابن عباس
وكل مطعوم هنالك فهو ذو غصة ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية فصعق ۝ والعامل في قوله
يوم ترجف الفعل الذي تضمنه قوله تعالى ان لدينا وهو استقرار او ثبوت والرجفان الاهتزاز والاضطراب من
فزع وهول والمهيل اللين الرخو الذي يذهب بالريح ويجي يفي تسيله والاصل مهيول استثقلت الضمة على
الياء فنقلت واجتمع ساكنان فحذفت الواو وكسرت الهاء بسبب اليا وقوله تعالى انا ارسلنا اليكم الاية خطاب
للعالم لكن المواجهون قريشا ۝ وقوله شاهدا عليكم نحو قوله وجينا بك على هولاء شهيدا وتمثيله لهم امرهم
بفرعون وعيد كانه يقول فحالكم من العذاب والعقاب ان كفرتم صايرة الى مثل حال فرعون وقوله يعني فرعون
الرسول يريد موسى عليه السلام والالف واللام للعهد والوبيل الشديد الردي العقبى ويقال كلا وبيل
ومستوبل اذا كان يخاف رداءة عاقبته وقوله تعالى فكيف تتقون معناه كيف تجعلون وقاية لانفسكم ۝
ويوما مفعول بتتقون وقيل هو مفعول بكفرتم على ان يجعله بمنزلة جحدتم فتتقون على هذا من التقوى اي تتقون
عذاب الله ويجوز ان يكون يوما ظرفا والمعنا تتقون عقاب الله يوما ويجعل يصح ان يكون مسندا الى اسم الله تعالى
ويصح ان يكون مسندا الى اليوم وقوله تعالى الولدان شيبا يريد صغار الاطفال وقال قوم هذه حقيقة تشيب
رؤسهم من شدة الهول كما يرى الشيب في الدنيا من الهم المفرط كهول البحر ونحوه وقال اخرون من المتاولين هو
تجوز والمبالغة وصف هول ذلك اليوم وواحد الولدان وليد وواحد الشيب اشيب وقوله تعالى السما منفطر
به قيل هذا على النسب اي ذات انفطار كامراة حايض وطالق وقيل السما تذكر وتونث وينشد في التذكير
فلو رفع السما اليه قوما لحقنا بالسما مع السحاب وقيل من حيث لم يكن تانيثها حقيقيا جاز ان تسقط
علامة التانيث لها وقيل لم يرد اللفظ قصد السما بعينها وانما اراد ما علينا من مخلوقات الله كانه قصد قصد السقف
وذكر على هذا المعنا قاله منذر بن سعيد وابو عبيدة معمر والكسائي والانفطار التصدع والانشقاق على
غير نظام بقصد والضمير في به قال منذر وغيره هو عايد على اليوم وقال مجاهد هو عايد على الله تعالى
وهذا نظير قوله يوم تشقق السما بالغمام اي بالغمام الذي هو ظلل ياتي الله فيها والمعنا ياتي امره وقدرته
وكذلك منفطر به اي بامره وسلطانه والضمير في قوله وعده ظاهره انه لله تعالى ويحتمل ان يكون لليوم
لانه يضاف اليه من حيث هو فيه **قوله تعالى** ان هذه تذكرة فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك
يعلم انك تقوم ادنا من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطايفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه
فتاب عليكم فاقروا ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما
تيسر منه واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله

هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ۝ الاشارة بهذه يحتمل ان تكون الى ما ذكر من الانكال
والجحيم والاخذ الوبيل ونحوه ويحتمل ان تكون الى السورة بجمعها ويحتمل ان تكون الى القران اي ان هذه
الاقوال المنصوصة فيه تذكرة والتذكرة مصدر كالذكرى وقوله تعالى فمن شا الاية ليس معناه اباحة
الامر وضده بل تتضمن معنا الوعد والوعيد والسبيل هنا سبيل الخير والطاعة وقوله تعالى ان ربك يعلم
الاية نزلت تخفيفا لما كان استمر استعماله من امر قيام الليل اما على الوجوب او على الندب حسب الخلاف الذي
ذكرناه ومعنا الاية ان الله يعلم انك تقوم انت وغيرك من امتك قياما مختلفا فيه مرة يكثر ومرة يقل ومرة
ادنا من الثلثين ومرة ادنا من الثلث وذلك لعدم تحصيل البشر لمقادير الزمان مع عذر النوم وتقدير الزمان
حقيقة انما هو لله تعالى واما البشر فلا يحصي لك فتاب الله عليهم اي رجع بهم من الثقل الى الخفة وامرهم
بقيام ما تيسر ونحو هذا تعطي عبارة الفرا ومنذر فانهما قالا لا تحصوه لا تحفظوه وهذا التاويل هو على قراءة من
قرا ونصفه وثلثه بالخفض عطفا على الثلثين وهي قراءة ابي عمرو ونافع وابن عامر واما من قرا ونصفه وثلثه
بالنصب عطفا على ادنا وهي قراءة باقي السبعة فالمعنا عنده اخر وذلك ان الله تعالى قد قرر انهم يقدرون
الزمان على نحو ما امر به في قوله نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه فلم يبق الا ان يكون قوله لن تحصوه لن تطيقوا
قيامه لكثرته وشدته فخفف الله عنهم فضلا منه لا لعلة جهلهم بالتقدير واحصا الاوقات ونحو هذا تعطي
عبارة الحسن وابن جبير فانهما قالا لا تحصوه تطيقوه وقرا جمهور القراء والناس وثلثه بضم اللام وقرا ابن كثير
في رواية شبل عنه وثلثه بسكون اللام ۝ وقوله تعالى فاقروا ما تيسر من القران اباحة هذا قول الجمهور وقال
ابن جبير وجماعة هو فرض لا بد منه ولو خمسين اية وقال الحسن وابن سيرين قيام الليل فرض ولو قدر حلب شاة
الا ان الحسن قال من قرا مائة اية لم يحاجه القران واستحسن هذا جماعة من العلما قال بعضهم والركعتان بعد
العتمة مع الوتر مدخلتان في حكم امتثال هذا الامر ومن زاد زاده الله ثوابا وان في قوله تعالى علم ان مخففة
من الثقيلة والتقدير انه يكون فجاءت السين عوضا من المحذوف وكذلك جاءت لا في قول ابي محجن ۝
ولا تدفنني بالفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها والضرب في الارض هو السفر للتجارة
وضرب الارض هو المشي للتبرز والغايط فذكر الله تعالى اعذار بني ادم التي هي حايلة بينهم وبين قيام
الليل وهي المرض والسفر في تجارة او غزو فخفف عنهم القيام لها وفي هذه الاية فضيلة الضرب في الارض
للتجارة وسوق لها مع سفر الجهاد وقال عبد الله بن عمر ما احب موتا الى بعد القتل في سبيل الله ان اموت
بين شعبتي رحلي اضرب في الارض ابتغي من فضل الله ثم كرر الامر بقراءة ما تيسر منه تاكيدا والصلاة والزكاة
هما المفروضتان فمن قال ان القيام بالليل غير واجب قال معنا الاية خذوا من هذا النفل بما تيسر وحافظوا على
فرايضكم ومن قال ان شيا من القيام واجب قال قد قرنه الله بالفرايض لانه فرض ۝ واقراض الله تعالى
هو اسلاف العمل الصالح عنده وقرا جمهور الناس هو خيرا على ان يكون هو فصلا وقرا محمد بن السميفع وابو
السمال هو خير بالرفع على ان يكون هو ابتدا وخير خبره والجملة تسد مسد المفعول الثاني لتجدوه ثم
امر تعالى بالاستغفار بعد الصلاة واوجب لنفسه صفة الغفران لا لغيره قال بعض العلما فالاستغفار
بعد الصلاة مستنبط من هذه الاية ومن قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون
قال الفقيه وعهدت ابي رحمه الله انه يستغفر اثر كل مكتوبة ثلاثا بعقب السلام ويا ثر في ذلك

حين ما فكان هذا الاستغفار من التقصير وتغلب الفكر اثنا الصلاة وكان السلف الصالح يصلون الى طلوع
الفجر ثم يجلسون للاستغفار الى صلاة الصبح ○ ○○ تم تفسير سورة المزمل والحمد لله كما هو اهله ○

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبي محمد واله وصحبه وسلم

## تفسير سورة المدثر

وهي مكية باجماع من اهل التاويل قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز
فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك يوميذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني
ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا
عنيدا سارهقه صعودا ○ اختلف القراء في المدثر على نحو ما ذكرناه في المزمل وفي حرف ابي بن كعب المتدثر
ومعناه المتدثر بثيابه والدثار ما يتغطى الانسان به من الثياب واختلف الناس لم ناداه بالمدثر فقال الجمهور
المدثر بما ورد في البخاري من انه لما فزع من رؤية جبريل على الكرسي بين السما والارض فرعب منه ورجع الى
خديجة وقال زملوني زملوني فنزلت يا ايها المدثر قال النخعي وقتادة وعايشة نودي وهو في حال تدثر فدعي بحال
من احواله وروي انه كان تدثر في قطيفة وقال الجمهور معناه يا ايها النايم وقال عكرمة معناه يا ايها المدثر
للنبوة واثقالها واختلف الناس في اول ما نزل من كتاب الله تعالى فقال جابر بن عبد الله والنخعي وابو سلمة
وجماعة هو يا ايها المدثر الايات وقال الزهري والجمهور هو اقرا باسم ربك الذي خلق وهذا هو الاصح د
وحديث صدر كتاب البخاري نص في ذلك وقوله تعالى قم فانذر بعثة عامة الى جميع الخلق قال قتادة المعنى
انذر عذاب الله ووقايعه بالامم ○ وقوله وربك فكبر فعظمه بالعبادة وبشريعة وروي عن ابي هريرة
ان بعض المومنين قال بم نفتتح صلاتنا فنزلت وربك فكبر واختلف المتاولون في معنى قوله وثيابك فطهر
فقال ابن سيرين وابن زيد بن اسلم والشافعي وجماعة هو امر بتطهير الثياب حقيقة وذهب الشافعي وغيره
من هذه الاية الى وجوب غسل النجاسات من الثياب وقال الجمهور هذه الالفاظ استعارة في تنقية الافعال
والنفس والعرض وهذا كما تقول فلان طاهر الثوب ويقال للفاجر دنس الثوب ومنه قول الشاعر ○
واني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع   وقال اخر   لاهم ان عامر بن جهم
اوذم حجا في ثياب دسم اي دنسة وقال ابن عباس والضحاك وغيره لا تلبسها على غدرة ولا فجور وقال
ابن عباس ايضا لا تلبسها من مكسب خبيث وقال النخعي المعنى طهرها من الذنوب وهذا كله معنى قريب بعضه
من بعض وقال طاوس المعنى قصرها وشمرها فذلك طهرة للثياب وقرا الجمهور والرجز بكسر الراء
وقرا حفص عن عاصم والحسن ومجاهد وابو جعفر وشيبة وابو عبد الرحمن والنخعي وابن وثاب وقتادة وابن
ابي اسحق والاعرج والرجز بضم الراء فقيل هما بمعنى يراد بهما الاصنام والاوثان وقيل هما لمعنيين الكسر
للنتن والنقايص وفجور الكفار ونحوه والضم لصنمين اساف ونايلة قاله قتادة وقيل للاصنام عموما قاله
مجاهد وعكرمة والزهري وقال ابن عباس الرجز السخط فالمعنى اهجر ما يودي اليه ويوجبه وقال الحسن
كل معصية رجز وروى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر هذه الاية بالاوثان واختلف المتاولون في
معنى قوله ولا تمنن تستكثر فقال ابن عباس وغيره معناه لا تعط عطاء لتعطى اكثر منه فكانه من قولهم من
اذا اعطى قال الضحاك وهذا خاص للنبي صلى الله عليه وسلم ومباح لامته لكن لا اجر لهم فيه قال مكي

وهذا معنى قوله تعالى وما اتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله قال الفقيه وهذا
المعنى اجنبي من معاني هذه السورة وحكى النقاش عن ابن عباس انه قال لا تمنن تستكثر لا تقل دعوت
فلم اجب وروي عن قتادة ان المعنى لا تدل بعملك ففي هذا التاويل تحريض على الجد وتخويف وقال ابن زيد
معناه ولا تمنن على الناس بنبوتك تستكثر باجر او كسب تطلبه منهم وقال الحسن معناه ولا تمنن على الله
بجدك تستكثر اعمالك ويقع لك بها اعجاب قال الفقيه فهذه كلها من المن الذي هو تعديد اليد
وذكرها وقال مجاهد معناه ولا تضعف تستكثر ما حملناك من اعباء الرسالة او تستكثر من الخير فهذه من قولهم
حبل متين اي ضعيف وفي قراءة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر وقرا الحسن تستكثر بجزم الراء وذلك كانه
قال ولا تستكثر وقرا الاعمش بنصب الراء وذلك على تقدير ان مضمرة وضعفها ابو حاتم الجزم وقرا ابن ابي
عبلة فتستكثر بالفاء العاطفة والجزم وقرا ابو السمال ولا تمن بنون واحدة مشددة ولربك فاصبر اي لوجه
ربك وطلب رضاه كما تقول فعلت لله تعالى والمعنى على الاذى من الكفار وعلى العبادة وعلى الشهوات
وعلى تكاليف النبوة قال ابن زيد على حرب الاحمر والاسود ولقد حمل امرا عظيما والناقور الذي ينفخ فيه هو
الصور قاله ابن عباس وعكرمة وقال خفاف بن ندبة اذا ناقورهم يوما تبدى اجاب الناس من غرب وشرق
وهو فاعول من النقر وقال ابو حباب امنا زرارة بن اوفى فلما بلغ فاذا نقر في الناقور خر ميتا وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه كيف انعم وصاحب القرن قد التقمه وحنى جبهته ينتظر متى يومر بالنفخ
ففزع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا كيف نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل
على الله توكلنا ويوم عسير معناه فيه عسر في الصور الجارية على الكفار ثم وصف اليوم بالعسير لكونه ظرف
زمان له وكذلك يجي صفته باليسر وقرا الحسن عسر بغير ياء ○ **قوله تعالى** ذرني ومن خلقت وحيدا ○
وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه
صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا
سحر يوثر ان هذا الا قول البشر ○ قوله تعالى ذرني في وعيد بحض المعنى انا الكفي عقابه وشانه كله ولا خلاف بين
المفسرين ان هذه الاية نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي فروي انه كان يلقب الوحيد اي لانه لا نظير له في ماله
وشرفه في بيته فذكر الوحيد في الاية في جملة النعمة التي اعطي ولم يثبت هذا فقوله تعالى خلقت وحيدا معناه
منفردا قليلا ذليلا فجعلت له المال والبنين فجا ذكر الوحدة مقدمة حسن معها وقوع المال والبنين وقيل
المعنى خلقته وحدي لم يشركني فيه احد فوحيدا حال من التاء في خلقت والمال الممدود قال مجاهد
وابن جبير هو الف دينار وقال سفيان بلغني انه اربعة الاف دينار وقاله قتادة وقيل عشرة الاف دينار ○
قال الفقيه هذا امر في العدد وقال النعمان بن بشير في الارض لانه مرتب وقال عمر بن الخطاب المال
الممدود المستغل مشاهرة فهو مد في الزمان لا ينقطع وشهودا معناه حضورا متلاحقين قال مجاهد وقتادة
كان له عشرة من الولد وقال ابن جبير ثلاثة عشر والتمهيد التوطية والتهيية قال سفيان ثم فغلبت له
العيش بسطا ○ وقوله تعالى ثم يطمع ان ازيد وصف لجشع الوليد ورغبته في الازدياد من الدنيا ○ وقوله
تعالى كلا زجر ورد على امنيته هذا المذكور ثم اخبر عنه انه كان معاندا مخالفا لايات الله وعبره ○
ويقال بعير عنود للذي يمشي مخالفا للابل ويحتمل ان يريد بالايات ايات القران وهو الاصح في التاويل

بسبب كلام الوليد في القرآن انه سحر ٥ وارهقه معناه اكلفه بمشقة وعسر وصعود عقبة في نار جهنم روي ذلك ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم كلما وضع عليها شي من الانسان ذاب ثم يعود والصعود في اللغة العقبة الشاقة ٥ وقوله تعالى مخبرا عن الوليد انه فكر وقدر الاية روي جمهور من المفسرين ان الوليد سمع من القرآن ما اعجبه ومدحه ثم سمع كذلك مرارا حتى كاد ان يقارب الاسلام ودخل الى ابي بكر الصديق مرارا فجاءه ابو جهل فقال يا وليد اشعرت ان قريشا قد ذمتك بدخولك الى ابن ابي قحافة وزعمت انك انما تقصد ان تاكل طعامه وقد ابغضتك لمقاربتك امر محمد وما يخلصك عندهم الا ان تقول في هذا الكلام قولا يرضيهم ففتنه ابو جهل فافتتن وقال افعل ذلك ثم فكر فيما عسى ان يقول في القرآن فقال اقول شعر ما هو شعر اقول هو كاهن ما هو بكاهن اقول هو سحر يؤثر هو قول البشر اي ليس منزلا من عند الله قال اكثر المفسرين فقوله تعالى فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر هو دعا عليه وتقبيح لحاله اي انه ممن يستحق ذلك وروي عن الزهري وجماعة غيره ان الوليد حاج ابا جهل وجماعة من قريش في امر القرآن وقال ان له لحلاوة وان اصله لعذق وان فرعه لجناة وانه ليحطم ما تحته وانه ليعلو ولا يعلى ونحو هذا من الكلام فخالفوه فقالوا له هو شعر فقال والله ما هو بشعر قد عرفنا الشعر هزجه وبسيطه قالوا فهو كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد راينا الكهان قالوا هو مجنون قال والله ما هو بمجنون لقد راينا الجنون وخنقه قالوا هو سحر قال اما هذا فيشبه انه سحر ويقول اقوال في نفسه قال الفقيه فيحتمل قوله تعالى فقتل كيف قدر ان يكون دعا عليه على معنى تقبيح حاله ويحتمل ان يكون دعا مقتضاه استحسان منزعه الاول ومنصه القرآن في نفيه الشعر والجنون والكهانة عنه فيجري هذا مجرى قول النبي صلى الله عليه وسلم لابي جندل بن سهيل ويل امه مسعر حرب ومجرى قول عبد الملك بن مروان قاتل الله كثيرا كانه رآنا حين قال كذا وهو معنى مشهور في كلام العرب وصف تعالى ادباره واستكباره وانه ضل عند ذلك وكفر واذا قلنا ان ذلك دعا على مستحسن فعله فيجي قوله تعالى ثم نظر معناه نظر فيما احتج به للقرآن فراى ما فيه من علو مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم فحسده لذلك وبسر اي قطب وقبض ما بين عينيه واربد وجهه حسدا له فادبر اي امكن في ضلاله وزال ما قبل ذلك الا ولا لهدي ولحقته الكبرياء وقال هذا سحر يؤثر معناه يروى ويحمل اي يحمله محمد عن غيره وعلى التاويل الاول ان الدعا الاول دعا على مستقبح فعله يجي قوله ثم نظر معناه مهادا بغيه لانه فكر وقدر ثم نقضه لكنه اخبار ترديده النظر في الامر وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الوليد فقال له انظر وافكر فلما افكر قال ما تقدم

**قوله تعالى** سأصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا ٥ سقر هو الدرك السادس من جهنم على ما روي ٥ وأصليه معناه اجعله فيها مباشر النار بها وقوله تعالى وما ادراك ما سقر هو على معنى التعجب من عظم امرها وعذابها ثم بين ذلك بقوله لا تبقي ولا تذر المعنى لا تبقي على من القي فيها ولا تذر غاية من العذاب الا وصلته اليها ٥ وقوله تعالى لواحة للبشر قال ابن عباس ومجاهد وابن زيد وجمهور الناس معناه مغيرة للبشرات محرقة للجلود مسودة لها فالبشر جمع بشرة وتقول العرب لاحت النار الشي اذا احرقته وسودته وقال الشاعر ٥

لاح الصيف والغبار واشفاق على سقبه كقوس الضال وانشد ابو عبيدة يا ابنة عمي لاحني الهواجر

وقال الحسن بن كيسان لواحة بنا مبالغة من لاح يلوح اذا ظهر والمعنى انها تظهر للناس وهم البشر من مسيرة خمس مائة عام وذلك لعظمها وهولها وزفيرها وقرا عطية العوفي لواحة بالنصب ٥ وقوله تعالى عليها تسعة عشر ابتداء وخبره مقدم في المجرور ولا خلاف بين العلماء انهم خزنة جهنم المحيطون بامرها الذين اليهم جماع امر زبانيتها وقد قال بعض الناس انهم على عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم لا ن بها يقووا وروي ان قريشا لما سمعت هذا كثر القاطهم فيه وقالوا لو كان هذا حقا فان هذا العدد قليل فقال ابو جهل هولاء تسعة عشر وانتم الدهم افيعجز عشرة منا عن رجل منهم وقال ابو الاشد بن الجمحي انا اجهضهم على النار الى عن هذا من اموالهم السخيفة فنزلت في ابي جهل اولى لك فاولى الاية وقرا ابو جعفر بن القعقاع وطلحة بن سليمان تسعة عشر بلون العين من عشر وذلك لتوالي الحركات وقرا انس بن مالك وابو حيوة تسعة عشر برفع التاء وروي عن انس بن مالك انه قرا تسعة اعشر وضعفها ابو حاتم ٥ وقوله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة تبيين لفساد اقوال قريش اي انا جعلناهم خلقا لا قبل لاحد من الناس بهم وجعلنا عدتهم هذا القدر فتنة للكفار ليقع منهم من التعالي والطمع في المغالبة ما وقع وليستيقن اهل الكتاب التوراة والانجيل ان هذا القرآن من عند الله اذ هم يجدون هذه العدة في كتبهم المنزلة التي لم يقراها محمد صلى الله عليه وسلم ولا هو من اهلها ولكن كتابه يصدق ما بين يديه من كتب الانبيا اذ جميع ذلك حق يتعاضد منزل من عند الله تعالى قال هذا المعنى ابن عباس ومجاهد وغيرهم ويزداد الحقائق من عند الله عز وجل يزداد كل ذي ايمان ايمانا ويزول الريب عن المصدقين من اهل الكتاب ومن المومنين وقوله تعالى وليقول الذين في قلوبهم مرض الاية نوع من الفتنة لهذا الصنف المنافق او الكافر اي حاروا وضلوا ولم يهتدوا للمقصد الحق فجعلوا يستفهم بعضهم بعضا عن مراد الله تعالى بهذا المثل استبعادا ان يكون هذا من عند الله قال الحسين بن الفضل السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق فانما المرض في هذه الاية الاضطراب وضعف الايمان ٥

**قوله تعالى** كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر ٥ قوله تعالى كذلك يضل الله من يشاء اي بهذه الصفة وهذا الرين على القلوب يضل لمن اخبر تعالى انه يهدي من يشاء من المومنين المسلمين لما ورد وذلك لعلمهم بالقدرة ووقوف عقولهم على كنه سلطان الله تعالى فهم موقنون مبصرون صحة ما اخبرت به الانبيا وكتب الله تعالى ثم قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو اعلاما بان الامر فوق ما يتوهم وان الخبر انما هو عن بعض القدرة لا عن كلها والسما كلها عامرة بانواع من الملائكة كلهم في عبادة متصلة وخشوع دائم وطاعة لا فترة في شي منها ذلك ولا دقيقة واحدة ٥ وقوله تعالى وما هي الا ذكرى للبشر قال مجاهد الضمير في قوله وما هي للنار المذكورة اي يذكرها البشر فيخافونها فيطيعون الله تعالى وقال بعض الحذاق قوله تعالى وما هي يراد بها المخاطبة والنذارة قال الثعلبي وقيل وما هي يراد نار الدنيا اي ان هذه تذكرة للبشر بنار الاخرة ٥ وقوله عز وجل كلا رد على الكفار وانواع الطاعنين على الحق ثم اقسم بالقمر تخصيص تشريف وتنبيه على النظر في عجائبه وقدرة الله تعالى في حركاته المختلفة التي هي مع كثرتها واختلافها على نظام واحد لا يختل وكذلك هو القسم بالليل وبالصبح فيعود التعظيم في اخر الفكرة وتحصيل المعرفة الى الله تعالى مالك الكل



كثيرا

بلغ مقابلة

وقوام الوجود ونور السموات والارض لا اله الا هو العزيز القهار وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والكسائي
وابو بكر عن عاصم اذا دبر بفتح الدال والباء وهي قراءة ابن عباس وابن المسيب وابن الزبير ومجاهد وعطا ويحيى بن يعمر
وابي جعفر وشيبة وابي الزناد وقتادة وعمر بن عبد العزيز والحسن وطلحة وقرا نافع وحمزة وحفص عن عاصم اذ ادبر
بسكون الدال وبفعل رباعي وهي قراءة سعيد بن جبير وابي عبد الرحمن والحسن بخلاف عنهم والاعرج وابي شيخ وابن
محيصن وابن سيرين قال يونس بن حبيب دبر معناه انقضى وادبر معناه تولى وفي مصحف ابن مسعود وابي بن كعب
اذا ادبر بفتح الدال والف وبفعل رباعي وهي قراءة الحسن وابي رزين وابي رجاء ويحيى بن يعمر وسال مجاهد ابن عباس
عن دبر الليل فتركه حتى اذا سمع المنادي الاول للصبح قال له يا مجاهد هذا حين دبر الليل وقال قتادة دبر الليل ولى
قال الشاعر وابي الذي ترك الملوك وجمعهم بصهاب هامدة كامس الدابر والعرب تقول في كلامها كامس
الدابر قال ابو علي الفارسي فالقراءتان جميعا حسنتان واسفر الصبح اضاء وانتشر ضوؤه قبل طلوع الشمس بكثير والاسفار
رتب اول ووسط واخر ومن هذه اللفظة السفر والسفر بفتح السين والسفير وسفرت المراة عن وجهها كلها
يرجع الى معنى الظهور والانجلا وقرا عيسى بن الفضل وابن السميفع اذا سفر فكان المعنى طرح الظلمة عن وجهه وصفعنا
ابو حاتم وقوله تعالى انها لاحدى الكبر قال قتادة وابو رزين وغيره الضمير لجهنم ويحتمل ان يكون الضمير للنذارة
وامر الاخرة فهو للحال والقصة وتكون هذه الاية مثل قوله عز وجل قل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون والكبر
جمع كبيرة وقرا جمهور القراء لاحدى بهمزة في الفاصل وروي عن ابن كثير انه قال لحدى دون همزة وهي
قراءة نصر بن عاصم قال ابو علي التخفيف في لاحدى ان تجعل الهمزة فيما بين بين فاما حذف الهمزة فليس بقياس وقد
جا حذفها قال ابو الاسود الدولي لزياد يا ابا المغيرة رب امر معضل فرجته بالنكر مني والدها وانشد ثعلب
ان لم اقاتل فالبسوني برقعا وفتخات في اليدين اربعا وقوله تعالى نذيرا للبشر قال الحسن لا نذير ادهى من النار
وهذا القول يقتضي ان نذيرا حال من الضمير في انها او من قوله لاحدى وكذلك ايضا على الاحتمال في ان يكون في انها يراد بها
قصة الاخرة وحال المعاد وقال ابو رزين الله جل ذكره هو النذير فهذا القول يقتضي ان نذيرا معمول لفعل تقديره
ادعوا نذيرا للبشر وادعوا نذيرا للبشر وقال ابن زيد محمد عليه السلام هو النذير فهذا القول يقتضي ان نذيرا معمول
لفعل تقديره نادي نذيرا او بلغ نذيرا او اعلن ونحو هذا ويحتمل ان يكون نذيرا مصدرا مثل قوله تعالى فكيف كان نذير
وهو اختيار الخليل في هذه الاية ذكره الثعلبي قال ولذلك يوصف به المونث وقرا ابن ابي عبلة نذير بالرفع على
اضمار هو وقوله تعالى لمن شا منكم ان يتقدم او يتاخر قال الحسن هو وعيد نحو قوله تعالى فمن شا فليومن ومن
شا فليكفر وقوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال الفقيه هو بيان في
النذارة واعلام بان كل احد يسلك طريق الهدى والحق اذا حقق النظر انه هو بعينه يتاخر عن هذه الرتبة
بغفلته وسوء نظره ثم قوى هذا المعنى بقوله كل نفس بما كسبت رهينة اذ الزم بهذا القول ان المقصر مرتهن بتقصيره
عليه وقال الضحاك كل نفس حقت عليها كلمة العذاب ولا يرتهن تعالى احدا من اهل الجنة ان شاء الله والهاء في رهينة
لمبالغة او على تانيث اللفظ لا على معنى الانسان وقوله تعالى الا اصحاب اليمين استثناء هذه الاستثناء متصل
وتقدير لكن اصحاب اليمين وذلك لانهم لا يكتسبوا ما هم به مرتهنون قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اصحاب
اليمين في هذه الاية اطفال المسلمين وقال ابن عباس هم الملايكة وقال الضحاك هم الذين سبقت لهم من الله الحسنى
وقال الحسن بن كيسان هم المسلمون المخلصون ليسوا مرتهنين ثم ذكر تعالى حال اصحاب اليمين وانهم في جنات

يسل بعضهم بعضا عن من غاب من معارفهم فاذا علموا انهم مجرمون في النار قالوا لهم او قالت الملايكة ما
سلككم في سقر وسلك معناه ادخل ومنه قول ابي وجزة السعدي حتى سلكن الشوى منهن في مسك
من نسل جوابة الافاق مهداج **قوله تعالى** قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض
مع الخايضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم
حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امري منهم ان يوتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة
فمن شا ذكره وما يذكرون الا ان يشا الله هو اهل التقوى واهل المغفرة ○ هذا هو اعتراف الكفار على انفسهم
في ترك الصلاة يدخل الايمان بالله تعالى والمعرفة به والخشوع له والعبادة والصلاة تنتظم عظم الدين واوامر
الله تعالى واجتناب العقاب واطعام المسكين ينتظم الصدقة فرضا وطواعية وكل الجمال تدعو اليه الشريعة بقول
او فعل والخوض مع الخايضين عرفه في الباطل قال قتادة المعنى كلما غوى غاو غووا معه والتكذيب بيوم الدين كفر
صراح وجهل بالله تعالى واليقين عندي معناه صحة ما كانوا يكذبون به من الرجوع الى الله تعالى والدار الاخرة
وقال المفسرون اليقين الموت وذلك عندي هنا متعقب لان نفس الموت يقين عند الكافر وهو حي فانما اليقين الذي
عنوا في هذه الاية الشي الذي كانوا يكذبون به وهم احيا في الدنيا فتيقنوه بعد الموت وانما يتفسر اليقين بالموت
في قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ثم اخبر تعالى ان شفاعة الشافعين لا تنفعهم فتقرر من ذلك ان ثم شافعين
وفي صحة هذا المعنى احاديث قال النبي صلى الله عليه وسلم تشفع الملايكة ثم النبيون ثم العلما ثم الشهدا ثم الصالحون
فيشفعون ثم يقول الله تعالى شفع عبادي وبقيت شفاعة ارحم الراحمين فلا يبقى في النار من كان له ايمان وروي
الحسن ان الله تعالى يدخل الجنة بشفاعة رجل من هذه الامة مثل ربيعة ومضر وفي رواية ابي قلابة اكثر من بني تميم
قال الحسن كنا نحدث ان الشهيد يشفع في سبعين من اهل بيته ثم قال عز وجل فما لهم عن التذكرة معرضين اي واي حال
المنتظرة في هذه الحال الموصوفة وقوله عز وجل في صفة الكفار المعرضين بتولي واجتهاد في نفور كانهم حمر مستنفرة
اثبات لجهالتهم لان الحمر من جاهل الحيوان جدا وقرا الاعمش حمر باسكان الميم وفي حرف ابن مسعود حمر نافرة وقرا
نافع وابن عامر والمفضل عن عاصم مستنفرة بفتح الفا وقرا الباقون بكسر الفا واختلف عن نافع وعن الحسن والاعرج
ومجاهد فاما فتح الفا فمعناها استنفرها فزعها من القسورة واما كسر الفا فعلى ان نفروا واستنفر بمعنا واحد بمنزلة
عجب واستعجب وسخر واستسخر فكانها نفرت هي ويقوي ذلك قوله تعالى فرت ورجح ابو علي قراءة كسر الفا
واختلف المفسرون في معنا القسورة فقال ابن عباس وابو موسى الاشعري وقتادة وعكرمة القسورة الرماة وقال
ابن عباس ايضا وابو هريرة وجمهور من اللغويين القسورة الاسد وقال الشاعر مضمر يحذره الابطال كانه القسورة الرهبال
وقال ابن جبير القسورة رجال القنص وقاله ابن عباس ايضا وقيل القسورة ركز الناس وقيل الرجال الشداد ○
قال لبيد اذا ما هتفنا هتفة في ندينا اتانا الرجال العائدون القساور وقال ثعلب القسورة سواد اول
الليل خاصة لا اخره واللفظة ماخوذة من القسر الذي هو الغلبة والقهر وقوله تعالى بل يريد كل امري منهم ان
يوتى صحفا منشرة معناه من هولاء المعرضين اي يريد كل انسان منهم ان ينزل عليه كتاب من الله تعالى وكان هذا من
قول عبد الله بن ابي امية وغيره وروي ان بعضهم قال ان كان يكتب في صحف ما يعمل كل انسان فلتعرض
تلك الصحف علينا فنزلت هذه الاية ومنشرة معناه غير مطوية منشورة وقرا سعيد بن جبير صحفا بسكون الحا
وهي لغة تميمية وقرا منشرة بسكون النون وتخفيف الشين وهذا على ان يشبه نشرت الثوب بانشر الله الميت اذ الطي

كالموت وقد عكس التيمي التشبيه في قوله: ردت اليه صنايعه اليه حياته فكأنه من نشرها منشور ولا يقال
في الميت يحيى منشور الا على تشبيه بالثوب واما محفوظ اللغة فنشرت الصحيفة وأنشر الله الميت وقد جاء عنهم
نشر الله الميت. وقوله تعالى كلا رد على ارادتهم اي ليس الامر كذلك بل لا يخافون الآخرة المعنى هذه العلة
والسبب في اعراضهم فكان جهلهم بالآخرة سبب امتناعهم للهدى حتى هلكوا وقرأ ابو حيوة تخافون بالتاء من
فوق ورويت عن نافع ثم اعاد الرد والزجر بقوله تعالى كلا واخبر ان هذا القول والبيان وهذه المحاورة بجملتها تذكرة
فمن شاء وفقه الله تعالى لذلك ذكر معاده فعمل له ثم اخبر تعالى ان ذكر الانسان معاده وجريه الى فلاحه انما هو كله
بمشيئة الله تعالى وليس يكون بجهد الانسان وقرأ نافع واهل المدينة وسلام ويعقوب تذكرون بالتاء من فوق وقرأ
ابو جعفر وعاصم وابو عمرو والاعمش وطلحة وابن كثير وعيسى والاعرج يذكرون بالياء من تحت وروي عن ابي جعفر
بالتاء من فوق وشد الذال فادغم. وقوله تعالى هو اهل التقوى واهل المغفرة خبر جزم معناه ان الله تعالى
اهل بصفاته العلى ونعمه التي لا تحصى ونعمه التي لا تدفع لان يتقى ويطاع ويحذر عصيانه وخلاف امره وانه
بفضله وكرمه اهل ان يغفر لعباده اذا اتقوا وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر هذه الآية فقال
يقول ربكم جلت قدرته وعظمته انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله غيري ومن اتقى ان يجعل معي الها غيري فانا
اغفر له. وقال قتادة معنى الآية هو اهل ان تتقى محارمه واهل ان يغفر الذنوب ٥٥٥

نجز تفسير سورة المدثر والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ٥

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبي محمد وآله وسلم

## تفسير سورة القيامة

وهي مكية باجماع من اهل التأويل وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال من سأل عن القيامة او اراد ان يعرف حقيقة
وقوعها فليقرأ هذه السورة وكان المغيرة بن شعبة يقول القيامة القيامة وانما قيامة المرء موته وروي ايضا عن ابن جبير
انه حضر جنازة رجل فقال اما هذا فقد قامت قيامته وروي مثله عن علقمة ذكره الثعلبي قال القاضي ابو محمد وقيامة الرجل
في خاصته ليست بالقيامة الجامعة لجميع الخلق بعد البعث لكن المغيرة رضي الله عنه كانه قال هذا لمن يستبعد قيام
الآخرة ونظر طول الامد بينه وبينها فتوعده بقيامة نفسه **قوله تعالى** لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس
اللوامة أيحسب الانسان ألن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسأل ايان يوم
القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ
المستقر ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ٥ قرأ جمهور السبعة لا
اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة وقرأ ابن كثير والحسن بخلاف عنه والاعرج لأقسم بيوم القيامة ولا اقسم
بالنفس اللوامة فاما القراءة الاولى فاختلف في تأويلها فقال ابن جبير لا استفتاح كلام بمنزلة ألا وانشدوا على ذلك
فلا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني أفر وقال ابو علي الفارسي لا صلة زائدة كما زيدت في قوله
تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب ويعترض هذا بان هذه في ابتداء كلام ولا تزاد لا وما ونحوهما من الحروف الا في تضاعيف
من الكلام فينفصل عن هذا بان القرآن كله كالسورة الواحدة وهو في معنى الاتصال فجاز فيه هذا وقال الفراء لا
نفي لكلام الكفار وزجر عليه ورد عليهم ثم استأنف على هذه الاقوال الثلاثة قوله اقسم بيوم القيامة اقسم الله
تعالى به تنبيها منه لعظمه وهوله ٥ وقوله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة القول فيه على نحو ما تقدم ٥

واما القراءة الثانية فيحتمل احد امرين اما ان تكون اللام دخلت على فعل الحال والفعل المستقبل فهي تلزم المستقبل
في الاكثر واما ان يكون الفعل خالصا للاستقبال فكان الوجه الاكثر ان تلحق النون اما الخفيفة واما الثقيلة لكن قد ذكر
سيبويه ان النون قد تسقط مع ارادة المستقبل ومعنى اللام عنها كما قد تسقط اللام وتغني النون عنها وذلك في قول
الشاعر: وقتيل مرة أثأرن فانه فرغ وان قتيلهم لم يثأر. المراد لأثأرن واما قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة
نص عليه الحسن وقد ذهب هذا المذهب قوم ممن قرأ لا اقسم ولا اقسم وذلك قلق في القراءة الثانية أمثل وجمهور المتأولين
على انه تعالى اقسم بالامرين واختلف الناس في اللوامة ما معناه فقال الحسن هي اللوامة لصاحبها في ترك الطاعة
ونحوها فهي على هذا ممدوحة ولذلك اقسم الله تعالى بها وقال ابن عباس وقتادة هي الفاجرة الجشعة اللوامة لصاحبها
على ما فاته من سعي الدنيا واعراضها فهي على هذا ذميمة وعلى هذا التأويل يحسن نفي القسم بها والنفس اللوامة اسم جنس
لنفوس البشر وقال ابن جبير ما معناه ان القسم بها على اسم الجنس لانها تلوم على الخير وعلى الشر وقيل المراد نفس آدم
لانها لم تزل لائمة له على فعله الذي اخرجه من الجنة قال القاضي ابو محمد وكل نفس متوسطة ليست بالمطمئنة ولا
بالامارة بالسوء فانها لوامة في الطرفين مرة تلوم على ترك الطاعة ومرة تلوم على فوت ما تشتهي فاذا اطمأنت
خلصت وصفت. وقوله تعالى أيحسب الانسان تقرير وتوبيخ والانسان اسم جنس وهذه اقوال كانت لكفار قريش
فعليها هو الرد. وقرأ جمهور الناس نجمع عظامه بالنون ورفع الميم من العظام وقرأ قتادة ان لن يجمع عظامه بالياء
ورفع الميم من العظام ومعنى ذلك في القيامة وبعد البعث من القبور وقرأ ابو عمرو بادغام العين في العين قال الثعلبي
بلى وهي ايجاب ما نفي وبابها ان تأتي بعد النفي والمعنى بلى نجمعها قادرين فنصب قادرين على الحال وقرأ ابن ابي عبلة
قادرون بالرفع وقال القتبي نسوي بنانه معناه نجعلها مستوية والبنان الاصابع فكان الكفار لما استبعدوا جمع
العظام بعد الفناء والارمام قيل لهم انما نجمع ونسوي اكثرها تفرقا وادقها اجزاء وهي عظام الانامل ومفاصلها
وهذا كله عند البعث وقال ابن عباس وجمهور المفسرين نسوي بنانه معناه نجعلها في حياته هذه بضعة او عظما واحدا
كخف البعير لا تفاريق فيه فكان المعنى قادرين الآن في الدنيا على ان نجعلها دون تفرق فتقل منفعته بيده قال القاضي ابو محمد
فكان التقرير بل نحن اهل ان نجمعها قادرين الآن على ازالة منفعته بيده ففي هذا توعد ما والقول الاول اجرى
مع رصف الكلام ولكن على هذا القول الآخر جمهور العلماء وقوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه قال بعض
المتأولين الضمير في امامه عائد على الانسان ومعنى الآية ان الانسان انما يريد شهواته ومعاصيه ليمضي فيها ابدا
قدما راكب رأسه ومطيع امله ومسوف بتوبته قاله مجاهد والحسن وعكرمة وابن جبير والضحاك والسدي
وقال السدي المعنى ليظلم على قدر طاقته وقال الضحاك المعنى يركب رأسه في طلب الدنيا دائبا. وقوله تعالى
ليفجر امامه تقديره لكي يفجر وقال ابن عباس ما يقتضي ان الضمير في امامه عائد على يوم القيامة والمعنى ان الانسان
هو في زمن وجوده امام يوم القيامة وبين يديه ويوم القيامة خلفه فهو يريد شهواته ليفجر في تكذيبه بالبعث
وغير ذلك بين يدي يوم القيامة وهو لا يعرف قدر الضرر الذي هو فيه ونظير قوله تعالى يريد الانسان قول قيس
بن سعد: اردت لكيما يعلم الناس انها سراويل قيس والوفود شهود. وبل في اول الآية هي اضراب
على معنى الترك لا على معنى ابطال الكلام الاول وقد تجيء بل لابطال القول الذي قبلها ويسأل الكفار ايان
يوم القيامة هو على معنى التكذيب والهزء كما تقول لمحدث بامر تكذبه متى يكون هذا وأيان لفظة بمعنى متى وهي
مبنية لتضمنها معنى الاستفهام فاشبهت الحروف المتضمنة للمعاني وكان حقها ان تبنى على السكون لكن فتحت

النون لانها انثى الساكنين الالف وهي وقرا ابو عمرو والحسن ومجاهد وقتادة والجحدري وعاصم والاعمش وابو جعفر وشيبة برق البصر بكسر الراء بمعنا شخص وشق وحار وقرا نافع وعاصم بخلاف وعبد الله بن ابي اسحق وزيد بن ثابت ونصر بن عاصم برق بفتح الراء بمعنا لمع وصار له بريق وحار عند الموت والمعنا متقارب في القرايتين وقال ابو عبيدة برق بالفتح شق وقال مجاهد هذا عند الموت وقال الحسن هذا في يوم القيامة وقرا جمهور الناس وخسف القمر على انه فاعل وقرا ابو حيوة وخسف بضم الخاء وكسر السين والقمر مفعول لم يسم فاعله يقال خسف القمر وخسفه الله وكذلك الشمس وقال ابو عبيدة وجماعة من اللغويين الخسوف والكسوف بمعنا واحد وقال ابن ابي اويس الكسوف ذهاب بعض الضوء والخسوف ذهاب جميعه وروى عروة وسفيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا كسفت الشمس ولكن قولوا خسفت وقوله تعالى وجمع الشمس والقمر غلب التذكير على التانيث وقيل ذلك لان تانيث الشمس غير حقيقي وقيل المراد وجمع بين الشمس والقمر ولذلك اسقط علامة التانيث وفي مصحف عبد الله بن مسعود وجمع بين الشمس والقمر وكذلك قرا ابن ابي عبلة واختلف المتاولون في معنا الجمع بينهما فقال عطا بن يسار يجمعان فيقذفان في النار وقيل في البحر فيصير نار الله العظمى وقيل يجمع الضوان فيذهب بهما وقرا جمهور الناس اين المفر بفتح الميم والفاء على المصدر اي اين الفرار وقرا ابن عباس والحسن وعكرمة وايوب السختياني وكلثوم بن عياض ومجاهد ويحيى بن يعمر وحماد بن ابي سلمة وابو رجا وعيسى وابن ابي اسحق اين المفر بفتح الميم وكسر الفاء على معنا اين موضع الفرار وقرا الزهري اين المفر بكسر الميم وفتح الفاء بمعنا اين الجيد الفرار وكلا زجر يقال للانسان يومئذ ثم يعلم انه لا وزر له اي لا ملجا ولا معين وعبر المفسرون عن الوزر بالجبل قال مطرف بن الشخير وغيره وهو كان وزر فرار العرب في بلادهم فلذلك استعمل والحقيقة انه الملجا كان جبلا او حصنا او سلاحا او رجلا او غيره ۞ وقوله تعالى الى ربك يومئذ المستقر معناه الى حكم ربك ونحوه من التقدير والمستقر رفع بالابتداء وخبره في المقدر الذي يتعلق به المجرور المتقدم تقدير الكلام المستقر ثابت او كاين الى ربك يومئذ والمستقر موضع الاستقرار ۞ وقوله تعالى بما قدم واخر قسمة تستوفي كل عمل اي يعلم كل ما فعل ويجده محصلا وقال ابن عباس وابن مسعود المعنا بما قدم في حياته واخر من سنة يعمل بها بعده وقال ابن عباس ايضا بما قدم من المعاصي واخر من الطاعات وقال زيد بن اسلم بما قدم من ماله لنفسه وبما اخر منه للوارث وقوله تعالى بل الانسان اضراب بمعنا الترك لا على معنا ابطال القول الاول ۞ وبصيرة يحتمل ان يكون خبرا عن الانسان ولحقتها الهاء التانيث كما لحقت علامة ونسابة والمعنا انه فيه وفي عقله وفطرته حجة وطليعة وشاهد مبصر على نفسه ولو اعتذر عن قبيح افعاله فهو يعلم قبحها وكذلك لو استتر بستوره واختفا بافعاله على التاويلين في المعاذير ويحتمل بصيرة ان يكون ابتدا وخبره في قوله على نفسه والهاء للتانيث ويراد بالبصيرة جوارحه او الملايكة الحفظة وهذا هو تاويل ابن عباس والمعاذير هنا قال الجمهور هي معاذير الاعتذار جمع معذرة وقال السدي والضحاك هي الستور بلغة اليمن يقولون للستر المعذار وقال الحسن المعنا بل الانسان على نفسه بلية ومحنة كانه ذهب الى البصيرة التي هي طريقة الدم وداعية طلب الثار وفي هذا نظر **قوله تعالى** لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه

الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق ۞ الضمير في به عايد على كتاب الله تعالى ولم يجر له ذكر ولكن القراين بينته فهذا كقوله تعالى توارت بالحجاب وكقوله كلا اذا بلغت التراقي يعني النفس واختلف المتاولون في السبب الموجب ان يومر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الامر فقال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرصه على اداء الرسالة والاجتهاد في ذات الله تعالى ربما اراد النطق ببعض ما اوحي اليه قبل كمال ايراد الوحي فامر ان لا يعجل بالقران من قبل ان يقضى اليه وحيه وجاءت هذه الاية في هذا المعنا وقال الضحاك كان سببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخاف ان ينسى القران فيدرسه حتى غلب ذلك عليه وشق فنزلت الاية في ذلك وقال كثير من المفسرين وهو في صحيح البخاري عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه مخافة ان يذهب عنه ما يوحى اليه لحينه فنزلت الاية بسبب ذلك واعلمه الله تعالى انه يجمعه له في صدره وقرانه يحتمل ان يريد به وقراته اي تقروه انت يا محمد والقران مصدر كالقراة ومنه قول الشاعر في عثمان رضي الله عنه ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرانا ويحتمل ان يريد ان علينا جمعه وتاليفه في صدرك فهو مصدر من قولك قرات اي جمعت ومنه قولهم في المراة التي لم تلد ما قرات سلا قط ۞ ومنه قول الشاعر ذراعي حرة ادما بكر هجان اللون لم تقرا جنينا وقوله تعالى فاذا قراناه اي قراه الملك الرسول عنا ۞ وقوله تعالى فاتبع يحتمل ان يريد بذهنك وفكرك اي فاستمع قراته وقاله ابن عباس ويحتمل ان يريد فاتبع في الاوامر والنواهي قاله ابن عباس ايضا وقتادة والضحاك وقرا ابو العالية قرته فاذا قرته فاتبع قرته بفتح القاف والراء والتاء من غير همزة ولا الف في الثلاثة ۞ وقوله تعالى ثم ان علينا بيانه قال قتادة وجماعة معه معناه ان نبينه لك ونحفظكه وقال كثير من المتاولين معناه ان تبينه انت وقال قتادة ايضا وغيره معناه ان نبين حلاله وحرامه ومجمله ومفسره ۞ وقوله تعالى كلا بل تحبون العاجلة رجوع الى مخاطبة قريش ورد عليهم وعلى اقوالهم في رد الشريعة في قوله كلا اي ليس ذلك كما تقولون وانما انتم قوم قد غلبتكم الدنيا بشهواتها فانتم تحبونها حبا تتركون معه الاخرة والنظر في امرها وقرا الجمهور تحبون بالتاء على المخاطبة وقرا ابن كثير وابو عمرو والحسن ومجاهد والجحدري وقتادة يحبون بالياء على ذكر الغايب وكذلك يذرون ولما ذكر الاخرة اخبر بشي من حال اهلها فقوله وجوه رفع بالابتداء وابتدا بالنكرة لانها تخصصت بقوله يومئذ وناضرة خبر وجوه وقوله الى ربها ناظرة جملة في موضع خبر بعد خبر وقال بعض النحويين ناضرة نعت لوجوه والى ربها ناظرة خبر عن الوجوه فعلى هذا الترتيب تخصيص وجوه بحسن الابتدا بها وناضرة معناه ناعمة والنضرة النعمة وجمال البشرة قال الحسن وحق لها ان تنضر وهي تنظر الى الخالق ۞ وقوله تعالى الى ربها ناظرة حمل هذه الاية جميع اهل السنة على انها متضمنة روية المومنين لله تعالى وهي روية دون محاذاة ولا تكييف ولا تحديد كما هو معلوم موجود لا يشبه الموجودات كذلك هو لا يشبه المرئيات في شي فانه ليس كمثله شي لا اله الا هو وروى عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثتكم عن الدجال انه اعور وان ربكم ليس باعور وانكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وقال صلى الله عليه وسلم انكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رويته وقال الحسن تنظر الى الله تعالى بلا احاطة واما المعتزلة الذين ينفون روية الله تعالى فذهبوا في هذه الاية الى ان المعنا الى رحمة ربها ناظرة او الى ثوابه او ملكه فقدروا مضافا محذوفا وهذا وجه سايغ في العربية كما تقول فلان ناظر اليك في كذا اي الى صنعك في كذا قال العقبة والروية انما تثبتها

بادلة قاطعة غير هذه الآية فإذا ثبتت حسن تأويل أهل السنة في هذه الآية وقوي وذهب بعض المعتزلة
في هذه الآية إلى أن قوله إلى ليست بحرف الجر وإنما هي الآلاء واحدها إلى فكأنه قال نعمة ربها منتظرة أي ناظرة
من النظر بالعين ويقال نظرتك بمعنى انتظرتك ومنه قول الحطيئة ○ على الجالب
وقد نظرتكم ابنا عايشة للخمس طال بها نبتي وتنساسي — النساس أن يقال للناقة بس بس لتدر
وفسر أبو عبيدة في غريبه هذا البيت على رواية أخرى وهي طال بها حوزي وتنساسي بالنون وهو السير الشديد
قاله والباسرة العابسة المغمومة النفوس والبسور أشد العبوس وإنما ذكر تعالى الوجوه لأن فيها يظهر ما
في النفس من سرور أو غم والمراد أصحاب الوجوه ○ وقوله تظن أن يفعل بها معناه أن حالها يعطي أنها توقن فهو لم يقع
بعد على ما قد بيناه وإن حملنا الظن هنا على غلبته فذلك محتمل والفاقرة المصيبة التي تكسر فقار الإنسان قال
ابن المسيب هي قاصمة الظهر وقال أبو عبيدة هي من فقرت البعير إذا وسمت أنفه بالنار ○ وقوله تعالى كلا
إذا بلغت زجر آخر لقريش وتذكير لهم بموطن من مواطن الهول وأمر الله تعالى الذي لا محيد لبشر عنه وهي
حالة الموت والمنازعة التي كتبها الله على كل حيوان وبلغت يريد النفس والتراقي جمع ترقوة وهي عظام أعلا
الصدر ولكل أحد ترقوتان لكن من حيث هذا الأمر في كثير جمع إذ النفس المراد اسم الجنس والتراقي هي
موازية للحلاقيم فالأمر كله كناية عن حال الحشرجة ونزاع الموت يسره الله علينا بمنه واختلف الناس في معنى
قوله تعالى وقيل من راق فقال ابن عباس وقتادة والضحاك وأبو قلابة معناه من يرقي ويطب ويشفي ونحو
هذا مما يتمناه أهل المريض وقال ابن عباس أيضا وسليمان التيمي ومقاتل بن سليمان هذا القول للملائكة والمعنى من
يرقى بروحه أو يصعد إلى السماء أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وقرأ حفص عن عاصم بالوقف على من ويبتدي
راق وأدغم الجمهور قال أبو علي لا أعرف وجه قراءة عاصم وكذلك قرأ بل ران ○ وقوله تعالى وظن أنه الفراق
يريد وتيقن المريض فراق الأحبة والأهل والمال والحياة وهذا يقين فيما لم يقع بعد ولذلك استعملت فيه لفظة
الظن وقرأ ابن عباس وأيقن أنه الفراق وقال في تفسيره ذهب الظن واختلف في معنى قوله والتفت الساق
بالساق فقال ابن عباس والحسن والربيع بن أنس وإسماعيل بن أبي خالد هذه استعارة لشدة كرب الدنيا في آخر
يوم منها وشدة كرب الآخرة في أول يوم منها لأنه بين الحالين قد اختلطا له وهذا كما يقولون شمرت الحرب
عن ساق وعلى بعض التأويلات في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق وقال ابن المسيب والحسن هي حقيقة والمراد
ساقا الميت عند تكفينه أي لفهما الكفن وقال الشعبي وأبو مالك وقتادة هو التفافهما بشدة المرض لأنه يقبض
ويبسط ويركب هذا على هذا وقال الضحاك المراد أسوق حاضريه من الإنس والملائكة لأن هؤلاء يجهزون
روحه إلى السماء وهؤلاء بدنه إلى القبر وقوله تعالى إلى ربك يومئذ المساق معناه إلى حكم ربك وعدله فإما
إلى الجنة وإما إلى النار والمساق مصدر من السوق ○ **قوله تعالى** فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى
ثم ذهب إلى أهله يتمطى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الإنسان أن يترك سدى ألم يك نطفة
من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ○
قال جمهور المتأولين هذه الآية كلها نزلت في أبي جهل بن هشام قال الفقيه ثم كادت هذه الآية
أن تصرح به في قوله يتمطى فإنها كانت مشية بني مخزوم وكان أبو جهل يكثر منها ○ وقوله تعالى فلا صدق
ولا صلى تقديره فلا صدق ولا صلى وهذا نحو قول الشاعر ○

فأي خميس لا أفأنا نهابه وأسيافنا يقطرن من كبشه دما — وقول الآخر: إن تغفر اللهم تغفر جما
وأي عبد لك لا ألما — فلا في الآية نفي لا عطف وصدق معناه برسالة الله ودينه وذهب قوم إلى أنه
من الصدقة والأول أصوب ويتمطى معناه يمشي المطيطا وهي مشية بتبختر قال زيد بن أسلم كانت
مشية بني مخزوم وهي مأخوذة من المطا وهو الظهر لأنه يتثنى فيها وقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا
مشت أمتي المطيطا وخدمتهم الروم وفارس سلط بعضهم على بعض وقال مجاهد نزلت هذه الآية في أبي
جهل ○ وقوله تعالى أولى لك وعيد فأولى وعيد ثان ثم كرر ذلك تأكيدا والمعنى أولى لك الازدجار والا
وهو مأخوذ من ولي والعرب تستعمل هذه الكلمة زجرا ومنه قوله تعالى فأولى لهم طاعة ويروى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لبب أبا جهل يوما في البطحاء وقال له إن الله يقول لك أولى لك فأولى فنزل القرآن
على نحوها وفي شعر الخنساء: هممت بنفسي كل الهموم فأولى لنفسي أولى لها ○ وقوله تعالى أيحسب توقيف وتوبيخ
وسدى معناه مهملا لا يؤمر ولا ينهى ثم قرر تعالى على أحوال ابن آدم في بدايته التي إذا تؤملت لم ينكر معها
جواز البعث من القبور عاقل وقرأ الجمهور ألم يك بالياء من تحت وقرأ الحسن ألم تك بالتاء من فوق والنطفة القطعة
من الماء ويقال ذلك للكثير والقليل والمني معروف وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم وأبو عمرو بخلاف وابن محيصن
والجحدري وسلام ويعقوب يمنى بالياء يراد بذلك المني ويحتمل أن يكون يمنى من قولك أمنى الرجل ويحتمل أن يكون
من قولك منى الله الخلق فكأنه قال من مني يخلق وقرأ الجمهور السبعة والناس تمنى بالتاء يراد بذلك النطفة وتمنى
يحتمل الوجهين اللذين ذكرت والعلقة القطعة من الدم لأن الدم هو العلق وقوله فخلق فسوى معناه فخلق الله
تعالى منه بشرا مركبا من أشياء مختلفة فسواه شخصا مستقلا وفي مصحف ابن مسعود تخلق بالياء فعلا مستقبلا ○
والزوجين النوعين ويحتمل أن يريد المزدوجين من البشر ثم وقف تعالى توقيف توبيخ وإقامة حجة بقوله أليس ذلك
بقادر على أن يحيي الموتى وقرأ الجمهور بفتح الياء الآخرة من يحيي وقرأ طلحة وسليمان والفياض بن غزوان بسكونها
وهي تحذف في اللفظ لسكون اللام من الموتى ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ هذه الآية قال
سبحانك اللهم وبحمدك وبلى ويروى أنه كان يقول بلى فقط ○○ نجز تفسير سورة القيامة والحمد لله كما هو أهله ○

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبي محمد وآله وصحبه وسلم ○

## تفسير سورة الإنسان مكية

قال بعض المفسرين هي مكية كلها وحكى النقاش والثعلبي عن مجاهد وقتادة أنها مدنية وقال الحسن وعكرمة منها آية
وهي قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا والباقي مدني وإنها نزلت في صنيع علي بن أبي طالب في إطعامه عشاءه
وعشاء أهله وولده لمسكين ليلة ثم ليتيم ليلة ثم لأسير ثالثة من الليالي وقيل نزلت في صنيع أبي الدحداح والله
أعلم ○ **قوله تعالى** هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج
نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا وسعيرا
إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون
يوما كان شره مستطيرا ○ هل في كلام العرب قد تجيء بمعنى قد حكاه سيبويه لكنها لا تخلو من تقرير وبابها
المشهور الاستفهام المحض والتقرير أحيانا فقال ابن عباس وقتادة هي هنا بمعنى قد والإنسان يراد به آدم عليه
السلام والحين هي المدة التي بقي طينا قبل أن ينفخ فيه الروح أي أنه شيء ولم يكن مذكورا منوها به في العالم

وفي حالة العدم المحض قبل لم يك شيئا ولا مذكورا وقال اكثر المتأولين هل بمعنى قد والانسان اسم الجنس اي
اذا تأمل كل انسان نفسه علم بانه قد مر حين من الدهر عظيم لم يكن هو فيه شيئا مذكورا اي لم يكن موجودا وقد
يسمى الموجود شيئا فهو مذكور بهذا الوجه والحين هنا المدة من الزمن غير محدودة يقع للكثير والقليل وانما
يحتاج الي تحديد الحين في الايمان في من حلف ان لا يكلم اخاه حينا فذهب بعض الفقهاء الي ان الحين سنة وقال
بعضهم ستة اشهر والقوي في هذا ان الانسان اسم الجنس وان الاية جعلت عبرة لكل احد من الناس ليعلم ان
الصانع له قادر علي اعادته ۞ وقوله تعالي انا خلقنا الانسان هو هنا اسم الجنس بلا خلاف لان ادم لم يخلق
من نطفة ۞ وامشاج معناه اخلاط واحدها مشج بفتح الميم والشين قاله ابن السكيت وغيره وقيل مشيج مثل
عدل واعدال وقيل مشيج مثل شريف واشراف واختلف في المقصود من الخلط فقيل هو امتشاج ماء الرجل
بماء المراة واسند الطبري حديثا وهو ايضا في بعض المصنفات ان عظام ابن ادم وعصبه من ماء الرجل ولحمه
وشحمه من ماء المراة وقيل هو اختلاط امر الجنين بالنقلة من النطفة الي العلقة الي المضغة الي غير ذلك فهو
امر مختلط وقيل هو اختلاط الدم والبلغم والصفرا والسودا فيه ۞ ونبتليه معناه نختبره بالايجاد والكون
في الدنيا وهو حال من الضمير في خلقنا كانه قال مختبرين له بذلك ۞ وقوله تعالي فجعلناه عطف جملة نعم علي جملة
نعم وقال بعض النحويين انما المعنا فلنبتليه جعلناه سميعا بصيرا ثم ترتب اللفظ موجزا متداخلا كانه قال
نحن نبتليه فلذلك جعلناه والابتلا علي هذا التاويل انما هو بالاسماع لا بالايجاد وليس نبتليه حالا ۞ وقوله
تعالي انا هديناه السبيل يحتمل ان يريد السبيل العامة للمومن والكافر وذلك بخلق الحواس وموهبة الفطرة و
الصنعة الدالة علي الصانع فهديناه علي هذا بمعنا ارشدناه كما ترشد الانسان الي الطريق ويوقف عليه ويحتمل ان
يريد السبيل اسم الجنس اي هدا المومن لايمانه والكافر لكفره فهديناه علي هذا كانه بمعنا ارشدنا وليس الهدي
في هذه الاية بمعنا خلق الهدي والايمان ۞ وقوله تعالي اما شاكرا واما كفورا حالان وقسمتهما اما قال ابو عمرو و
الداني وقرا ابو العاج اما شاكرا واما كفورا وابو العاج كثير بن عبد الله السلمي شامي ولي البصرة لهشام
بن عبد الملك واعتدنا معناه اعددنا وقرا نافع والكسائي وابو بكر عن عاصم سلاسلا بالصرف وهذا علي ما حكاه
الاخفش من لغة من يصرف كل ما لا ينصرف الا افعل وهي لغة الشعراء ثم كثر حتي جري في كلامهم وقد علل بعلة
وهي انه لما كان هذا الضرب من الجموع يجمع اشبه الاحاد فصرف وذلك من شبه الاحاد موجود في قولهم صواحب
وصواحبات وفي قول الشاعر نواكس الابصار بالياجمع نواكس وهذا الاجرا في سلاسلا وقواريرا ثبت في
مصحف ابن مسعود وفي مصحف ابي بن كعب ومصحف المدينة ومكة والكوفة والبصرة وقرا ابن كثير وابو عمرو و
سلاسل علي ترك الصرف في الوقف والوصل وهي قراءة طلحة وعمرو بن عبيد وقرا ابو عمرو وحمزة فيما روي عنهما
سلاسل في الوصل وسلاسلا بالف دون تنوين في الوقف ورواه هشام عن ابن عامر لان من العرب من يقول
رايت عمرا يقف بالف وايضا فالوقف بالالف سلاسلا اتباعا لخط المصحف والابرار جمع بار كشاهد
واشهاد وقال الحسن الذين لا يوذون الذر ولا يرضون الشر والكاس ما فيه نبيذ او نحوه مما يشرب به
قال ابن كيسان ولا يقال كاس الا لما فيه نبيذ ونحوه ولا يقال الظعينة الا اذا كان عليها امراة ولا مائدة الا
وعليها طعام والا فهو خوان والمزج ما يمزج به الخمر ونحوها وهي ايضا المزاج لانهما تمازجا مزاجا وقال
بعض الناس المزج نعت الكافور فكانه قال تعم قوم يمزج لهم الكافور ويختم لهم بالمسك وقال الفرا

هذا لان همهم في حجهم من يقولها فخوطبوا علي انهم قالوا لا فقيل لهم فكرهتموه وبعد هذا مقدر تقديره
فكذلك فاكرهوا الغيبة التي هي نظير ذلك وعلي هذا المقدر يعطف قوله واتقوا الله قاله ابو علي الفارسي
وقال الرماني كراهية هذا اللحم يدعو اليها الطبع وكراهية الغيبة يدعو اليها العقل وهو احق ان
يجاب لانه بصير عالم والطبع اعمى جاهل وقرا الجمهور ميتا بسكون الياء وقرا نافع وابن القعقاع
وشيبة ومجاهد ميتا بكسرها والشد وقرا ابو حيوة فكرهتموه بضم الكاف وشد الراء ورواها ابو
سعيد الخدري عن النبي صلي الله عليه وسلم ثم اعلم تعالي بانه تواب رحيم ابتداء منه تعالي ودوامها لا
وتمكينا من التوبة **قوله تعالي** يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا
وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن
قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيا ان الله
غفور رحيم ۞ قوله تعالي من ذكر وانثى يحتمل ان يريد ادم وحوا فكانه قال انا خلقناكم جميعكم
من ادم وحوا ويحتمل ان يريد بالذكر والانثى اسم الجنس فكانه قال انا خلقنا كل واحد منكم من ماء ذكر
وماء انثى قال الفقيه وقصد هذه الاية التسوية بين الناس ثم قال تعالي وجعلناكم شعوبا
وقبايل لتعارفوا اي لان لا تفاخروا ويريد بعضكم ان يكون اكرم من بعض فان الطريق الي الكرم
غير هذا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروي ابو بكرة قيل يا رسول الله من خير الناس قال من طال
عمره وحسن عمله وفي حديث اخر من خير الناس قال امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واوصلهم
للرحم واتقاهم وحكي الزهراوي ان سبب هذه الاية غضب الحارث بن هشام وعتاب بن اسيد
حين اذن بلال يوم فتح مكة علي الكعبة وحكي الثعلبي عن ابن عباس ان سببها قول ثابت بن قيس لرجل
لم يفسح له عند النبي صلي الله عليه وسلم يا ابن فلانة فوبخه النبي صلي الله عليه وسلم وقال له انا لا
تفضل احدا الا في الدين والتقوي فنزلت هذه الاية ونزل الامر بالتفسح في ذلك ايضا والشعوب
جمع شعب وهو اعظم ما يوجد من جماعات الناس مرتبطا بنسب واحد ويتلوه القبيلة ثم العمارة ثم
البطن ثم الفخذ ثم الاسرة والفصيلة وهما قرابة الرجل الادنون فمضر وربيعة وحمير شعوب
وقيس وتميم ومذحج ومراد قبايل مشبهة لقبايل الراس لانها قطع تقابلت وقريش ومحارب وسليم
عمارات وبنو قصي وبنو عبد المطلب اسرة وفصيلة وقال ابن جبير الشعوب الافخاذ وروي
عن ابن عباس الشعوب البطون وهذا غير ما تمالي عليه اللغويون وقال الثعلبي الشعوب في العجم
والقبايل في العرب والاسباط في بني اسرايل اما الشعب الذي في همدان الذي ينسب اليه الشعبي
فهو بطن يقال لها الشعب قال الفقيه وقيل للامم التي ليست بعرب شعوبية نسبة الي الشعوب
وذلك ان تفصيل انسابها خفي فلم يعرف احد منهم الا بان يقال فارسي تركي رومي زناتي فعرفوا بشعوبهم
وهذا اعم ما يعبر به عن جماعتهم ويقال لهم الشعوبية بفتح الشين وهذا من تغيير النسب وقد قيل
فيهم غير ما ذكرت وهذا اولي عندي وقرا الاعمش لتتعارفوا وقرا عبد الله بن عباس لتعرفوا ان علي
وزن تفعلوا بكسر العين وبفتح الالف من ان واعمال تعرفوا فيها ويحتمل علي هذه القراءة ان يكون اللام في
لتعرفوا لام كي ويضطرب معنى الاية مع ذلك ويحتمل ان تكون لام الامر وهو اجود في المعنى

وبنو بكر ودارم بطون وبنو هاشم وبنو امية فخوذ كما
ان العباس وبنو ابي طالب

ويحتمل أن يكون المفعول محذوفا تقديره الحق وإذا كانت لام كي فكأنه قال يا أيها الناس إنكم
سواء من حيث أنتم مخلوقون وإنما جعلتم قبائل لأن تتعارفوا ولأن تعرفوا الحقائق وأما الشرف والكرم
فهو بتقوى الله تعالى وسلامة القلوب. وقرأ ابن مسعود لتعارفوا بينكم وخيركم عند الله أتقاكم وروي
أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله ثم نبه تعالى على الحذر بقوله
إن الله عليم خبير أي بالمتقي الذي يستحق رتبة الكرم ○ وقوله تعالى قالت الأعراب آمنا قال مجاهد نزلت في
بني أسد بن خزيمة وهي قبيلة كانت تجاور المدينة وكانوا قد أظهروا الإسلام وكانت نفوسهم مع ذلك دخلة
إنما يحبون المغانم وعرض الدنيا قال ابن عباس وقد همّوا مرة أن يتسموا بالمهاجرين فنزلت هذه الآية مسمية
لهم بالأعراب معرفة لهم بذلك أقدارهم ومخرجة ما في صدورهم من صورة معتقدهم وهم أعراب
مخصوصون كما ذكرنا قال أبو حاتم عن ابن الرهين سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ قالت الأعراب
بغير همز فرد عليه بهمز وقطع قال الفقيه وقد أخبر الله تعالى أن الأعراب على الجملة من يؤمن
بالله واليوم الآخر فأمر الله تعالى نبيه عليه السلام أن يقول لهؤلاء المدعين في الإيمان لم تؤمنوا أي لم
تصدقوا بقلوبكم ولكن قولوا أسلمنا أي استسلمنا والإسلام يقال بمعنيين أحدهما الذي يعم الإيمان
والأعمال وهو الذي في قوله تعالى إن الدين عند الله الإسلام والذي في قوله صلى الله عليه وسلم بني
الإسلام على خمس والذي في تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل حين قال له ما الإسلام قال أن تعبد
الله وحده لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان والذي في قوله لسعد بن
أبي وقاص أو مسلما أي أني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه الحديث فهذا الإسلام ليس هو في قوله ولكن
قولوا أسلمنا والإيمان الذي هو التصديق أخص من الأول بوجه وأعم بوجه ثم صرح لهم بأن الإيمان لم
يدخل قلوبهم ثم فتح لهم باب التوبة بقوله وإن تطيعوا الله الآية وطاعة الله ورسوله في ضمنها
الإيمان والأعمال وقرأ الجمهور من القراء لا يلتكم من لات يليت إذا نقص يقال لاته حقه إذا
نقصه منه ولات السلطان إذا لم يصدقه فيما سأل عنه وقرأ أبو عمرو والأعرج والحسن لا يألتكم
من ألت يألت وهو بمعنى لات وكذلك يقال ألِت بكسر اللام يألت ويقال أيضا في معنى لات
ألت يولت ولم يقرأ بهذه اللغة وباقي الآية ترجية **قوله تعالى** إنما المومنون الذين آمنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ○
قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم يمنون عليك
أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين إن الله
يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون ○ قوله تعالى إنما في هذه الآية حاصرة تعطي
ذلك المعنى ○ وقوله تعالى ثم لم يرتابوا أي لم يشكوا في إيمانهم ولم يداخلهم ريب وهم الصادقون
أي جاء فعلهم مصدقا لقولهم ثم أمره تعالى بتوبيخهم بقوله أتعلمون الله بدينكم أي بقولكم آمنا
وهو يعلم منكم خلاف ذلك لأنه العالم بكل شيء ○ وقوله تعالى يمنون عليك أن أسلموا نزلت في
بني أسد أيضا وذلك أنهم قالوا في بعض الأوقات للنبي صلى الله عليه وسلم أنا آمنا بك واتبعناك
ولم نحاربك كما فعلت محارب خصفة وهوازن وغطفان وغيرهم فنزلت هذه الآية حكاه

ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا
حكيما ○ لما بالغ عز وجل في عيب هؤلاء المخلفين من القبائل المجاورة للمدينة كجهينة ومزينة
وغفار وأسلم وأشجع عقب ذلك بأن عذر أهل الأعذار من العرج والعمى والمرض جملة ورفع
الحرج عنهم والضيق والمأثم وهذا حكم هؤلاء المعاذير في كل جهاد إلى يوم القيامة إلا أن يحزب
حازب في حضرة ما فالفرض متوجه بحسب الوسع ومع ارتفاع الحرج فجائز لهم الغزو وأجرهم
فيه مضاعف لأن الأعرج أحرى الناس بالصبر وأن لا يفر وقد غزا ابن أم مكتوم وكان يمسك الراية
في بعض حروب القادسية وقد خرّج النسائي هذا المعنى وذكر ابن أم مكتوم رحمه الله وقرأ الجمهور
من القراء يدخله بالياء وقرأ ابن كثير ونافع وأبو جعفر والحسن والأعرج وشيبة ونافع ندخله بالنون
وكذلك يعذبه ونعذبه ○ وقوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين تشريف وإعلام برضاه عنهم حين
البيعة وبهذا سميت بيعة الرضوان والرضى بمعنى الإرادة فهو صفة ذات ومن جعل إذ متعلقة بمعنى
أنهم بايعوا تحت الشجرة جاز أن يجعل الرضى بمعنى إظهار النعم عليهم فيجيب بعضهم فالرضى على هذا
صفة فعل وقد تقدم القول في المبايعة ومعناها وكان سبب هذه المبايعة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أراد أن يبعث إلى مكة رجلا يبين على قريش أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يريد حربا وإنما جاء معتمرا
فبعث إليهم خراش بن أمية الخزاعي وحمله على جمل يقال له الثعلب فلما كلمهم عقروا الجمل وأرادوا
قتل خراش فمنعته الأحابيش وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد بعث عمر بن الخطاب فقال له
عمر يا رسول الله إني قد علمت فظاظتي على قريش وهم يبغضونني وليس هناك من بني عدي بن كعب من
يحميني ولكن ابعث عثمان فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب فلقيه أبان بن سعيد بن العاصي
فنزل عن دابته فحمله عليها فأجاره حتى جاء قريشا فأخبرهم فقالوا له إن شئت يا عثمان أن تطوف بالبيت فطف
وأما دخولكم علينا فلا سبيل إليه فقال عثمان ما كنت لأطوف به حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم إن بني سعيد بن العاصي حبسوا عثمان على جهة المبرة فأبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
الحديبية من مكة على عشرة أميال فصرخ صارخ من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنون
وقالوا لا نبرح إن كان هذا حتى نلقى القوم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيعة ونادى
مناديها أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فما تخلف عن البيعة أحد شهد الحديبية إلا الجد بن قيس
المنافق وحينئذ جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على يده وقال هذه يد عثمان وهي خير من يد
عثمان ثم جاء عثمان بعد ذلك سالما والشجرة سمرة كانت هنالك ذهبت بعد سنين فمر عمر بن الخطاب
بالموضع في خلافته فاختلف أصحابه في موضعها فقال عمر سيروا هذا التكلف ○ وقوله تعالى فعلم ما في قلوبهم
قال قوم معناه من كراهة البيعة على الموت ونحوه وهذا ضعيف مذمة للصحابة وقال الطبري ومنذر
بن سعيد معناه من الإيمان وصحته والحب في الدين والحرص عليه قال الفقيه وهذا قول حسن لكنه
من كانت هذه حاله فلا يحتاج إلى نزول ما يثلجه أما أنه يحتمل أن يجازي بالسكينة والفتح القريب
والمغانم وقال آخرون معناه من الهم بالانصراف عن المشركين والأنفة في ذلك على نحو ما خاطبه به
عمر وغيره وهذا تأويل حسن يترتب معه نزول السكينة والتعزيز بالفتح القريب والسكينة هنا

من بر قلوبهم وتذليلها لقبول أمر الله تعالى والصبر له وقرأ الناس وأثابهم قال هرون
وقد قرئ وآتاهم بالتاء بنقطتين والفتح القريب خيبر وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انصرف بالمؤمنين الى المدينة وقد وعده الله تعالى بخيبر وخرج اليها لم يلبث قال ابو جعفر النحاس
وقد قيل الفتح القريب مكة والمغانم الكثيرة فتح خيبر وقرأ يعقوب في رواية رويس تأخذونها
على مخاطبتهم بالتاء من فوق وقرأ الجمهور يأخذونها بالياء على الغيبة واختلف في عدة المبايعين
فقيل الف وخمسمائة قاله قتادة وقيل واربعمائة قاله جابر بن عبد الله وقيل وخمسمائة وخمسة
وعشرون قاله ابن عباس وقيل وثلاثمائة قاله ابن ابي اوفى وقيل غير هذا مما ذكرناه من قبل واول
من بايع في ذلك اليوم رجل من بني أسد يقال له ابو سنان بن وهب قاله الشعبي ۝ **قوله
تعالى** وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية
للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا
ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم
عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا ۝ قوله تعالى وعدكم الله الآية مخاطبة للمؤمنين ووعد لجميع
الغنائم التي اخذها المسلمون ويأخذونها الى يوم القيامة قاله مجاهد وغيره ۝ وقوله تعالى فعجل
لكم هذه يريد خيبر وقال زيد بن اسلم والمغانم الكثيرة خيبر وهذه اشارة الى البيعة والتخلص من
امر قريش قاله ابن عباس ۝ وقوله تعالى وكف ايدي الناس عنكم يريد من ولي غزوة المدينة
بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين منها وذلك انه كان من احياء العرب ومن اليهود
من يعادي وكانت قد امكنتهم فرصة فكفهم الله تعالى عن ذراري المسلمين واموالهم وهذه للمؤمنين
العلامة على ان الله تعالى ينصرهم ويلطف بهم قاله قتادة وحكى الثعلبي عنه انه قال كف الله تعالى
غطفان ومن معهما عن النبي صلى الله عليه وسلم حين جاؤوا لنصرة اهل خيبر وذكره النقاش وقال الثعلبي
ايضا عن بعضهم انه اراد كف قريش ۝ وقوله تعالى واخرى لم تقدروا عليها قال عبد الله بن عباس الاشارة
الى بلاد فارس والروم وقال الضحاك وابن زيد الاشارة الى خيبر وقال قتادة والحسن الاشارة الى مكة
وهذا القول الذي يتسق معه المعنى ويتأيد ۝ وقوله قد احاط الله بها يعني بالقدرة والقهر لاهلها
اي قد سبق في علمه ذلك وظهر فيها انهم لم يقدروا عليها ۝ وقوله تعالى ولو قاتلكم الذين كفروا
لولوا الادبار الآية اشارة الى قريش ومن والاها في تلك السنة قاله قتادة وفي هذا تقوية لنفوس
المؤمنين وقال بعض المفسرين اراد الروم وفارس قال الفقيه وهذا ضعيف وانما الاشارة
الى العدو الاخص ۝ وقوله تعالى سنة الله اشارة الى وقعة بدر وقيل اشارة الى عادة الله من
نصر الانبياء قديما ونصب سنة على المصدر وجوز الرفع ولم يقرأ به ۝ وقوله تعالى وهو الذي كف
ايديهم الآية روي في سببها ان قريشا جمعت جماعة من فتيانها وجعلوهم مع عكرمة بن ابي جهل
وخرجوا يطلبون غرة في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف الناس في عدد هؤلاء اختلافا
متفاوتا فلذلك اختصرته فلما احس بهم المسلمون بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم

